الخضري: تعريب المجتمع... هدفنا للإرتقاء بالواقع التعريبي





تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
العدد (٥١٨) - شوال ١٤٢٩ هـ - اكتوبر - ٢٠٠٨ م

المسجد الكبير يستضيف الوزير الحريتي

٦٠ وصية في حقوق الأبناء على الآباء

الفلسفة والعلم... صراع أم تكامل؟

المخدرات... سلاح صهيوني لوأد مقاومة المقدسيين

الإحسان ... الضرورة الغائبة


عساكم من عواده
كل عام وأنتم بخير
الوعي الإسلامي





الإحسان ... الضرورة الغائبة

يتغنى ويتفاخر العالم كله شرقه وغربه بالنجاحات والطموحات الكبرى، وتكوين البصمة التراثية والوطنية التي لا تزول بزوال الرؤساء والحكام ، وتحتفل الدول الكبيرة والصغيرة بالمشاريع الضخمة المتنامية والتي يشار إليها في التوثيقات وتدون في التاريخ وتتنافس الشركات الجبارة بتحقيق طفرة نوعية خاصة في أجزاء التفوق والسيادة وحيازة أعلى درجات التقييم الحديث ، والتربع على كراسي الصف الأول .

ولا يمكن أن تتقدم الأمم والشركات والهيئات إلا بمعرفة مراتب الإحسان والجودة والإتقان جملة وتفصيلاً ، فالإحسان قيمة غالية ، ومطلب شاق، وقياساته دقيقة ، سر ذلك يكمن في أنه لا نهاية له ، فأنت تقدم النية ، وتعد الفريق ، وتجهز الخطة وترسم التنفيذ ، وتهيئ الإحتياجات ، وقد تحقق نتيجة رائعة وإنجازا هائلا ومكاسب عظيمة وسمعة واسعة زاكية ... ولكن تفاجأ بعد الجلوس للتقييم بأن هناك الأفضل والأجود ؟! فهذا هو الإحسان .

المحسنون يحبهم الله لأنهم دائمي العمل والتفاؤل وعطاؤهم لا ينضب أبداً ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ ﴿البقرة -١٩٥﴾

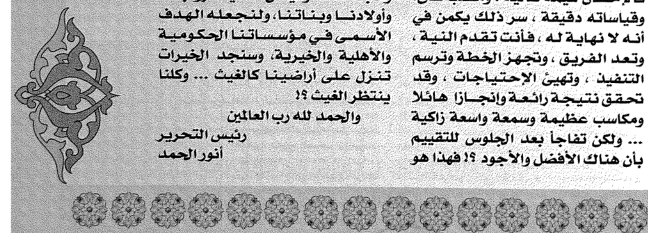
ولنبدأ بأنفسنا ونمحص قلوبنا لقوله تعالى: ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ..﴾﴿الاسراء -٧﴾

ولنتمثل هذا المعنى العظيم في جميع أعمالنا التعبدية والحياتية الفردية والجماعية وكما وضحه رسولنا الكريم ﷺ حين قال :(الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

ولنرفع شعار الإحسان في بيوتنا ومجالسنا، وليكن حديث أزواجنا وأولادنا وبناتنا، ولنجعله الهدف الأسمى في مؤسساتنا الحكومية والأهلية والخيرية، وسنجد الخيرات تنزل على أراضينا كالغيث ... وكلنا ينتظر الغيث ؟!

والحمد لله رب العالمين

رئيس التحرير
أنور الحمد



في هذا العدد

التوزيع

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٩١٩٦٢٠ – فاكس: ٤٨٣٩٤٨٧

● السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ●اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ●لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ ●سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ●الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٦٢٦٩٠٠) ف ٤٦٣٥١٥٢ ●مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ●الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ●مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ●المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ●المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ●سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ●قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر



إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥١٨

العام الخامس والأربعون

شوال ١٤٢٩ هـ

اكتوبر ٢٠٠٨ م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

مدير التحرير

ياسر الضويحي

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الودود

الإشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

الإخراج والتنفيذ

أبورواش زكي أبورواش

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com

موضوع الغلاف



لنرفع الإحسان شعارا في بيوتنا ومؤسساتنا وسنجد التقدم طريقنا والنصر حليفنا



داخل العدد

كلمة العدد

حينما يتمكن الهوى

لوحظ في الآونة الأخيرة سقوط بعض الدعاة في فخ المناصب الدنيوية والركض في فلكها والصراع عليها ما ينذر بتهاوي عصب الأمة وفقدانه.

فنراهم يلهثون وراء الكراسي المتحركة والمصالح الشخصية دون اعتبار لحق الأمة عليهم، بحجة أن المال ضرورة للدعوة، وتناسوا الإسلام الذي وفق بين المصلحتين الشخصية والعامة، وأولى المصلحة المشتركة أولوية في حياتنا ومجتمعاتنا، ويوم أن يتمكن الهوى وحب الدنيا من قلوبنا، فإننا نفقد مصدر عزتنا وقوتنا وتميزنا.

لذا ينبغي ان يدرك كل داعية وكل مسلم غيور أن الاسلام دعوة الصلاح والفلاح والاصلاح، والعيب في الداعية يعطل سير قافلة الاسلام ويؤخر أسباب النصر.

ونحن نعلم أننا بشر ولسنا ملائكة، ولكننا مطالبون بالعودة فوراً للحق وللطريق الصحيح وعدم التمادي في الخطأ والمعصية، لأننا شهداء الله في الأرض.

الوعي الإسلامي

الأسعار

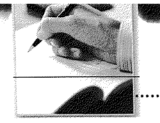
•الكويت : ٥٠٠ فلسا •السعودية : ٧ ريالات •البحرين : ٥٠٠ فلس •قطر : ٧ ريالات •الإمارات : ٧ دراهم •سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة •الأردن : دينار واحد •مصر : ٢ جنيه •السودان : ٥٠٠ جنيه •موريتانيا : ٢٠٠ أوقية •تونس : ٢ دينار •الجزائر : ١٠ دنانير •اليمن : ٧٠ ريال •لبنان : ٢٠٠٠ ليرة •سورية : ٣٠ ليرة •المغرب : ١٠دراهم •ليبيا : دينار واحد •اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله •امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ٥١ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



شهادات غربية في إنصاف اللسان العربي

هذه مجموعة من الشهادات الغربية في إنصاف اللسان العربي، أقدمها للباحثين عن الحقيقة، وللعاملين في الدرس اللغوي.

«إن خزائن العربية قد ادخرت من نفيس البيان الصحيح عن الفكر الإنساني، وعن النفوس الإنسانية، ما يعجز سائر اللغات،لأنها صفيت منذ الجاهلية الأولى الضاربة في القدم، من نفوس مختارة بريئة من الخسائس المزرية، ومن العلل الغالبة، حتى إذا جاء اسماعيل نبي الله، ابن إبراهيم خليل الله، أخذها وزادها نصاعة وبراعة وكرما، وأسلمها الى ابنائه من العرب، وهم على الحنيفية السمحة دين أبيهم ابراهيم.

فظلت تدور على ألسنتهم مختارة مصفاة مبرأة، حتى أظلت زمان نبي لا ينطق عن الهوى، ﷺ، فأنزل الله بها كتابه بلسان عربي مبين، بلا رمز مبني على الخرافات الأوهام، ولا ادعاء لما لم يكن ولا نسبة كذب الى الله، تعالى عن ذلك علو كبيرا.

الشهادة الأولى للمفكر «آنخل جنثالث بالنثيا» يقول فيها: «وقد بلغ من صدق الأدب الاسباني العربي الباهر، أن تأثيره لم يقف عند الحدود السياسية لدولة الإسلام في الأندلس، ولهذا لم يقتصر على المسلمين وحدهم، بل كان له أثر بعيد على المستعربين واليهود».

الشهادة الثانية للمؤرخ الانجليزي «مونتجمري وات» يقول: «واللغة العربية – على نحو خاص- ارتبطت ارتباطا وثيقا بحياة العرب في الصحراء بكل ما فيها من مفاجآت وتقلبات وصعوبات تجعل أهلها قادرين على تحمل المشاق، كما تحتم عليهم ضرورة الترابط في مجموعات عشائرية، لكن اللغة العربية ليست مرتبطة بحياة الصحراء فحسب، أو بتعبير آخر ليس لغة صحراوية بالمعنى الضيق للكلمة، فالروايات التي لا تخلو من حقائق تخبرنا عن حياة زراعية مبكرة قبل ان تشرع المنطقة في التصحر، كما تخبرنا عن انهيار نظام الري في اليمن وهجرة قبائل مختلفة من هذا اليمن الذي كان سعيدا».

الشهادة الثالثة: للمفكر الفرنسي «غوستاف لوبون» يقول: «وكلما امعنا في درس حضارة العرب وكتبهم العلمية واختراعاتهم وفنونهم ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة، وسرعان ما رأينا ان العرب اصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الاقدمين، وان جامعات الغرب لم تعرف لها، مدة خمسة قرون، موردا علميا سوى مؤلفاتهم، وأنهم هم الذين مدنوا أوربا مادة وعقلا وأخلاقا، وأن التاريخ لم يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه في وقت قصير، وأنه لم يفقهم قوم في الابتداع الفني».

الشهادة الرابعة: للمؤرخ الألماني «آدم متز»

يقول المؤرخ «آدم متز»: «كان التقدير والاجلال للكلام المنثور، الى جانب تقدير الشعر، ذلك التقدير الذي هو مبدأ كل نشر جيد، أكبر فضيلة للعرب القدماء، وهم قد فاقوا في ذلك جميع الشعوب، فكان في كل قبيلة خطباء الى جانب الشعراء يساوونهم في المكانة، وكانت ملكة الخطابة تعتبر أشبه بملكة خارقة».

فلنعمل للغتنا بأنفسنا، ولنسكب عليها عصارة أرواحنا، ولنضاعف جهودنا، ولنشدد مآزرنا، ولنشحذ عزائمنا، ولنوجه كل قوانا لخدمتها والذب عن حرمتها، ولنعلم أنه إن أصابها سوء ونحن عصبة إنا إذن لخاسرون.

نبيل شاهين - مصر

الاجتهاد ضرورة كل عصر

إن الاجتهاد بمعنى بذل الفقيه وسعه في استنباط الحكم الشرعي العملي من دليله التفصيلي ضرورة شرعية لأنه لا يمكن الوصول الى حكم الوقائع الجديدة التي لم تطرأ من قبل إلا به ،وذلك أن ما يقع للناس من أحداث ووقائع يتجدد كل يوم بتجدد الحياة وتطورها ولابد للناس من معرفة أحكامه، لأن الإسلام أحكامه شاملة فلا فعل للمكلف «سواء كان قولاً أو عملاً أو اعتقاداً» إلا وله في شرع الله حكم يجب الالتزام به، والإسلام بكل تشريعاته هو الدين الباقي الخالد حتى تقوم الساعة فلن يبعث به رسول الله ﷺ رسول يشرع غير الإسلام ولن ينزل بعد القرآن كتاب يشرع أحكاماً لذلك فالاجتهاد واجب على أصحابه القادرين عليه وهذا ما أرشد إليه القرآن الكريم في غير موضع.

محمد عامر - مصر

الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي ضرورة

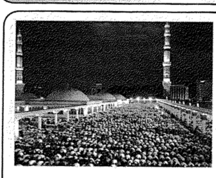
أمتنا الإسلامية بتاريخها الثري تفيض وتزخر بتراث عظيم حافل بالمجد والسمو وهذا التراث جزء من شخصيتنا وكياننا والتعريف والاهتمام بالتراث العربي الاسلامي والعمل على احيائه وربط الإنسان المسلم به قضية تتسع أبعادها فهي تستوعب الماضي والحاضر والمستقبل وتتجاوز الحدود وهي في جوهرها قضية وجود ومصير بما تشف عن حقيقة ذاتنا وآماد طاقاتنا وما تضيء لنا من معالم الطريق وآفاق الطموح، إن ظاهرة الأدب الإسلامي ضرورة يفرضها واقع الأدب المعاصر وهو مصطلح غايته تأصيل وتكريس الكلمة الطيبة والوقوف في وجه السقوط الأخلاقي والانحراف الفكري.

ندى المضاحكة - الكويت

هذا هو الإسلام

الذي يتتبع كتب الرسول ﷺ الى رؤساء الأمم حوله يلمس فيها طابع الدعوة بالحسنى والنصح في رفق، فلما أخذت العلاقات السياسية تتشابك وتتعقد بين الدولة الإسلامية والجماعات والدول المجاورة لها، ادخل الاسلام في تنظيم هذه العلاقات عنصرا جديدا هو طلب الجزية من الجماعة المجاورة أو المفتوحة، إذا لم يستجيبوا للإسلام وأرادوا البقاء على دينهم فتكون بذلك مقابل الدفاع عنهم وحمايتهم.

ولم ينقل التاريخ حادثة واحدة في عهد الرسول ﷺ وصحابته، أكره فيها أحد على اعتناق الإسلام، بل كفل لمخالفيه في العقيدة حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية، فقد أقر الرسول ﷺ اليهود المحيطين بالمدينة على ممارستهم شعائرهم، كما أعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمنا لأهل ايلياء على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، وعندما بعث الخليفة أبو بكر يزيد بن أبي سفيان على رأس جيش، قال له: إنك ستلقى أقواما زعموا أنهم فرغوا أنفسهم لله في الصوامع، فذرهم وما فرغوا أنفسهم له، كما صالح خالد بن الوليد أهل الحيرة على



ألا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة، ولا يمنعون من ضرب النواقيس، ولا من إخراج الصلبان في يوم عيدهم.

هـذا هـو الإسـلام، وهـذه هـي تعاليمه السمحة الخالدة، والتي تصون الكرامة الإنسانية، هذا هو الإسلام الذي أرسى قواعد حقوق الإنسان وذلك قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، وقبل أن تفطن إليه الأمم، هذا هو الإسلام يقرر حرية العقيدة، فيامن تدعون - ظلما وعدوانا- ان الإسلام انتشر بحد السيف، هل يعقل أن ينتشر دين بحد السيف، وفي الوقت ذاته يقرر الحرية الدينية وحرية العقيدة؟!

إن أعداء الإسلام يتربصون به لينالوا منه، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

صبري عادل ابراهيم

ماذا بعد شهر رمضان؟

بعد أن ودعنا شهر رمضان المعظم بطاعاته وصدقاته وقرباته تثور في النفس كثير من التساؤلات.

هل خرجنا من شهر رمضان بما كتبه الله تعالى لعباده المؤمنين الصائمين الصابرين؟ وهل كنا من الذين نظر الله تعلى اليهم في اول ليلة من شهر رمضان فلا يعذبنا أبدا؟ وهل كان عملنا بجد واجتهاد، مخلصا لوجه الله تعالى حتى اذا فرغنا من أداء هذه الفريضة منحنا الله تعالي أجورنا وأجزل العطاء لنا، فغفر لنا جيعا في آخر ليلة من ليالي شهر الصيام؟

فما أجدر بالمسلم ان يستثمر القيم الرمضانية القادرة على خلق الدافع المستمر في ضمير الإنسان الى فعل الخير، وان يجعل من يوم العيد منطلقا للاستمرار عليها طوال العام.

أما أولئك الذين توانوا وتكاسلوا بعد مضي شهر رمضان المعظم، فلقد أثبتوا عدم تغلغل وتمكن الإيمان من قلوبهم، وبرهنوا على لعب الشيطان بعقولهم، كما كشفوا نتيجة اعمالهم وأفعالهم في شهر رمضان، وأوضحوا عدم تحقيق أهداف رمضان في نفوسهم، حيث ظهرت شهادة أعمالهم ملئة بفوزهم بكعك العيد.

د. محمد محفوظ - مصر

سُحقاً لهؤلاء

إن من أهم ما قرأت وصفاً وتصريحاً صادقاً هو مقال الأستاذ/عبادة نوح تحت عنوان ردة أخلاقية ويضاف إليه مقال الدكتور إبراهيم عوض وحواره عن الحداثة في نفس العدد.

وذلك النقد الموجه لفئة شيطانية يتراءى الشيطان أمام أعمالها وآرائها خجلا كهذه الداعرة التي نادت بالترخيص لمواخير الفسق والزنا بشهادة موثقة.

وهؤلاء الذين يدعون لدعس الأخلاق تحت دعوى حرية الأدب.

ولكن من أتاح لهؤلاء وأولئك الانطلاق «ببجاحة» ليعلنوا ويقولوا وينشر ويذاع لهم دعاوى العهر وطرق الفجر هم أثرياء هذه الأمة فبعد أن سطوا على الثروات أبوا إلا أن ينفقوا بعضا من المال الحرام في وجه حرام فأنشأوا الفضائيات ودعوا إليها أبناء الشياطين ليتسلطوا بفسقهم على الملايين ولا يعنيهم مبدأ الخلق والدين.

ولم تعد الحكومات أو الأنظمة تهتم بردع هؤلاء الداعرات والداعرين وبالتالى صارت الأمة في وضع مشين ولم يعد المرء على آهله من الآمنين إذ أن لأهل الفسق طرق ووسائل يتسللون بها إلى الشرايين وهم يجاهرون بمعصية رب العالمين ولم يعد يكفي فضحهم أمام العالمين كما فعل الأستاذ عبادة والدكتور عوض وكانا من الصارخين لهذا الخطر ومن المحذرين بل لابد من بتر هذه الفئة بيد السلاطين فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن على مر السنين.

الحسين حميد - مصر

للتعرف على أنشطة القطاع الثقافي وفعالياته

المسجد الكبير يستضيف الوزير الحريتي

الوزير الحريتي يستمع للوكيل المساعد الفاضل

قام وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية وزير العدل المستشار حسين الحريتي بزيارة تفقدية للمسجد الكبير ومصلياته الخارجية والخيمة الملكية والقاعة الأميرية، وتفقد صيانة المسجد من الداخل والخارج وكذلك وقف على صيانة أجهزة التكييف والصوت واستمع لشرح مفصل من المهندسين المختصين عن مراحل الصيانة التي تمت لهذه الأجهزة وكذلك الى شرح مفصل من الوكيل المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل.

وتجول الحريتي خلال الزيارة على جميع مرافق ومباني واقسام المسجد الكبير، منها مجلة «الوعي الاسلامي» مثمناً الدور التنويري الكبير الذي قامت به منذ إصدارها عام ١٩٦٥م، كما استمع الى شرح مفصل من رئيس التحرير أنور الحمد عن مراحل العمل بها وأبرز إنجازاتها والصعوبات التي تواجه العاملين بها داعياً الى تفعيل دور المجلة محلياً وعربياً ودولياً.

وقام الوزير الحريتي بعد ذلك بالتعرف على انشطة مركز الفنون الإسلامية بالمسجد الكبير واستمع لشرح مفصل من رئيسه فريد العلي عن أهدافه وانشطته وثمن الدور الذي يقوم به المركز في تعليم الخط العربي وتمنى بذل المزيد من الجهد لنشر ثقافة الخط العربي في المجتمع بعد ان أخذ الكمبيوتر والانترنت والفضائيات بعقول الأطفال والشباب .

وزار الحريتي القسم الغربي واستمع الى شرح مفصل باللغة الانجليزية من احدى الموظفات عن انشطة القسم ثم زار مسرح المسجد الكبير وقسم الجاليات.

وعلى هامش الزيارة أوضح الحريتي أن هناك تنسيقا بين الأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة ووزارة الاعلام لبث فعاليات وانشطة تخدم المجتمع، موضحاً أهمية تفعيل دور الاعلام الديني ونشر دوره بشكل واسع كي يحمي الشباب ويبعدهم عن التطرف والإرهاب.

على صعيد آخر أكد الوزير الحريتي خلال زيارته برنامج علماء المستقبل أهمية البرنامج في تغذية المجتمع



الوكيل المساعد الفاضل يشرح للوزير معالم المسجد


الوزير في مجلة الوعي الإسلامي

أشاد الوزير بالدور التنويري لـ «الوعي الإسلامي» منذ اصدارها العام ١٩٦٥

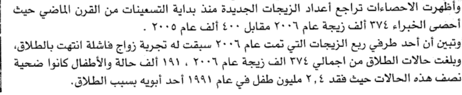
الكويتي والمجتمعات الاسلامية بقيم الاعتدال والوسطية، لافتا أنه يعد رافدا مهماً يحمي من اختطاف أولادنا من بين أيدينا، والواجب هو تحصين أولادنا بعقيدة صحيحة وعبادة سليمة وبطرح فكري وخطاب دعوي وسطي مقنع ومقبول وملائم لحاجة المجتمع الى الهداية لطريق الله المستقيم، وان برنامج علماء المستقبل هو خطوة مهمة على طريق الاصلاح العقدي والفكري والسلوكي ليس في الكويت الوسطية الاسلامية، بل باعتباره مرتكزاً عقدياً وفكرياً وخلقياً وعاطفياً وسلوكياً، داعياً الى ضرورة استمراريته وعدم توقفه.وقال الحريتي : أمورهم سندعم البرنامج ما استطعنا الى ذلك سبيلا، ولاسيما اننا في امس الحاجة الى جيل من العلماء متحصن بالعلم النافع ومتسلح بالمبادئ والقيم الاسلامية

الوسطية، جيل يكون واعيا لدوره في صناعة الخير ودعوة المجتمع فحسب، وانما في مجتمعاتنا الاسلامية!

وذكر الحريتي بالملامح العامة لذلك الدور الذي يمكن ان ينهض به طلاب برنامج علمآء المستقبل ، قائلاً : أهم ما يمكن ان تلعبونه من دور في مجتمعاتكم هو اقناع الآخرين بسلامة المقاصد الاسلامية وبصلاحية الدين الاسلامي لكل زمان ومكان ولفت الحريتي النظر الى ان من اقوى عوامل هذا الاقناع هو التواصل، وتحدث عن دور التواصل الدعوي والفكري والثقافي ودوره في تحقيق وحدة المجتمع وأمنه من الفتن والانحرافات الفكرية والسلوكية وفي الفهم، لافتا اننا نفتقر للمزيد من العلماء الواعين بطبيعة المرحلة متفهمين لأهمية دورهم في مواجهة التحديات والمخاطر التي تتهدد المجتمعات الاسلامية واكد على أهمية تطوير الخطاب الاسلامي والدعوي ليستجيب لمستجدات العصر وتحدياته ومخاطره بما ينسجم مع آليات مواجهة هذه المخاطر وتلك التحديات والتي يأتي في مقدمتها الانترنت والفضائيات وغيرها.

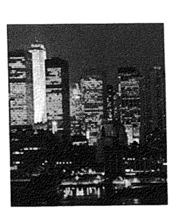

الوزير يطلع على نسخة من مصحف عثمان

2.4 مليون طفل ضحية الطلاق في ألمانيا



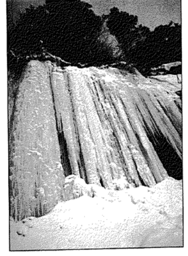
أظهرت هيئة الاحصاء الألمانية ان متوسط سن الزواج بين الألمان نساء ورجالاً في تزايد مستمر وحسب الهيئة في برلين فان متوسط سن الزواج في ألمانيا بلغ ٣٢,٦ عاماً مقارنة بـ ٢٨,٥ عام ١٩٩١ .
وارتفع متوسط سن الزواج لدى النساء في ألمانيا في الفترة نفسها من ٢٦,١ الى ٢٩,٦ عاماً.
وأظهرت الاحصاءات تراجع أعداد الزيجات الجديدة منذ بداية التسعينات من القرن الماضي حيث أحصى الخبراء ٣٧٤ ألف زيجة عام ٢٠٠٦ مقابل ٤٠٠ ألف عام ٢٠٠٥ .
وتبين أن أحد طرفي ربع الزيجات التي تمت عام ٢٠٠٦ سبقت له تجربة زواج فاشلة انتهت بالطلاق، وبلغت حالات الطلاق من اجمالي ٣٧٤ الف زيجة عام ٢٠٠٦ ، ١٩١ الف حالة والأطفال كانوا ضحية نصف هذه الحالات حيث فقد ٢,٤ مليون طفل في عام ١٩٩١ أحد أبويه بسبب الطلاق.

عدد مشردي نيويورك كما هو



أظهرت دراسة ان الجهود التي بذلها عمدة نيويورك مايكل بلومبيرغ لم تنجح في تقليص عدد المشردين في المدينة.
وذكرت أن التقرير الصادر عن مكتب موازنة نيويورك المستقلة يورد أنه عند المقارنة مع بيانات عام ٢٠٠٤ وهي السنة التي بدأ فيها بلومبيرغ تطبيق خطته، يتبين أن أعداد العائلات النيويوركية في مأوى المشردين في مارس الماضي لاتزال كما هي.
وفيما يظهر ان عدد العائلات في المأوى في مارس ٢٠٠٨ هو نحو ٨٥٠٠ عائلة، استخلصت الدراسة ان جهود بلومبيرغ حققت نتائج في أوساط المشردين في شوارع المدينة.
وجاء في التقرير انه منذ عام ٢٠٠٥ وحتى الآن، تراجع عدد المشردين في الشوارع بحوالي ٢٥ في المائة ليصبح عددهم في العام ٢٠٠٨، ٣٣٠٠ مشردا تقريباً.
واعترف بلومبيرغ بأن خطته واجهت مشكلات في السنوات القليلة الماضية، لكنه اكد انه دون الجهود التي بذلت كانت الأمور ستزداد سوءاً، وقال العمدة: «أظن ان الأمور كانت ستسير من سيىء الى أسوأ. ولكن هل يمكننا تقليص عدد المشردين في نيويورك؟ أقول لكم إننا مازلنا نحاول ذلك».

ثلوج الجبال للذوبان نهاية القرن



حذر تقرير للأمم المتحدة من ان معظم جبال العالم مهددة بذوبان ثلوجها الدائمة مع نهاية القرن ان استمرت ظاهرة الاحتباس الحراري بوتيرتها الحالية.
ولفت تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة الى ان تغيرات طبيعية بين فترات الجليد وارتفاع الحرارة لوحظت دوما في تاريخ كوكب الأرض لكن الاتجاهات الحالية المسجلة من القطب الشمالي الى اميركا الجنوبية مروراً بأوروبا الوسطى هي بوتيرة مختلفة.
وحذر خبراء هذه الوكالة التابعة للأمم المتحدة من ان «الاتجاه الحالي على المستوى العالمي لذوبان الكتل الجليدية السريع، وحتى المتسارع، على مدى قرن منفصل على الأرجح عن فترات مناخية طبيعية وقد يؤدي الى ذوبان جزء كبير من الثلوج الدائمة بحلول نهاية القرن الحادي والعشرين.
وبين عامي ١٩٩٥ و ٢٠٠٥ فقدت الكتل الجليدية ما يوازي في الحجم متراً من المياه ما يمثل ضعف الذوبان الذي لوحظ خلال العقد السابق (١٩٨٦-١٩٩٥) واربع مرات أكثر مما فقد بين عامي ١٩٧٦ و ١٩٨٥ .

جولة في المؤتمرات والندوات

متابعة: محمد النادي

المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي والثلاثون

استضافت تونس العاصمة المؤتمر الـ٣١ للاتحاد الجغرافي الدولي في الفترة من ١٢-١٥ من أغسطس الماضي، تحت شعار: «لنبني معًا مجالاتنا الترابية» بمشاركة ٧٠ بلدًا عربيًا وأجنبيًا، ونحو ألف جغرافي بينهم إسرائيليون.

وكان هذا المؤتمر معنيًا بالبحث في ثلاثة محاور مهمة ذات صلة بالمجال الترابي والتوجه العملي للجغرافيا.

وقد أثارت مشاركة الوفد الإسرائيلي أجواء من التوتر، وعدها البعض دعوة للتطبيع مع الكيان الصهيوني، حيث دعا الاتحاد العام التونسي للشغل السلطات التونسية إلى منع دخول الوفد الإسرائيلي إلى البلاد، ومقاطعة كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني ومؤسساته.

وهذه هي المرة الثانية التي ينعقد فيها مؤتمر الاتحاد الجغرافي الدولي في بلد عربي منذ نشوئه عام ١٩٢٢م.

وشدد المشاركون في المؤتمر على الدور البارز الذي باتت تلعبه الجغرافيا اليوم، خصوصًا في ما يتعلق بمد جسور الحوار والتواصل بين الشعوب، والتصدي للمخاطر الطبيعية والإنسانية، وفي متابعة المتغيرات المناخية.

وأكد الأزهر بوعوني وزير التعليم العالي التونسي في الجلسة الافتتاحية على أن «تحقيق التقارب والتعايش والتضامن المنشود أمر لا مفر منه بعد أن سارت هوة الفوارق بين دول الشمال والجنوب نحو الاتساع».

من جهة أخرى دعا المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو) منجي بوسنينة إلى «إشراك الثقافة الجغرافية في تقريب الشعوب والفضاءات حتى لا تبقى هذه الثقافة صالحة فقط للإعداد للحروب والحملات الاستعمارية».

وقد شمل برنامج المؤتمر ندوات حول «مفهوم المجال الترابي»، و«المقاربات المعتمدة في مجالي التطبيق والتهيئة»، و«المقاربات التشاركية»، و«الثقافات والحضارات من أجل التنمية الإنسانية»، و«نهضة المتوسط»، و«التغيرات المناخية في إفريقيا»، و«توحيد الأسماء الجغرافية في إفريقيا»، و«تطور المفهوم الجغرافي».

ملتقى شبيبة العدالة والتنمية المغربي السادس



بعد شهر تقريبًا من انتهاء أعمال المؤتمر السادس لحزب العدالة والتنمية بالمغرب، نظّمت شبيبته الملتقى السادس بمدينة أكادير (جنوبًا) تحت شعار: «شباب رائد من أجل مستقبل واعد» في الفترة الممتدة من ١٧ إلى ٢٤ من شهر أغسطس الماضي.

وخلال الجلسة الافتتاحية أكد عبد الإله بنكيران الأمين العام للحزب أن حزبه يمثّل مدرسةً في الممارسة السياسية يستفيد منها الآخرون، مؤكداً أن رأس مال الحزب هو الاستقامة والالتزام بما يتم الاتفاق عليه،

ونبّه على أن الطريق ما زال شاقًا وطويلاً من أجل ترسيخ الديموقراطية والمساهمة في تقدم المغرب نحو الأفضل.

وفي ندوة لنقاش أطروحة الحزب أكد سعد الدين العثماني رئيس المجلس الوطني لحزب العدالة والتنمية أن الخيار الديموقراطي يشكل أولوية للحزب في المرحلة المقبلة، مشيرًا أنه المدخل الأساس لإقرار عدالة اجتماعية، ومقاومة الفساد، والسبيل الأنجع لتثبيت المرجعية الإسلامية للدولة.

وأشار أن حزبه سيسعى لتكريس هذا الخيار، وذلك من خلال فعل نضالي يومي على مختلف الواجهات، وأضاف أن الأطروحة التي حملت عنوان: «النضال الديموقراطي مدخلنا للإصلاح» هي نظرية مؤطرة للعمل السياسي للحزب، وتحدد المراحل الأساسية للإصلاح، والأولويات الكبرى للمرحلة، كما تحدد تموقع الحزب سياسيًا.

وعبر العثماني عن اعتزازه بقدرة حزب العدالة والتنمية على بلورة أوراق من هذا المستوى، مما يشكل نموذجًا مشرقًا لباقي الحركات والأحزاب ذات التوجه الإسلامي.

معرض المنتقى العقاري العربي 18

نُظّم في الفترة الممتدة من ١٠ إلى ١٣ أغسطس الماضي معرض المنتقى العقاري العربي الثامن عشر في مصر، وهو معرض سنوي متخصص في مجال الاستثمار العقاري والسياحي، وقد تميز هذا المعرض على مدار دوراته بتنوع المشروعات العقارية والسكنية والسياحية، ولقد لاقى المعرض إقبالاً ضخمًا من رجال الأعمال والمهتمين بالاستثمار العقاري.

وتأتي الدورة الثامنة عشرة من هذا المعرض في ظل الانتعاش العقاري الذي تشهده المنطقة العربية ومصر، فقد وصل حجم الاستثمار العقاري في مصر وحدها إلى ٢٤٠ مليار دولار، يتركز الجزء الأكبر منه في أيدي رجال أعمال مصريين وعرب، ونسبة ضئيلة منه في أيدي مستثمرين أجانب. وعلى هامش المنتقى تم إقامة مؤتمر يناقش التمويل والاستثمار العقاري المصري والعربي.

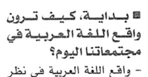
رئيس «الجمعية الكويتية للغة العربية» عبدالله الخضري:

تعريب المجتمع ... هدفنا للإرتقاء بالواقع التغريبي

حوار: عبادة نوح و رضا عبد الودود

عبدالله الخضري أحد أبرز المدافعين عن اللغة العربية في الكويت، سلاحه التأليف والتدقيق والمراجعة وإبراز جماليات التراث الكويتي المخزون في الألفاظ والتعابير الكويتية الأصيلة، والتي يحاول البعض اهدار خصوصياتها الحضارية ومحاولة تثبيت أكذوبة أنها لغة هجين بين الفارسية والهندية والآسيوية، وذلك ببحثه لنحو ٤٠٠ كلمة عامية من اللغة الكويتية وردها الى أصولها القرآنية، ولم تقف جهوده عند هذا الحد بل أسس «جمعية اللغة العربية في الكويت» والتي سيتم اشهارها خلال أيام، التقته «الوعي الإسلامي» وطرحت على مائدة الحوار هموم وآمال اللغة العربية... واليكم التفاصيل:

العمالة الوافدة أثرت سلباً في لغة المجتمعات الخليجية... وعلى المؤسسات تحفيز الناطقين بالعربية في العمل



■ بداية، كيف ترون واقع اللغة العربية في مجتمعاتنا اليوم؟

- واقع اللغة العربية في نظر الناس رؤية تشاؤمية وإن كان الواقع لا يعكس الحقيقة تجاه اللغة العربية ولكن أنا أختلف مع كثير من الناس الذين ينظرون هذه النظرة، واللغة العربية ليست لغة الكويتيين فقط بل هي لغة الأمة العربية و الأمة الإسلامية، ومن هذا المنطلق أجد أن هناك في الحقيقة مبشرات لواقع ومستقبل اللغة العربية ودائماً الذين يتحدثون عن اللغة العربية ينظرون من واقع المجتمع الكويتي، والناس دائماً يقيسونها بمستوى الطلاب في المدارس وهذا كلام صحيح مع الأسف، أتمنى أن تتغير هذه النظرة للغة العربية على مستوى العالم العربي والإسلامي.

أما على المستوى العالمي نجد أن هناك حالياً اهتماماً كبيرا باللغة العربية، ففي أميركا مثلاً وفي ولاية نيويورك تحديداً نجد أن الحكومة أنشأت معهداً لتعليم اللغة العربية وكانت هناك مظاهرات لليهود مضادة لذلك.

وفي أوروبا كذلك اهتمام كبير باللغة العربية، وفي الصين تكتب اللغة العربية في الشوارع بغض النظر عن الأسباب الدافعة لذلك سواء كانت سياسية أو اقتصادية ولكن كلها تصب في مصلحة اللغة العربية.

وصارت هناك مطالبة في الغرب الآن بتدريس اللغة العربية لأن اللغة الفرنسية مسيطرة على التعليم. فأقول لمن يريد أن يحكم على مستقبل اللغة العربية: وسع النظرة ولا تضيقها على مجتمع خاص نحن لو أسقطناها على مجتمع الكويت سوف ننعى اللغة العربية ونبكي عليها لأن الطلبة لا يحبون اللغة العربية ولأن المؤسسات غير متقيدة بهذا الشيء.

وحتى لا نظل نبكي على اللبن المسكوب، لا بد من أن يتحرك كل فرد على مستواه الشخصي أولاً لدعم اللغة العربية، تجربة حية في «مركز سلطان» - أحد مراكز التسوق الكويتية- حيث كنت أتجول فيه، فوجدت أن أغلب الذين يبيعون يتكلمون باللغة الإنجليزية، فناديت الشخص المسئول، فقلت له: لو سمحت اقرأ لي المكتوب ما معناه وتجولت به في قطاعات المركز المختلفة، حتى قال: ليست هذه شغلتي، قلت له: وأنا ماذا أفعل؟ وكتبت عدة شكاوي في مراكز سلطان بالذات أشتكي من منطلق الدستور الكويتي الذي ينص في مادته الثالثة على أن لغته هي اللغة العربية.

علاقة طردية

■ من المعلوم أن اللغة جزء من الاسلام.. فكيف يمكن ازدهارها في ظل ضعف المسلمين؟

- للحديث عن مستقبل اللغة العربية ينبغي أن توسع النظرة في اتجاه اللغة العربية يعني نضرب لكم مثالاً لذلك:

كنت جالساً مع شخصية تجارية فسألني عن المستقبل لأي لغة فقلت بدون ترو: اللغة الإنجليزية، قال لي: المستقبل للغة العربية فهناك أكثر من مليار إنسان من سكان العالم يتمنون تعلم اللغة العربية وهم المسلمون الذي يقرأون القرآن، ومن الأدلة على أن المستقبل للغة العربية ما يحدث في الأعمال التليفزيونية.

أما الحديث عن ضعف اللغة العربية بسبب ضعف الأمة الإسلامية فهذا الكلام غير صحيح، رغم أن اللغة جزء من نشاط الأمة وانتشار اللغة يتبع وضع وحال الأمة، والذي هيأ للغة الإنجليزية هذه القوة هو القوة العسكرية والسياسية ولو لم تتبن أميركا الانجليزية لما صارت اللغة الأولى اليوم، وبالتالي نحن نرى علاقتنا باللغة الإنجليزية حديثة وكانت علاقتنا باللغة الإيرانية واللغة الأوردية قديمة ومع ذلك لسنا حريصين على تعلم الإيرانية.

عندما كانت الأمة الإسلامية قوية كان الغرب يذهبون إلى الأندلس ليتعلموا اللغة العربية ويدرسوا العلوم في العصور الوسطى باعتبارها منارات العلوم وكانوا يترجمون الكتب العربية إلى لغاتهم، صحيح اللغة تدفع الأمة وإذا ضعفت لغتها ضعفت الأمة وإذا قويت قوت لغتها.

■ ما أسباب إقبال الغرب على تعلم العربية؟

- إن أسباب تعلم اللغة الآن من قبل غير الناطقين بالعربية كثيرة ليس بالضرورة أن تكون أسباب إعجاب بالأمة وقد تكون أسباباً سياسية وقد تكون أسباباً اقتصادية لأن الأموال موجودة الآن عند المسلمين وخاصة في دول الخليج حتى يستفيدوا من هذه الثروة.

أيضاً الجانب الديني له دور في هذا الموضوع يعني في الغرب الإسلام ينتشر الآن في أوروبا وأميركا، والمسلمون الأوروبيون والأميركيون يريدون تعلم اللغة العربية بدافع ديني بحت، نحن لا ننكر هذا الدافع لكن الآن الإسلام ينتشر في دول الغرب أكثر من دولنا فمن يقبل في الغرب على ديننا يصبح أكثر التزاماً من العرب.

■ هل ترى للعمالة الوافدة تأثيرا واضحا على اللغة في مجتمعاتنا وبالأخص الخليجية؟ وكيف يمكن معالجة الخلل؟

- بالتأكيد أثر ذلك تاثيراً كبيرا ففي الإمارات أو البحرين مثلاً عندما تتجول في السوق ما تجد لغة عربية (اللغة الإنجليزية الأساس لكثرة الأجانب والوافدين والهنود وغير ذلك) وهذا يؤثر بصورة كبيرة على اللغة العربية.

والمواجهة صعبة في عدة أمور يعني هي أساساً مسئولية الإعلام وبالأخص التلفاز، كذلك يمكن فتح معاهد لتعليم الأجانب اللغة العربية.

فالعمالة التي تشتغل بالبلاد العربية لابد أن تتعلم اللغة العربية لتحسين وضعها الاقتصادي وعلى الشركات أن تعطي ميزات تفضيلية لمن يتحدث العربية كحافز، فهذا من طرق العلاج.

■ ما دور «جمعية اللغة العربية» التي أسستها مؤخراً؟ وماذا تريدون من المجتمع؟

- أنا أقول: هذه الجمعية جزء من نسيج جمعيات التعليم لكن الفرق أن الجمعية الآن لها قاعدة تنظر للغة العربية نظرة اجتماعية أكثر وتريد تعريب المجتمع، لماذا لا نتحدث بالتلفزيون باللغة العربية وبالإذاعة؟ نحن نريد أن يعتز المجتمع بهذه العروبة وهذه الثقافة، مثلاً ننتقد الأخطاء التي في الشوارع حتى الإعلانات فيها خطأ، مثل الذي يكتب (مبادئنا) المفروض أنها مبادؤنا، ويشترك في هذه المسئولية أيضاً المؤسسات الإعلامية وكل من يكتب باللغة العربية والإنجليزية.

فالجمعية تستهدف نشر الوعي اللغوي في المجتمع ونسعى أن يكون هناك وعي لغوي ومعرفة لقواعد اللغة إجمالا، تحرص على أن نجعل المجتمع يفكر في اللغة العربية وتعريب هؤلاء المتغربين في بيوتهم (يتحدثون اللغة الإنجليزية مع أطفالهم) وتوجيه التلفاز إلى أن يهتم باللغة العربية والمذيعين يهتمون باللغة لا سيما أن أخطاءهم اللغوية لا تحصى، ونريد برامج تخدم اللغة العربية في أجهزة الحاسوب، ونريد الاهتمام بجماليات اللغة العربية وابراز وجهها الناصع، وتشجيع واقامة الانشطة الداعمة للغة العربية من مؤتمرات وندوات ومحاضرات ومطبوعات وغير ذلك من الأنشطة.

■ وما الآليات والوسائل المتبعة لتحقيق ذلك؟

- الآليات متعددة منها: تنظيم حملات إعلانية في الشوارع والمجمعات والمؤسسات والمدارس، تقديم تصحيح لبعض الألفاظ الخاطئة، ونشر بعض قواعد اللغة العربية، وأمثلة فيها بعض أبيات الشعر الجميلة، تصوير بعض البرامج التلفزيونية للتعريف بعلوم اللغة العربية، وتنظيم دورات للمذيعين للغة العربية ودورات عديدة جداً للخطباء والأئمة والمؤذنين في النحو.



الخضري في ضيافة رئيس التحرير

وسيلة استعمار

■ أين تكمن خطورة اللغة العربية بالنسبة للأعداء؟

- خطورة اللغة في كونها لغة القرآن فكل الدعوات القديمة محاربة للغة العربية.

وطبعاً أعداء الدين لا يستطيعون المناداة بعدم الصلاة لأنه موضوع راسخ في قلوب المسلمين ما يدفعهم للدخول من باب اللغة بإحلال لغات أخرى محل اللغة العربية شيئاً فشيئاً.

العامية الكويتية

■ ألفت كتاباً عن (اللغة العامية وأصلها بالقرآن) ما طبيعة هذا الكتاب؟

- الغاية من تأليف هذا الكتاب:

أولاً: ألفت نظر الإنسان الكويتي إلى أن لغته ليست كما يشاع أنها خليط ما بين الإيراني والهندي الإنجليزي، فبعد دراسة إحصائية لـ ٤٠٠ كلمه عامية من اللغة الكويتية وجدت أن مجموع اللغات من اللغات الخارجية ١٥ في المئة و ٨٥ في المئة من العربية.

ثانياً: أريد أن أنفي هذه التهمة وإثبات أن الكويتيين لهجتهم عربية وإن دخلتها مفردات أجنبية لاختلاطهم بجنسيات أخرى داخل الكويت أو في أسفارهم فهذا شيء طبيعي لاختلاط اللغة.

السيرة الذاتية

- عبد الله الخضري، ٥٤ عاماً، تقاعدت وأنا موجه أول في اللغة العربية، تخرجت سنة ١٩٨١م في كلية الآداب في جامعة الكويت ومنذ ذلك الوقت ونحن خدم لهذه اللغــة، شاركت في تأليف كتب للمدارس، للمرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية، وهي مازالت تدرس إلى الآن، ولي عدة مؤلفات لعل آخرها سيصدر خلال أيام حول (اللهجة العامية الكويتية وأصلها في القرآن الكريم)، كذلك أسست مؤخراً «جمعية اللغة العربية بالكويــت».

التعويضات في حوادث النقل... رؤية تجديدية

أخذ التعويضات من حوادث النقل من الأمور التي نوقشت كثيرا مؤخرا في عدة أبحاث، غير أنه - حسب ظني - مازالت تحتاج الى إعادة نظر في عدة قضايا تعد اشكاليات تقبل الاجتهاد من جديد، بالاضافة الى اعتماد النظرات التجديدية التي ناقشت المسألة.



مسعود صبري - الكويت

و القتل الخطأ في حوادث النقل وما يتبعه من أحكام يجعلنا نعيد النظر بشكل اجتهادي في عدة مسائل هي:

المسألة الأولى: هل قيمة الدية توقيفية أم لا؟

المسألة الثانية: مفهوم العاقلة في ظل الدولة الحديثة والنظام العالمي؟

المسألة الثالثة: هل تقسيم الدية أو التعويض يخضع لقواعد الميراث أم لا؟

المسألة الرابعة: العلاقة بين الدية والتعويض

قيمة الدية توقيفية أم لا؟

من المقرر شرعا أن القتل الخطأ تجب فيه الدية، وهي ما يقدر بـ ٤٢٥٠ جراما من الذهب، لحديث النبي ﷺ «وعلى أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثنا عشر ألف درهم».

والأصل أن الاسلام ليس شرطا من شروط الدية، لا في حق القاتل ولا حق المقتول، فأيما رجل قتل آخر خطأ، أو تسبب في قتله، وجبت الدية على القاتل للمقتول.

و دليل وجوب الدية، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(١).

و كذلك السنة النبوية، ومن ذلك ما ورد أن عمرو بن حزم روى في كتابه، أن رسول الله ﷺ كتب الى أهل اليمن: «وأن في النفس المؤمنة مائة من الابل، وعلى أهل الورق ألف دينار»(٢)، وروى ابن عباس «أن رجلا من بني عدي قتل، فجعل النبي ﷺ ديته اثني عشر ألفا»(٣)، وكذلك اجماع الأمة على ذلك.

فالدية مشروعة بالكتاب والسنة واجماع الأمة، فقد نص القرآن عليه، وطبقها الرسول ﷺ والأمة من بعده.

وان كان الفقهاء اختلفوا فيما بينهم فيما يطلق على الدية، هل هو ما يدفع مقابل قتل النفس أو الجناية عليها فيما عدا النفس، أو هي المقابل لما حدده الشرع، أو كان بالاجتهاد، وليس في تحديده نص (٤) غير أنه لا خلاف بين المذاهب كلها أن ما يدفع من مال مقابل قتل النفس هو دية.

ولكن النظر الى النصوص الشرعية في قيمة الدية يلاحظ أنها ليست واحدة، فهي واحدة من ثلاثة:

١- مائة من الابل.

٢- ألف دينار من الذهب

٣- اثنا عشر ألف دينار من الفضة.

وهذه الأنواع الثلاثة جاءت بنصوص شرعية، كما أن الدية ليست اختراعا اسلاميا، بل هو نظام اجتماعي قديم أقره الاسلام، وطبقه النبي ﷺ وأقره،

اجتهادات فقهية

ومن هنا يمكن طرح بعض التساؤلات والملاحظات التي من خلالها يمكن أن نبني بعض الاجتهادات الفقهية عليه، وهي:

١- أن الدية كنظام اجتماعي كانت قيمته مرتبطة بطبيعة البيئة، كما كانت أيضا مرتبطة بطبيعة النظام السياسي، فذكر قيمة الدية على أنها «مائة ناقة» لها ارتباط بطبيعة الحياة للمسلمين في الصدر الأول في الاسلام، وبقي ردحا من الزمن، وأيضا الذهب والفضة كقيمة ضابطة للصرف، ولكن قيم هذه الأشياء مختلفة تماما، فقيمة مائة ناقة، غير قيمة ألف دينار من الذهب، غير قيمة اثني عشر ألف دينار من الفضة، وهذا يعني أنه يمكن اعتماد أن قيمة الدية لا يشترط أن تكون ثابتة، ولكنها لا تقل عن هذه المقادير، لأن التقليل من مقدار الدية له سند شرعي، وهو التصالح على قيمة الدية.

٢- أن طبيعة الدية في القديم كانت مناسبة لغالب الوضع



الاقتصادي، وكان رفعها عن هذا المقدار قد يسبب حرجا في عدم تطبيقها، وبطبيعة الحال، فان الشرع يسعى لتشريعات يطبقها الناس في حياتهم، لا أن تكون مجرد نظريات أو آراء تعتقد دون عمل، أو تكون هناك من العوائق ما يحول بينها وبين تطبيقها، أما الآن، فالوضع يختلف.

٣- **أن الشرع راعى في قيمة الدية طبيعة العاقلة، والتي كانت** في الغالب اما القبيلة أو العشيرة، فدفع القبيلة أو «العائلة» دية يتوجب أن يخرج الناس من أموالهم الخاصة، بخلاف اخراج الدية من نظم اجتماعية أكبر.

٤- «**أن القيمة التي وردت مختلف في بعض أنواعها، فالجمهور** في الفضة على أنها اثني عشر ألف، وعند الأحناف عشرة آلاف، والجمهور على أنه لا يؤخذ في الدية غير هذه الأصناف الثلاثة، وذلك خلاف لأبي يوسف ومحمد بن الحسن في قوليهما يؤخذ من أهل البقر مائتا بقرة، ومن أهل الغنم ألف شاة، ومن أهل الحلل مائتا حلة يمانية» (٥)، ويستند لرأي الصاحبين بما روى الشعبي، أن عمر جعل على أهل الذهب ألف دينار. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده أن عمر قام خطيبا، فقال: ألا ان الابل قد غلت: فقوم على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثني عشر ألفا، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاة ألفي شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة (٦).

٥- **أن الفقهاء قالوا بجواز التصالح على أقل من قيمة الدية، فيمكن قبول فكرة التصالح** على أكثر منها ان كانت هناك فائدة مرجوة، أو لاقت قبولا عند أطرافها.

٦- **أن الدية، وهو ما يدفع بدلا عن قتل خطأ** اختلفت الأعراف الدولية في القيمة المدفوعة، و أضحت تتجاوز التحديد الفقهي لها، فهل يمكن البقاء على ما ورد في النص، أم لابد من فهمه في السياق الاجتماعي له، وأن ينظر الى علة الحكم ومقاصده، فنسعى الى تحقيقها، وفق الظرف الاجتماعي الذي نعيشه الآن بما لا يتعارض مع مقاصد الشرع الحنيف.



العرف الإجتماعي

وفي فكرة ارتباط الدية بالعرف الاجتماعي تأتي بعض السياقات التي على ضوئها يجب أن يكون الاجتهاد، من ذلك:

أ - **أن قيمة ما يدفع عن القتل الخطأ في العرف الدولي يمثل أضعاف قيمة الدية التي تؤخذ** من النصوص الشرعية، وهذا يعني ترسيخ مبدأ أن المسلم أقل في كل شيء، حتى في قيمة ما يدفع عن قتله خطأ، فهو أرخص في الحياة، وأرخص أيضا بعد القتل والوفاة.

ب - **أن اعتبار قيمة الدية أقل مما يدفع في القتل الخطأ في الشأن الدولي يناقض مبدأ علو الاسلام**، كما ورد في الحديث «الاسلام يعلو ولا يعلى» (٧).

ت - **أن الاجتهادات الفقهية في قيمة دية المسلم بالنسبة لقيمة غير المسلم لا تجعل المسلم أقل من غيره اتفاقا**، وان كان الاختلاف في أن قيمة دية القتل في غير المسلم هل تساويه أو أقل منه، فإن مع ما أرجحه من كون دية القتل الخطأ لا علاقة لها بكفر أو ايمان، لأننا ننظر الى القيمة الانسانية التي تتعلق بأحكام الدنيا لا أحكام الآخرة، فإن من باب أولى ألا تقل قيمة دية المسلم عن غيره بأي حال من الأحوال.

وفي ضوء تلك الاعتبارات التي نرى أنه يجب اعتبارها في مناط الاجتهاد **يمكن اعتبار أن قيمة الدية لا تقف عند حد الألف دينار - وهو أعلى قيمة منصوص عليها**، فإن تعارفت الأوساط الدولية أن تكون القيمة أكبر من هذا، فأرى أنه لا مخالفة للشرع هنا، لأنها حققت مقاصد الدية بشكل يتناسب مع طبيعة العصر، فالزيادة لا تعني الهدم في ضوء السياقات المرعية في الاجتهاد، بل هي حققت المقصود، ومعه زيادة لا ضرر فيها، تعارف عليها أهل الزمان.

والذي نرجحه في هذا **ألا تقل قيمة التعويض المالي من شركات التأمين الدولية عن قيمة الدية، فإن زادت، فلا بأس بقبول الزيادة، بناء على أن تقدير الدية في الشرع ليست شيئا واحدا**، كما أن في دفع التعويض المالي الذي يزيد عن الدية، تدخل الدية فيه، وتكون الزيادة وفقا للشرط المتفق عليه في العقد.

وجزء آخر، أن الشركات التي تدفع التعويض شركات تتبع دولا غير اسلامية، وهي ليست ملزمة بتطبيق الشرع، ولكن ان كانت هناك قوانين لا تخالف الشريعة، فلا بأس بالأخذ بها.

وان ادعى البعض أنه لا يجوز أخذ التعويضات، لأنه اقرار بالتأمين التجاري، والذي يحرمه جمهور الفقهاء، لم نسلم لهم هذا، لأن الأصل في التعويض أنه لا ارتباط له في دفع الدية في الاسلام، أما اشتراطه في القوانين الوضعية، فانه لا يسقط الحق في أخذ الدية أو التعويض.

التعويض

التعويض اصطلاحا هو: دفع ما وجب من بدل مالي بسبب الحاق ضرر بالغير.

المسألة الثانية: مفهوم العاقلة في ظل الدولة الحديثة والنظام العالمي المتبع لتعريف الفقهاء للعاقلة يجد لهم تعريفات متنوعة، وليس التنوع هنا تنوعا في ضوابط، بل هو تنوع في تعريف، بحيث نجد أن التعريفات مختلفة، أو على وجه التحديد، الاختلاف في بيان الجهة، مع الاتفاق في أن العاقلة هي الجهة التي تتحمل الدية عن الجاني دون أن يكون لها حق الرجوع عليه بما دفعته عنه بسبب ارتكابه الحناية.

فليس الاختلاف في مفهوم العاقلة، ولكن الاختلاف في تحديد جهة العاقلة.

فالبعض يفسرها بأنها العصبة، وهم الأقارب من ناحية الأب. وهناك خلاف حول دخول الآباء والأبناء معهم، وهو مبسوط في الفقه فليراجع هناك.

ويرى البعض أن العاقلة هم أهل

الديوان ان كان منهم، أو يرجع الى القبيلة (٨).
ويرى بعض الفقهاء أن العاقلة في العصر الحديث قد تأخذ أشكالا متعددة، فقد تكون هي العائلات الكبيرة، أو تكون الدولة، أو تكون المؤسسات والنقابات، و تكون شركات التأمين هي العاقلة، بناء على مبدأ ضمان الجريرة، ان كان قد تم فعلا.
وتحمل الدية هنا، اما لانعدام العاقلة أو عجزها عند دفع الدية (٩).
والذي يترجح أن معنى العاقلة يتغير بتغير الأزمان والأمكان، فـ «ما جادت به اليوم الدراسات الفقهية من بدائل معاصرة يعد ترجيحا القول بكون هذا الحكم معللا بعقلة معقولة المعنى،اذ مقتضى القول بالبدائل أن المعنى القار للعاقلة ليس ثابتا، بل يتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأعراف» (١٠).
وهذا الاجتهاد في مفهوم العاقلة أرى أنه ينبني على فعل عمر - رضي الله عنه- حيث كانت العاقلة تقتصر على العصبة أو العشيرة ، ولكنه لما رأى الاسلام انتشر جعلها على أهل الديوان، وان الفقهاء يرون أن جعل أهل الديوان من العاقلة باجماع الصحابة، لأنه لم يخالف أحد عمر في هذا فيصير اجماعا، ولكننا نأخذ منه أيضا مستند الاجتهاد في امكانية ايجاد صور أخرى للعاقلة لم تكن موجودة في عصور سابقة، قياسا على فعل عمر حين أدخل أهل الديوان في العاقلة، ولم تكن موجودة في الزمن قبل ذلك.
وما أحسن ما قاله الامام ابن تيمية: «العاقلة في كل زمان ومكان: من ينصر الرجل في ذلك الزمان والمكان» (١١).
ولا شك أن اعتبار شركات التأمين تحل محل العاقلة هي أكثر الأمور شيوعا وانتشارا، كما أنها أجدى الوسائل في دفع العاقلة من حيث الشيوع والقدرة على أداء العاقلة، فما مدى مشروعية تحمل شركات التأمين للدية، وأن تحل محل العاقلة؟
هناك بعض الدراسات الحديثة التي تقترب من اجازة أن تقوم شركات التأمين مقام العاقلة، من ذلك ما ذهب اليه الدكتور مختار السلامي أن تقوم شركات التأمين مقام العاقلة، والعلة في ذلك هو تغير الطبيعة الاجتماعية، وتفكك العلاقات بين العصبات التي كان من الواجب أن تقوم بها، ولكنه حصرها في شركات التأمين الاسلامية (١٢).
بينما يرى الدكتور أحمد الحداد جواز قيام شركات التأمين بما فيها الشركات التجارية مقام العاقلة، ويبني ذلك على أساسين:
الأول: أن التأمين على السيارات وغيرها يكون الزاميا، وتتحمل شركات التأمين آثار المخاطر الناجمة عن سلوك السائق بما في ذلك دفع الدية.
الثاني: أن ما تقوم به شركات التأمين من دفع الدية هو من قبيل التبرع، لعجز الجاني وعاقلته، والتبرع جائز شرعا (١٣).
و يرى بعض الباحثين المعاصرين، أن اعتبار شركات التأمين تقوم مقام العاقلة غير مقبول شرعا، لما يلي:
١- اعتبار ما ذهب اليه جمهور الفقهاء من كون التأمين التجاري محظورا شرعا.
٢- أن المدفوع من شركات التأمين، انما هو للجاني، وليس للعاقلة.
٣- أن ما تدفعه شركات التأمين ليس حقيقة تبرعا، بل هو عقد الزامي.
٤- أنه ليس من الانصاف اعتبار شركات التأمين كلها غنية قادرة على الوفاء بالدية، فبعضها غني وبعضها فقير مقارنة بما قد يدفع من تعويضات، وخاصة في الحوادث التي قد يموت فيها عشرات ومئات من الناس.
٥- أن القول بتحمل شركات التأمين الدية هو انتصار للرأي المرجوح الذي ذهب اليه الأصم من كون الدية على القاتل وليس على العاقلة، وما يتبع ذلك من الغاء لمقاصد الشرع في جعل الدية على العاقلة، من التناصر والتآزر وتوثيق العرى الاجتماعية بين الناس (١٤).

الترجيح

نرى أنه لا بأس باعتبار شركات التأمين أحد أشكال العاقلة، ولا تقتصر العاقلة عليها، ولكن نفيها فيه الغاء للدية في كثير من الأحيان، واستنادنا يقوم على ما يلي:
١- أن الأحناف اعتبروا أن النصرة ان كانت بالمهنة والحرفة، كان أهل الحرفة هم عاقلته (١٥).
٢- ترجيح ادخال القاتل في تحمل جزء من الدية، فان كانت العاقلة تتحمل، فلا ينفي هذا دخول القاتل أو المتسبب في القتل الخطأ في تحمل الدية مع العاقلة.
بل كما يشير الدكتور محمد كمال امام أنه يجب أن نفرق بين من يدفع الدية، ومن تجب عليه، وهو يذهب الى أن الدية تجب على القاتل ابتداء، من باب تحمل المسئولية الجنائية، سواء أكان ذلك في العمد، وهو أمر متفق فيه الفقهاء، أو كانت خطأ، أما دفع العاقلة للدية، فهو من باب النصرة والمواساة.
٣- أن تحديد العاقلة بشكل معين ليس فيه نص قاطع، فيكون محلا للاجتهاد حسب طبيعة كل عصر وبلد، فاذا كانت الشركات التي تقوم بالنقل سواء أكانت طائرات أو باخرات تشترك مع شركات التأمين العالمية، فان العاقلة هنا تكون بمعنى مختلف عن مفهوم العاقلة الذي يقتصر على العصبة من الأقارب.
٤- أن السنة النبوية جاءت بشكل من أشكال العاقلة، وهو القبيلة،

بعض الدراسات الحديثة أجازت أن تقوم شركات التأمين الإسلامية مقام العاقلة ... بسبب تفكك العصبيات والروابط الاجتماعية



بل ورد أن بعض الديات تحملتها قريش، مع كون قريش ليسوا عائلة كلهم أقارب عصبة، وفيه معنى لتوسيع دائرة الارتباط الاجتماعي، وهو ما فعله عمر حيث أورد شكلا جديدا من العاقلة، وان لم يرد به نص.

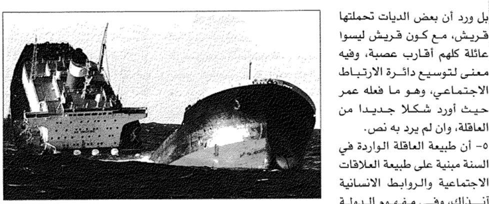
٥- أن طبيعة العاقلة الواردة في السنة مبنية على طبيعة العلاقات الاجتماعية والروابط الانسانية آنذاك، وفي مفهوم الدولة الحديثة نجد أشكالا اجتماعية أخرى غير العصبة والقبيلة وأهل الديوان، والقول بحصر العاقلة على الوارد لا دليل له، لأن كل ما ورد كان قضاء من النبي ﷺ في صورة الفعل وليس في صورة القول، فمن الواجب استصحاب ملابسات الفعل النبوي، واعتماد ما ذهب اليه جمهور الفقهاء من كون علة دفع العاقلة للدية معقولة المعنى، يجوز فيها الاجتهاد.

٦- أن اقتصار مفهوم العاقلة على الأشكال المحددة يترتب عليه الآن الغاء الدية، والشرع يتشوف الى تطبيق أحكامه لا الى تعطيلها.

٧- أن غالب شركات النقل تتبع رابطة دولية، وأن الناس تعارفوا على جعل شركات التأمين احدى جهات دفع الدية، وتخصيص العاقلة بجهة محددة لا يجوز الخروج عنها غير مسلم به.

قال الشيخ محمد مختار الشنقيطي: «ويدل هذا على مشروعية العاقلة بالأحلاف بين القبائل، فاذا وقع الحلف بين القبيلة والقبيلة على المناصرة والمؤازرة والتحمل، فان هذا له أصل في الاسلام، ومحمول على ما ورد عن رسول الله ﷺ من أنه أبقى حلف آبائه وأجداده مع خزاعة، مع أنه حلف مع القبيلة، فاذا وقعت المناصرة بين قبيلة وقبيلة وبينهم حلف، فان هذا الحلف تجب به المناصرة، وتتحمل به القبيلة عن القبيلة الأخرى اذا حصلت دماء، وحصلت ديات كثيرة لم تستطع القبيلة الأولى أن تتحملها، فانها تنتقل الى القبيلة الثانية بالحلف. والعاقلة في الأصل.. من جهة النسب ومن جهة الولاء، ويلتحق بذلك حلف القبائل.. لثبوت السنة به، وقد حمل بعض العلماء قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ (١٦)، على أن المراد به التعاقد باليمين، والحلف على النصرة بين القبائل بعضها مع بعض.... والحلف اذا كان على الوجه الذي ذكرناه، وكان على أمور شرعية لا جاهلية فيها فانه مشروع، ولذلك النبي ﷺ قال في الحديث: (شهدت بدار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أُحب أن لي به حُمر النعم ولو دُعيت لمثله في الاسلام لأجبت) وهذا الحلف: هو حلف الفضول، وحلف الفضول وقع في دار عبد الله بن جدعان في أنهم يناصرون المظلوم، ويعينون المحروم، وأنهم يعينون الحاج والمنقطع، ونحو ذلك من الأمور التي لا تخالف شرع الله عز وجل» (١٧).

فاذا كان الرسول ﷺ قد تحمل الدية مع خزاعة، لأنه كان بين أجداد النبي ﷺ وخزاعة حلفا، فمن باب أولى أنه اذا اتفقت الدول فيما بينها على ما أسموه حديثا بـ «التعويض»، فلا بأس باقراره، لأنه يحقق معنى من معاني الدية المشروعة، ففيه منها وجه معتبر، فيعتبر شرعا، سواء أكان ذلك من خلال المحاكم الدولية، أو من خلال بعض الهيئات أو المؤسسات أو الجمعيات أو الشركات أو غيرها.



ثم ان من يستحق الدية هنا لم يؤمن على حياته مع شركات التأمين، ولكن المؤمن هو شركات النقل، فلا يحتج بعدم دفع شركات النقل البحري للدية، لأن شركات النقل البحري سبب في الدفع.

ولأن ما يأخذه أهل القتيل ليس عن اشتراكه في شركات التأمين، بل هو من الشركات التي تقوم بالنقل.

وهذا يرد عن شبهة كون التأمين التجاري حراما، فانه ان كان حراما، فهو حرام على فاعله ، وليس على آخذ الدية، لأن قبول الحقوق من أصحابها لا يشترط فيه البحث عن مصادر كسب من تجب عليه الحقوق، مع اعتبار أن هناك خلافا في حكم التأمين التجاري بين الفقهاء، فحرمه الجمهور، وأباحه بعض الفقهاء كالعلامة الشيخ مصطفى الزرقا والشيخ عبد الوهاب خلاف والشيخ عبد الرحمن عيسى والشيخ علي الخفيف رحم الله الجميع..

أن هناك اتفاقا بين شركات التأمين العالمية هي التي تقوم بدفع التعويضات للطائرات والبواخر وغيرها، واذا كانت تلك الشركات العالمية تمثل غلبة غير مسلمة، فليسوا بمأمورين باقامة الشرع، فقد يحل عندهم مالا يحل لنا، ولطبيعة الاتفاقات الدولية، ولسير التعاون الدولي بين البشر، تقوم تلك الشركات بدفع الدية، ثم بعد ذلك يختلف الفقهاء في قبولها من عدمه، وان كنت أرى القبول.

وهذا الحكم يمكن قيامه بما يعرف في الفقه بـ «عموم البلوى»، وذلك أن شركات التأمين لها رابطة عالمية، فلا يمكن تجاهل هذا الوضع الدولي، وقبوله قد يكون من باب الضرورة، والالتزام بالقانون بحكم القاضي.

أما اذا أردنا أن نغير طبيعة التعامل مع شركات التأمين، فيمكن رفع دعوى للمحكمة الدستورية لتغيير القانون، كما يشير الى ذلك الدكتور محمد كمال امام (١٨).

على أنه يجب ألا تقتصر الدية على شركات التأمين، بل يجب أن تأخذ أشكالا متعددة حتى تبقى الدية شرعا مطبقا، فتكون في العصبة عند القدرة، وفي أهل الديوان، والنقابات المهنية، وشركات التأمين، وتدخل الدولة أيضا في تحمل الدية عند عدم وجود من يدفعها، وبهذا نوسع مدلول العاقلة.

والاختلاف القائم بين الفقهاء في التأمين التجاري، أما التامين التعاوني أو التبادلي، فهو مباح شرعا، فتدخل جهاته في العاقلة.

على أنه يجب التذكير بشروط تحمل العاقلة الدية، وهي:

١- أن تكون واجبة بالخطأ لا العمد، بينة لا لبس فيها على الجاني،و قد ورد عن ابن عمر وابن عباس أيضا: «العمد والعبد والصلح والاعتراف لا تعقله العاقلة» (١٩).
٢- أن تكون الدية واجبة عن ضرر بدني، لا عن ضرر مالي.
٣- أن تكون الدية مما يجحف الجاني تحملها، كدية النفس، أو ما زاد عن النصف وما شابهه، بما في ذلك من خلاف بين الفقهاء (٢٠).

المسألة الثالثة: هل تقسيم الدية أو التعويض يخضع لقواعد الميراث أم لا؟

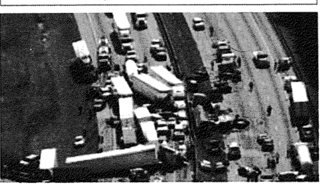
الدية تكون لأهل القتيل، فدية النفس موروثة كسائر أموال الميت حسب الفرائض المقدرة شرعا في تركته فيأخذ منها كل من الورثة الرجال والنساء نصيبه المقدر له باستثناء القاتل، وذلك لقوله تعالى ﴿ودية مسلمة الى أهله﴾(٢١)، ولما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله قال: «العقل ميراث بين ورثة القتيل على فرائضهم»(٢٢)، وهذا قول أكثر الفقهاء. وذكر ابن قدامة رواية أخرى عن علي رضي الله عنه قال: لا يرث الدية الا عصبات المقتول الذين يعقلون عنه، وكان عمر رضي الله عنه يذهب الى هذا ثم رجع عنه لما بلغه عن النبي ﷺ توريث المرأة من دية زوجها. فقد ورد في حديث الضحاك الكلابي قال: كتب الى رسول الله ﷺ أن أورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها أشيم»(٢٣)، واذا لم يوجد للمقتول وارث تؤدى ديته لبيت المال، لقوله ﷺ: «أنا وارث من لا وارث له، أعقل عنه وأرثه»(٢٤).

واذا كانت شركات التأمين الغربية، تسعى لتقليل التعويض المالي عن الدية، من خلال أن يأتوا بالأقارب من الدرجة الأولى، فان الأصل هو تحديد الدية أولا، ثم تقسم على من يستحقونها وليس العكس.

أما الطريقة التي تحتسب بها التعويضات من تحديد الضرر الواقع على كل شخص، واعتبار مقياس مفترض لحياة الشخص لولا الوفاة في وسيلة نقل، وحسبان ربحه ودخله، ومدى استفادة كل شخص منه بطريقة حسابية، فمثل هذه الطريقة لا اعتبار لها في الشرع، لأن المال المتروك كانت وفاة الشخص سببا فيه، وكما يقول شيخنا الدكتور محمد كمال امام: فان مثل هذا المال لم تدخل فيه ارادة الميت، بل أصبحت جزءا مما تركه الميت، وهي أشبه بالديون المستحقة، وهي من عناصر التركة الشرعية، فلا يقسم الا حسب قواعد الميراث.

المسألة الرابعة: العلاقة بين الدية والتعويض واذا كانت الدية تختلف عن التعويضات، فان تعريف الدية في الشريعة هو الذي يجعلنا نحدد ما الذي يؤخذ في مثل هذه الحوادث، فقد عرف بعض الحنفية بأنها اسم للمال الذي هو بدل النفس. ومثله ما ذكر في كتب المالكية. حيث قالوا في تعريفها: هي مال يجب بقتل آدمي حر عوضا عن دمه (٢٥)، لكن قال في تكملة الفتح: الأظهر في تفسير الدية ما ذكره صاحب الغاية آخرا من أن الدية: اسم لضمان (مقدر) يجب بمقابلة الآدمي أو طرف منه، سمي بذلك: لأنها تؤدى عادة وقلما يجري فيها العفو، لعظم حرمة الآدمي. (٢٦) وعلى هذا، فان ما يؤخذ مقابل النفس في القتل الخطأ هو دية، والدية تعويض شرعي، بخلاف التعويض المدني.

طريقة حساب شركات التأمين التعويض عن القتيل بحصرها في الضرر الواقع على الأقارب من الدرجة الأولى غير معتبرة شرعا ... فالأصل حساب الدية أولا



وان كانت دار الافتاء المصرية في بعض فتاواها قد فرقت بين الدية والتعويض، فليس المقصود أن نأخذ التعويض المدني في قتل الخطأ وأن نترك الدية، ولكنها تفرق بينهما من حيث الماهية والتعريف، وعدم التزام القوانين الوضعية بالحد الشرعي في التعويض.

ولأن التعويض يعتبر فيه الضرر الأدبي النفسي، ولكن الدية لا يعتبر فيها هذا الجانب، فان الحزن الناتج عن الفراق قد تكون له وسائل عديدة، ولكن التعويض المنضبط هو ما جاء في الدية أو ما يلحق بها من الأرش وغيره.

وهذا ما صرح به فضيلة العلامة الشيخ جاد الحق - رحمه الله - حين قال: «**والحكمة من شرعية الدية وتقديرها، هى رفع النزاع فى تقدير القيمة اذا وكل الى أولياء القتيل.. وحتى لا يغالب هؤلاء أهل القاتل. وحتى يدخل الناس فى تقديرها عناصر أخرى غير الآدمية، اذ مهما اختلفت منازل الناس وأجناسهم، فهم جميعًا أمام تقدير الدماء سواء فلا تفاوت بينهم، لذلك لم يترك الشارع أمر تقديرها للحاكم، بل تولى تقديرها بنفسه**».

والدية المقررة فى شريعة الاسلام، لا تدخل فى نطاق التعويض أو الغرامة التى تتردد فى قانون العقوبات الوضعى.. ذلك لأن الدية وان أشبهت الغرامة لما فيها من معنى الزجر للجانى بحرمانه من جزء من ماله، الا أنها تخالفها فى أن الجانى لا يتحمل عبء الدية وحده فى أغلب الأحوال، كما أنها لا تؤول الى الخزانة العامة كالغرامة.. كما أن الدية تختلف عن التعويض اذ يدخل فى عناصر تقدير التعويض مقومات متعددة، مادية وجسدية وأدبية، بينما الدية جاءت مقدرة شرعًا، غير داخل فى تقديرها احتساب كل ما نتج عن الجريمة من الأذى والخسارة» (٢٧)

غير أن سؤالا يطرح نفسه: هل هناك من نصوص الشريعة ما يمنع أخذ التعويض مع الدية الشرعية؟

الجمع بين التعويض والدية في

آن واحد لم يتطرق اليه الفقهاء القدامى، وأرى أن المسألة مازالت محل بحث واجتهاد، وان كنت أفهم مما كتبه الفقهاء من أنه لا يجمع بين الدية والتعويض، غير أني أعتد بما قاله الدكتور محمد كمال امام في رأيه عن هذه الاشكالية، حيث يرى أن القواعد الفقهية لا تمنع الجمع بين الدية والتعويض، ويتساءل الدكتور امام عن كيفية تخريجه، وهل يصح قبول التعويض ان حكم به القضاء من باب اعتباره مصلحة، لا اعتباره دينا، و ان كنت أرى أنه لا يمكن القطع في المسألة بالايجاب، وأن يبقى المنع أقرب لقواعد الفقه، على أن هذا الحكم قد يختلف، وينتقل من الحظر للاباحة ان كان هناك ما يدعو الى وجود تعويض، لا أن تكون فكرة التعويض والدية مجتمعتين، لأن البحث في اعتبار التعويض أساسا هو تغيير في فكرة الدية، بخلاف الاجتهاد في قيمة الدية.

التعويض الأدبي

أما ما يخص التعويض الأدبي، وهو اعتبار ما أصاب أهل القتيل من ضرر نفسي من حزن وأسى، فان الأمر يحال الى القضاء ليحكم بصحة وقوع الضرر، وان كنت أميل الى أنه لا يعتبر التعويض المادي عن الضرر المعنوي، لأن الغالب أن يكون التعويض من جنس المفقود، وكما أن الحزن للفقد موجود بالطبيعة البشرية، سواء أكان عن طريق الموت أو القتل العمد أو القتل الخطأ، وفي وجود الدية لا معنى للتعويض الأدبي في حال القتل الخطأ، والا، فان مآل مثل هذه الأحكام هو تحويل الانسان الى سلعة أو بضاعة أو متاع ينتفع به في الحياة، فان هناك من الأشياء ما لا يمكن تعويضها بعد فقدها.

الخلاصة

أن الواجب ألا تقل قيمة الدية عن القيمة الشرعية، والتي هي ٤٢٥٠ جراما من الذهب، لأنه مقدار ألف دينار من الذهب كما جاء في الحديث، وان كان هناك اتفاق مع من يقوم مقام العاقلة الحديثة أن تزيد القيمة عن هذا، فلا بأس بالانتفاع به وأخذه. وخاصة ان كانت الشركات تدفع في حوادث بلاد غير المسلمين قيمة أعلى، فلا يكون المسلم أقل من غير المسلم في قيمة التعويض، اذ الاسلام يعلو ولا يعلى (٢٨).

وأن التعويض المأخوذ يقسم حسب الأنصبة الشرعية في المواريث، على أن يقسم ما يؤخذ من مقدار الدية أو ما زاد عنه، لا أن تحدد قيمة التعويض حسب عدد الورثة.

وأن العاقلة متفق على تعريفها، وهو من يقوم بدفع دية القتيل عن القاتل لروابط تجمع العاقلة مع القاتل، ولكن يمكن التوسع في أشكالها لتشمل الوزارات والنقابات وشركات التأمين والدولة وغيرها مما يحقق مقصود الشارع من أنه ليس هناك دم هدر في الاسلام، على أنه لا تلغى الأشكال الأساسية من العصبة والديوان، ولكن يتوسع فيها بما يحقق مصلحة دفع الدية.

واذا كان هذا كذلك، فلا يجوز الجمع بين الدية والتعويض الحديث، لأن الدية في ذاتها تعويض.

كما أنه يجب ألا يتحايل على القانون حتى نتكسب أموالا قدر استطاعتنا، كأن يدعي كل قريب للمتوفى أنه حزن وتأثر بحزنه، سواء ماديا أو معنويا، لأن فيه فتحا لباب شر، وليأخذ بعض الناس ما لا يستحقون، وهذا ينافي مبدأ العدل، وهو أقرب لصورة من التسول المقنن.

الهوامش

١ - النساء: ٩٢

٢ - رواه النسائي

٣ - رواه أبو داود، وابن ماجه

٤ - راجع تعريفات المذاهب في كتبهم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج٨/٣٢٧، والمبسوط للسرخسي،ج ٢٦/٥٩، ومغني المحتاج للخطيب الشربيني، ج٤/٥٣، وكشاف القناع في شرح الاقناع،ج٤/٢

٥ - راجع: المنتقى شرح الموطأ، ج٤/١٩٩

٦ - رواه أبو داود

٧ - قال العجلوني في كشف الخفا: رواه الدارقطني والضياء في المختارة والروياني عن عائذ بن عمرو المزني رفعه والطبراني والبيهقي عن معاذ رفعه، وعلقه البخاري في صحيحه، والمشهور على الألسنة زيادة عليه آخرا بل هي رواية أحمد، والمشهور أيضا على الألسنة الحق يعلو ولا يعلى عليه. راجع: كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني، ج١/١٢٧

٨- راجع: المحلى لابن حزم، ج١١/٤٧، والموسوعة الفقهية، ج٢٩/٢٢٣-٢٢٤، والمبسوط للسرخسي،ج٧/١٧٣

٩- راجع: حول البدائل المعاصرة للعاقلة في تحمل الدية، للشيخ محمد على التسخيري، والسيد نور الدين الجزائري،ضمن أبحاث الدورة السادسة عشرة، لمؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المنعقد في دبي، من ٩-١٤-٤- ٢٠٠٥

١٠- البدائل المعاصرة للعاقلة في تحمل الديات، للدكتور قطب مصطفى سانو، ضمن أبحاث الدورة السادسة عشرة، لمؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المنعقد في دبي، من ٩-١٤-٤- ٢٠٠٥

١١- مجموع الفتاوى للامام ابن تيمية، ج ١٩/٢٥٦

١٢- راجع: الدورة الرابعة عشرة، لمؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المنعقد بالدوحة، ص: ٣١ وما بعدها

١٣ - راجع: الدورة الرابعة عشرة، لمؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المنعقد بالدوحة، ص: ٣٩ وما بعدها

١٤ - البدائل المعاصرة للعاقلة في تحمل الديات، للدكتور قطب مصطفى سانو، ضمن أبحاث الدورة السادسة عشرة، لمؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المنعقد في دبي، من ٩-١٤-٤- ٢٠٠٥

١٥- راجع: البحر الرائق،ج٨/٤٥٦

١٦ - النساء:٣٣

١٧ - راجع: شرح زاد المستقنع للشيخ محمد مختار الشنقيطي- باب العاقلة وما تحمله

١٨ - الدكتور محمد كمال امام، رئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق،جامعة الاسكندرية، وأحد كبار الفقهاء في عصرنا، وهو صاحب نظرات تجديدية في الفقه والأصول.

١٩- أحمد ٢/٣٥٥ و الدارقطني، ص: ٣٦٣ والبيهقي في سننه، ج٨/١٠٤

٢٠- راجع: البدائل المعاصرة لتحمل العاقلة الدية، لمحمد الأمين بن محمد سالم بن الشيخ، ص:١٤، ضمن أبحاث مجمع الفقه الاسلامي، الدورة السادسة عشر بدبي

٢١- النساء: ٩٢

٢٢- أخرجه أبو داود والنسائي

٢٣- أخرجه أصحاب السنن، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح

٢٤ - الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجة والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه. الموسوعة الفقهية الكويتية، ج٢١/٩٣-٩٤، طبع وزارة الأوقاف الكويتية.

٢٥- شرح حدود ابن عرفة لمحمد بن قاسم الرصاع المالكي، ص: ٤٨٠، ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل،ج٦/٢٥٧

٢٦ - فتح القدير للكمال بن الهمام الحنفي،ج ١٠/٢٧١

٢٧- راجع: بحوث وفتاوى اسلامية، لفضيلة الشيخ جاد الحق، ص: ٥٣٥

٢٨ - قال العجلوني في كشف الخفا: رواه الدارقطني والضياء في المختارة والروياني عن عائذ بن عمرو المزني رفعه والطبراني والبيهقي عن معاذ رفعه، وعلقه البخاري في صحيحه، والمشهور على الألسنة زيادة عليه آخرا بل هي رواية أحمد، والمشهور أيضا على الألسنة الحق يعلو ولا يعلى عليه. راجع: كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني، ج١/٧٢١.



المكر في القرآن

ورد في القرآن الكريم لفظ (المكر) في مواضع كثيرة، تارة مضافا إلى الله عز وجل وأخرى مضافا إلى العباد، وأحياناً يكون في سياق الذم وأخرى في مقام العقوبة، وهذا المقال محاولة لبيان حقيقة (المكر) في القرآن الكريم من خلال استقراء الآليات التي ورد فيها لفظ (المكر) وفهمها في ضوء كلام المفسرين والمحققين من سلف الأمة رحمهم الله تعالى، ومن أعظم الأسباب المعينة على حسن الفهم عن الله ورسوله ﷺ ولهذا ينبغي أن يقصد- إذا ذكر لفظ من القرآن والحديث- أن يذكر نظائر ذلك اللفظ، ماذا عني بها الله ورسوله؟ فيعرف بذلك لغة القرآن والحديث وسنة الله ورسوله التي يخاطب بها عباده، ويمكن عرض الموضوع من خلال المحاور التالية:



د. وليد الربيع- الكويت

كلمة (المكر) في لغة العرب تدور حول الاحتيال والخداع كما قال ابن فارس، وذهب بعضهم إلى أن المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة كما قال الراغب في المفردات، وقال المطبري: «وأما المكر فإنه الخديعة والاحتيال للممكور به بالغدر ليورطه الماكر به مكروها من الأمر».

وأما في الاصطلاح فكثير من العلماء فرقوا بين المكر المضاف الى الله عز وجل والمكر الواقع من الخلق، كما قال الجرجاني في التعريفات: «المكر من جانب الحق تعالى: هو إرداف النعم مع المخالفة، وإبقاء الحال مع سوء الأدب، ومن جانب العبد: إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر».

المكر المضاف الى الله

يعتقد المسلم بأن الله عز وجل منزه عن كل ما لا يليق به سبحانه من النقائص وصفات المخلوقين كما قال ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، وتنزيه الله تعالى يكون وفق المنهج الرباني الذي ورد في النصوص الشرعية، بحيث لا يثبت الإنسان الله تعالى وما لم يثبته لنفسه ولا رسول الله ﷺ، ولا ينفي عنه ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسول الله ﷺ، وإنما يقف مع النصوص الشرعية إثباتاً ونفيا مع اعتقاد كمال الله.

الأمن من مكر الله بالاسترسال في المعاصي مع الإتكال على الرحمة من جملة الكبائر

ومن هذا القبيل لفظ (المكر) حيث أضيف في القرآن إلى الله تعالى: ويتمثل الموقف الصحيح فيما قرره ابن القيم حيث قال: «وأما ما ورد بلفظ الفعل كقوله تعالى ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾، ﴿ومكروا مكرا ومكرنا وهم لايشعرون﴾ فهذا يطلق على الله كما ورد ولا يجوز أن يشتق لله منه اسم، فلا يقال من اسمائه (الماكر) ولا الكائد، لأنه لم يرد، وأما تسميته مكراً وكيداً فقيل، من باب المقابلة، نحو ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ ونحو ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ وقيل: إنه على بابه، فإن المكر إظهار أمر وإخفاء خلافه ليتواصل به إلى مراده وينقسم إلى قسمين: محمود ومذموم، فالقبيح، ايصاله إلى من لا يستحقه، وأما الحسن فإيصاله إلى من يستحقه عقوبة له، فالأول- وهو المحمود منه- نسبته إلى الله لا نقص فيها، وأما الثاني- وهو المذموم- فلا ينسب إلى الله، فمن المحمود مكره سبحانه بأهل المكر مقابلة لهم بفعلهم وجزاء لهم من جنس عملهم، وكذا يقال في الكيد كما يقال في المكر، والله إنما يفعل من ذلك ما يحمده عليه عدلاً منه وحكمة».

قال ابن القيم: «وأما المكر الذي وصف به نفسه فهو مجازاته للماكرين بأوليائه ورسله فيقابل مكرهم السيء بمكره الحسن، فيكون المكر منهم أقبح شيء ومنه أحسن شيء لأنه عدل ومجازاة، وكذلك المخادعة منه جزاء على مخادعة رسله أوليائه فلا أحسن من تلك المخادعة والمكر».

وقال الطبري مبينا معنى مكر الله بمن مكر به: «أنه أخذه منهم على غرة أو استدراجه منهم من استدرج على كفره به ومعصيته إياه ثم إحلاله العقوبة به على غرة وغفلة».

وعلى هذا المعنى جاءت الآيات التي أضيف فيها المكر الى الله عز وجل مثل قوله تعالى ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ قال الطبري: «وأما مكر الله بهم فإنه فيما ذكر السدي إلقاؤه شبه عيسى عليه السلام على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى وهم يحسبونه عيسى وقد رفع الله عز وجل عيسى قبل ذلك، وقد يحتمل أن يكون معنى مكر الله بهم استدراجه إياهم ليبلغ الكتاب أجله».

ومنها قوله عز وجل ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ قال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه إذا أذاق الناس رحمة من بعد ضراء مستهم كالرخاء بعد الشدة والخصب بعد الجدب والمطر بعد القحط ونحو ذلك

﴿إذا لهم مكر في آياتنا﴾ قال مجاهد إستهزاء وتكذيب، وقوله ﴿قل الله أسرع مكراً﴾ أي أشد استدراجا وإمهالا حتى يظن الظان من المجرمين أنه ليس بمعذب وإنما هو في مهلة ثم يؤخذ على غرة منه».

وقال ابن سعدي: «لا يقدر أحد أن يمكر مكراً إلا بإذنه وتحت قضائه وقدره، فإذا كانوا يمكرون بدينه فإن مكرهم سيعود عليهم بالخيبة والندم».

وقوله عز وجل:﴿ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون﴾ قال ابن عباس:﴿ومكروا مكراً﴾ أرادوا قتل صالح ومن آمن معه، ﴿ومكرنا مكراً﴾ أردنا قتلهم ﴿وهم لا يشعرون﴾ بمكرنا».

وقال الطبري: «يقول تعالى ذكره وغدر هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض بصالح بمصيرهم إليه ليلاً ليقتلوه وأهله وصالح لا يشعر بذلك، ومكرنامكراً يقول فأخذناهم بعقوبتنا إياهم وتعجيلنا العذاب لهم وهم لا يشعرون بمكرنا».

المكر المضاف إلى العباد

جاء في مواضع كثيرة إضافة المكر الى الناس، والمقصود به في الجملة مخالفة الرسل والإعراض عن دين الله تعالى والصد عن سبيل الله مما استوجب العقوبة والجزاء كقوله عز وجل ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون﴾ قال ابن عباس: «ليمكروا فيها ليعلموا فيها بالمعاصي والفساد»، وقال الطبري: «يقول جل ثناؤه وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا بكل قرية عظماءها مجرميها يعني أهل الشرك بالله والمعصية له ﴿ليمكروا فيها﴾ بغرور من القول أو بباطل



من الفعل بدين الله وأنبيائه، ﴿ومايمكرون﴾ أي ما يحيق مكرهم ذلك إلابأنفسهم لأن الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله، ﴿وهم لا يشعرون﴾ يقول لايدرون ما قد أعد الله لهم من أليم عذابه فهم في غيهم وعتوهم على الله يتمادون».

وقال عز وجل ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ قال مجاهد في معنى ﴿مكرهم﴾: «قولهم أي ما هم عليه من الضلال والدعوة إليه آناء الليل وأطراف النهار» وقال ابن سعدي: «وهو كفرهم وشركهم وتكذيبهم لآيات الله».

وقال عز وجل مبيناً عظم ذلك المكر وشناعة أمره: فقال عز وجل ﴿ومكروا مكرا كباراً﴾، قال الطبري يقول: «ومكروا مكرا عظيماً» وقال ابن زيد: «كثيرا».

وقال تعالى: ﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ قال ابن سعدي: «وعند الله مكرهم أي هو محيط به علما وقدرة وقد عاد مكرهم عليهم ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال أي ولقد كان مكر الكفار المكذبين للرسل بالحق وبمن جاء به من عظمه لتزول الجبال الراسيات بسببه عن أماكنها عن أي مكروا مكرا كبارا لا يقدر قدره ولكن الله رد كيدهم في نحورهم ويدخل في هذا كل من مكر من المخالفين للرسل لينصر باطلاً أو يبطل حقا والقصد أن مكرهم لم يغن عنهم شيئاً ولم يضروا الله شيئاً وإنما ضروا أنفسهم».

وبين سبحانه أن ذلك المكر متواصل ومستمر للصد عن دين الله فقال عز وجل ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا﴾ قال ابن كثير: «أي بل كنتم تمكرون بنا ليلاً ونهاراً، وتغرونا وتمنونا وتخبرونا أنا على هدى وأنا على شيء فإذا جميع ذلك باطل وكذب ومين، قال قتادة وابن زيد: بل مكر الليل والنهار يقول بل مكركم بالليل والنهار».

وأما نتيجة ذلك المكر الباطل فهو العقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة كما قال عز وجل: ﴿والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ قال الطبري: «والذين يكسبون السيئات لهم عذاب جهنم» وعن قتادة قال: هؤلاء أهل الشرك، وقوله ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾، يقول: وعمل هؤلاء المشركين يبور فيبطل فيذهب لأنه لم يكن الله فلم ينفع عامله، وعن قتادة ومكر أولئك هو يبور أي يفسد، وعن شهربن حوشب في قوله ومكر اولئك هو يبور قال هم أصحاب الرياء، وقال ابن سعدي: «أي يهلك ويضمحل ولا يفيدهم شيئاً لأنه مكر بالباطل لأجل الباطل».

الأمن من مكر الله من الكبائر

من المعاني التي أرشد إليها القرآن في هذا المجال التحذير من الأمن من مكر الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ قال ابن كثير: «أفأمنوا مكر الله أي بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون» قال الطبري: وهم الهالكون - ولهذا قال الحسن البصري: «المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن».

وقد وعد ابن حجر في الزواجر من جملة الكبائر (الأمن من مكر الله) بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال على الرحمة قال تعالى: ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرين﴾، وقال تعالى: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾، وفي الحديث «إذا رأيتم الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك منه استدراج» أخرجه أحمد وهو صحيح.

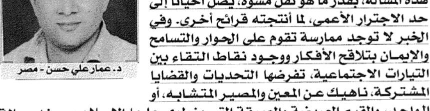
الجودة الفريضة الغائبة في طريق النهضة

جاء الإسلام ليعزز القيم والفضائل المؤهلة للأمة للقيام بالشهود الحضاري، وقيادة الإنسانية نحو الخير والسعادة، وعلى رأس تلك القيم الإتقان والإحسان اللذان يقابلان بمفهوم الجودة.. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، «إن الله كتب الاحسان على كل شيء».. وتبرز أهمية مراعاة قواعد الجودة في مجالات الحياة كافة في ظل حالة التردي التي تكابدها أمتنا على الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية... ما يجعل الإتقان «الجود» معبرا آمنا للنهضة المجتمعية الشاملة التي ينتظرها العالم..

مساهمة من «الوعي الإسلامي» في تنوير المسلمين بطريق النهضة والتقدم يأتي ملف العدد «الجودة الفريضة الغائبة في طريق النهضة» محاولا استكشاف المسارات والأبعاد والمحفزات نحو تجويد الأداء في المجالات السياسية والإدارية والصناعية والمجتمعية، آملين أن نرتقي بأنفسنا وأمتنا إلى مرتبة الإحسان، وأن يشملنا قول الله عز وجل: «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»

إعداد : رضا عبد الودود

معالم ومسارات الح



د. عمار علي حسن - مصر

من يمعن النظر في الجدل الدائر بين النخب الفكرية العربية والإسلامية حيال كل أفعال النهوض والانطلاق لا يجد صعوبة في اكتشاف حال البؤس التي نعيشها. ففي المبتدأ لا يوجد تنظير حقيقي إزاء هذه المسألة، بقدر ما هو نقل مشوه، يصل أحيانا إلى حد الاجترار الأعمى، لما أنتجته قرائح أخرى. وفي الخبر لا توجد ممارسة تقوم على الحوار والتسامح والإيمان بتلاقح الأفكار ووجود نقاط التقاء بين التيارات الاجتماعية، تفرضها التحديات والقضايا المشتركة، ناهيك عن المعين والمصير المتشابه، أو الواحد، والقيم العريضة والعميقة التي ينطوي عليها الإسلام بوصفه رسالة للعالمين.

لا يعني هذا أن الصورة قاتمة على الدوام، فهناك فترات انقطاع في التاريخ العربي - الإسلامي، ساد فيها العدل واستوى الإيمان بالاجتهاد على سوقه، وعلى الدوام ظل المجتمع حيا في رفضه لتردي الأحوال وسعيه للاستيقاظ من حالة السبات، مدفوعا بما في النص القرآني من دعوة للأخذ بأسباب القوة، والتكافل الاجتماعي، ومقاومة السلطان الجائر، وانتهاج الحكمة والموعظة الحسنة سبيلا لجذب الأتباع وتجنيد الأنصار. لكن هذا التيار بقي دائما في حالة انكماش لم يتمدد إلا بالقدر الذي يحافظ، إلى حد ما، على نواة الرغبة في الخروج من نفق التاريخ إلى براح التقدم والرقي، سواء بإصلاح ديني واجتماعي، أو باستلهام فترة المنعة والقوة التي مر بها العالم الإسلامي، الذي عاش نهضته ومر بدورته الحضارية كاملة في القرون الوسطى بينما كانت أوروبا ترزح تحت جنح الظلام.

تيارات

واستمر هذا الانكماش قرونا حتى وجد المسلمون أنفسهم موزعين في القرن العشرين على أيديولوجيات شتى. فهناك حركة «الإحياء الديني» التي شملت نسيجا عريضا يمتد من الصوفي الانكفائي إلى الراديكالي الذي يتخذ العنف سبيلا لتغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة. وهناك حركة «اليسار» حيث المعتنقين للاشتراكية بمختلف ألوانها، ابتداء من الماركسية إلى الاشتراكية الاعتدالية. وهناك تيار «اليمين» الذي تحمس لليبرالية بشكلها الغربي. وأفرزت البيئة العربية الإسلامية أيديولوجيات ناقصة خاصة بها، في مقدمتها «الناصرية» و«البعثية». ولم تقف حدود جامدة بين هذه الأيديولوجيات، إنما كانت، ولا تزال، هناك حال من التفاعل والتلاقي بينها، لكن هذا يتم على استحياء وعبر فئات وجهات محدودة. وقد أفرز هذا التفاعل، الذي لم يخل من تلفيق، رؤى مثل «اليسار الإسلامي» أو «الإسلام الليبرالي»، وتقابل أغلب الأطروحات عند نقطة «التيار القومي»، في حوار بين العروبة والإسلام، من جهة، وفكرة «الاشتراكية العربية» من جهة ثانية.

لكن الوضع الذي آلت إليه الأمور يظهر أن أي من هذه الأيديولوجيات لم يمتلك النجاعة الكافية لينهض بالواقع، أو أن الفجوة التي كانت بين الفكر والممارسة ظلت من الاتساع بما حال دون توافر «مشروع حضاري» قادر على التصدي للمعضلات التي واجهها العرب والمسلمون على مدار القرنين الماضيين. وبعد مرور أكثر من قرن من الزمان على الأطروحات الأولى لرواد النهضة الحديثة في مصر والشام، لا تزال القضايا التي أثاروها محل نقاش، ويعاد اجترارها وإنتاجها، وكأن السنين تمر بالعقل المسلم من دون أن يراكم نفعا فكريا يمكنه من إجابة التساؤلات العديدة المطروحة حاليا بشدة، وحل المعضلات التي تعوق الخروج من إسار الماضوية، والتي تجعل



وار الآني حول شروط نهضة المسلمين

التيارات الفكرية العربية كافة متأخرة في أطروحاتها وممارساتها عن مواكبة متطلبات العصر.

فحياتنا الفكرية لا تزال مشحونة بالثنائيات «المتقابلة»، والتي لم تبذل جهود كافية للتوفيق بينها، بما يوفر قاعدة للانطلاق إلى ما بعدها من قضايا. فلازلنا نتحدث عن القطرية/ الوحدة، الدولة/ الأمة، الديني/ المدني، الأصالة/ المعاصرة، الفرد/ المؤسسة، النص/ الممارسة... الخ وهذا التقابل لا يكمن في جوهر هذه المسائل، بقدر ما يتجسد في إدراكنا نحن لها، أو تعاملنا معها على أساس منطق «إما ... أو»، ولا يزال الكثيرون منا ممزقين بين ميول عاطفية وتحيزات فكرية عديدة في آن واحد، وكأن الأمور لا توجد إلا في شكل مفارقات أو متضادات. وزاد الأمر تعقيدا أن هذه الثنائيات تماهت في سياقات أخرى، حيث باتت تناقش في إطار أوسع يرتبط بأيديولوجيات عديدة عرفها العالم العربي والإسلامي.

سؤال النهضة

لكن هل بات الطريق مفتوحا أمام إمكانية الخروج من هذه الدائرة المفرغة؟ .. أم أننا سنظل نجتر المسائل نفسها، ونعيد الأمور إلى نقطة الصفر؟

إن الإجابة على هذا السؤال ليست يسيرة بأي حال من الأحوال، فهي عصية بقدر تعقد موضوعها وتشعبه، وتداخله مع بنيات فكرية وممارسات حياتية موزعة على أنماط اجتماعية وإنسانية عديدة، تصل العلاقة بين بعضها إلى حد التنافر إن لم يكن النبذ والصراع. وهذا الوضع يجعل الوصول إلى حلول شافية لمعضلات من قبيل بناء إطار فكري عام لحركة نهضتنا الحضارية، أو تقديم إجابات كافية حول تساؤلات عن التصور الشامل الذي من الممكن أن ينتشلنا من غياب مشروعات فكرية قادرة على النهوض بواقعهم المتردي، أمرا صعبا. إلا أنه من الضروري الولوج إلى مثل هذه المناطق الوعرة، مع غياب أي بديل آخر. فمن الصعب، بل من المستحيل، تصور حياة اجتماعية تعمل في فراغ، أو ممارسة سياسية منبتة الصلة عن توجهات فكرية ما، حتى لدى أكثر الأنظمة براجماتية.

هذا يعيدنا إلى إجابة على التساؤل المطروح سلفا مفادها، أن الدرب ليس مفتوحا، لكن من الواجب تعبيده من أجل التقدم باستمرار إلى وضع أفضل. فمثلا ليس من التصور فض الاشتباك تماما بين كافة الثنائيات المتقابلة المذكورة، لكن من الطبيعي أن نبحث عما يجعلها لا تلعب دورا معوقا لمسيرة «الأمة» نحو الأمام، وأن نخفف من وطأتها بما لا يراكم ثنائيات جديدة يفرضها التطور العالمي، مثل العولمة/ الخصوصية. فهذه قضية لم تكن مطروحة قبل سنوات قليلة، لكنها صارت حاليا تشكل جزءا لا يستهان به من الجدل الفكري الراهن، وإذا ظل العرب والمسلمون في وضع «المتلقي» أو «القابل» دون أن يحاولوا لعب دور «الفاعل» فإن الزمن سيراكم عليهم معضلات أخرى تثقل كاهلهم، وتجعل خروجهم من «نفق التاريخ» أمرا أكثر صعوبة. لكن كيف يتم هذا الخروج: هل بالتبعية للآخر؟ أم البحث عن «نموذج اجتماعي» ثبت نجاحه في مجتمع معين واتباع خطاه، بإرادة حرة كاملة، ودون ضغط من أي طرف؟ أم ابتداع طريقة خاصة بنا تنبع من ثقافتنا وقيمنا العامة؟ أم نترك الأمور تسير على عواهنها دون تحديد إطار نتقيد به؟.. إن الصلات بين هذه الخيارات ليست منبتة تماما، لكن الحضور القوي لإحداها على حساب الاثنين الآخرين، يحدد إلى أي طريقة في الحياة الاجتماعية نتبع، وأي نهج نتلمس خطاه في ظل اعتقادنا أنه سبيل للتقدم بوجودنا. واختلافنا حول هذه الأساليب يؤكد ضرورتها، إذ أن أي مجتمع لا يمكن أن يجّد سيرا على درب التطور دون أن يتجاوز العشوائية ويحدد إطارا عاما لمسلكه.

بين نهجين

وعموما فإننا في اللحظة الراهنة نجد أنفسنا أمام نهجين الأول يقوم على استقراء الظروف الاجتماعية والسياسية ومنها يتم وضع الأفكار التي تصبو إلى التقدم بالواقع وتطوير الأحوال، والثاني هو الإتيان بأفكار وضعت خارج الواقع المراد تغييره تدريجيا أو المحافظة عليه أو حتى تفجيره رغبة في إعادة تشكيله على أسس جديدة ثم استعمالها على أنها تمثل رؤية اجتماعية، أو إطار فكري للحركة السياسية. وأصحاب كلا النهجين قد لا يتفقان في كثير من الأحيان، فالأول يتهم الثاني بالاغتراب والثاني يتهم الأول بضيق الأفق وغياب المرجعية المتماسكة، وتدني الطموح، أو الالتصاق بالأرض، في سكون وتكاسل ورضى بما هو قائم. وفي مواجهة هاتين الرؤيتين المتناقضتين تتبلور رؤية ثالثة تقوم على بناء إطار فكري ينبع من واقع معين، ويهدف لتغييره إلى شكل اجتماعي أفضل، لكنه في الوقت ذاته لا يستبعد الاستفادة من تجارب وفلسفات مجتمعات مغايرة، من منطلق الاعتقاد في أن ما لدى الآخرين ليس من عند أنفسهم فقط إنما هو كذلك نتاج لحضارات مختلفة، سادت ثم تراجعت، لتفسح الطريق أمام غيرها، طيلة مسيرة التاريخ البشري، وأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها.

تخليق أفكار من الواقع المراد تغييره أو جلب أفكار من خارج السياق و تطويعها حسب الواقع ... فلسفات التغيير المعتبرة

وقد جسد تعاطي تياراتنا الفكرية مع الحضارة الغربية، بوصفها المتغلبة الآن، هذه الرؤى بجلاء. فهناك من يتعاملون مع كل حسن يأتي به الغرب على أنه «بضاعتنا ردت إلينا»، على اعتبار أن الحضارة الغربية استفادت من عطاء الحضارة الإسلامية في العلوم الإنسانية، ناهيك عن العلوم الطبيعية. وفي الإنسانيات يبرز، لدى أصحاب هذا الطرح، دور ابن رشد في إعلاء مكانة العقل، وابن خلدون في بناء علم للمجتمع. وينقسم السائرون على هذا الدرب إلى فريقين الأول يستخدم مقولة أن ما يعرضه الغرب هو بعض بضاعتنا، ليسند مسلكا مفاده أن أخذ الأفكار



السياسية والاجتماعية الغربية وتطبيقها على المجتمعات العربية وغيرها، لا يعني زرع نبات غريب في تربتنا، لأننا شاركنا في تهجين هذا النبت. أما الثاني فيريد بتلك المقولة أن يخدم رؤية تقوم على رفض استنكار اللجوء إلى الغرب لاستيراد أفكار تنهض بواقعنا، ما دامت جذور تلك الأفكار موجودة لدينا، لكنها مطمورة في تراثنا، وتحتاج إلى من ينقب عنها، ويعيد إنتاجها في صورة عصرية تتماشى مع ما تتطلبه حياتنا المعقدة. لكن من بين هؤلاء يوجد من لا يؤمنون بغربلة التراث وتمحيصه، إنما تطبيق ممارسات القرون الغابرة بالصورة نفسها التي كانت عليها، دون تفرقة بين البشري الذي أفرزته السياسة وأنتجه المجتمع في جدله مع الزمان والمكان، والإلهي الذي فرضه النص، حيث الثوابت العقدية، وتحديد طريقة التعبد وضروبه.

وهناك من ينظرون إلى ما لدى الغرب على أنه أرقى ما وصلت إليه البشرية في تطورها التاريخي من نظريات اجتماعية، ولذا فإن الأنجع هو الطلب على كل ما يعرضه الغرب، من ثمار فكرية «ناضجة» بدلا من إضاعة الوقت في البحث عن أطر بديلة، لن تنهض بواقع اجتماعي معقد حديث. ومن بين المتبنين هذا الرأي من يبدون انتماء قويا لأوطانهم، ويعتبرون أن ما يعتقدون فيه هو الطريق الصائبة. لكن هناك من بينهم المتحمسين لهذا التوجه، إما من منطلق شعور بالدونية تجاه الغرب، أو تكريس لحالة من التبعية، سواء بقصد، عبر خدمة مؤسسات وجهات غربية معنية، أو بدون قصد، من خلال الانبهار بالحضارة الغربية، خاصة من بين عناصر النخبة الفكرية التي تلقت تعليمها في أوروبا والولايات المتحدة.

تيار المزاوجة بين التراث والحداثة

ويبرز تيار توفيقي يتحمس للمزاوجة بين «التراث» و«الحداثة» أو بين «الأصالة» و«المعاصرة»، منطلقا من اقتناع مفاده أنه إذا كان من الصعب تجاهل العطاء الاجتماعي والسياسي للحضارة الغربية في تفوقها الراهن، فإنه من الخطأ إهمال ما يكمن في تراثنا العربي - الإسلامي من قيم إنسانية ورؤى اجتماعية. ويستند أنصار هذا التيار إلى داعمين الأول يرتبط بحركة المجتمع، ليس على مستوى كل فرد على حدة لكن على مستوى الكتلة الرئيسية أو الغالبية الأعم، حيث يسير التمسك بقيم اجتماعية أصيلة بالتوازي مع تبني قيم حديثة ينتمي بعضها إلى الغرب، دون أن يكون هناك شعور بالانفصام الاجتماعي، يعوق مسيرة الحياة اليومية. أما الثاني فيتعلق باقتناع تام بأن باب الاجتهاد لا يغلق أبدا من الناحية الشرعية، وأن الناس أعلم بشؤون دنياهم، وأن ما يوجد الآن، يختلف كلية عما كان بالأمس، ولذا لا بد من أن تكون هناك استجابة قوية وشافية للتحديات التي يفرضها الواقع الحالي. ولأن هذه التحديات عصرية الطابع، وهي من نتاج حركة التحديث، فإن التعامل معها بأدوات قديمة لن يمكننا من مواجهتها، ولذا لا بد من آليات عصرية يتم استخدامها بوعي، دون افتئات على الخصوصيات. لكن هناك من يرى أن الزج بالخصوصيات أو التمسك بها يبدو وهما، والأنجع هو التفاعل مع المعطى العصري المطروح دون قيود، لأن تيار العولمة سيجرف أمامه كل أولئك الذين يدعون أن ما في تقاليدهم وموروثاتهم أفضل مما هو متاح حاليا.

واستقراء خريطة الأطروحات السابقة يشي بأن هناك حالة من التعددية في تصور ما يجب فعله لنفذ الحداثة الفكرية ونقيم أعمدة نهضتنا الآنية، ونفتح الباب أمام حركة التحديث المادي في شتى ضروب المعيشة. وهذه التعددية محمودة إذا كانت قائمة على قاعدة من التسامح والرغبة الصادقة في الحوار والانفتاح، لكنها مذمومة إذا غلبها التعصب وادعاء الصواب وصولا إلى الزعم باحتكار الحقيقة. والتسامح والحوار لا يعني النزول عما هو معتقد فيه أو يظن أصحابه أنه الأفضل، فلن يضير المجتمع أن تخلص كل فئة لأفكارها، أو كل حزب سياسي لبرنامجه المعلن، ما دام هناك استعداد لسماع الآخر، وهناك قواعد سياسية واجتماعية مرعية تسمح بتنصيب من لديه شرعية ديموقراطية، أو حتى شرعية تقليدية، حظيت ببيعة عامة أو موافقة، مثل الحال في كثير من المجتمعات، التي لم تقطع شوطا ملموسا على درب التحديث السياسي، شريطة أن تكون هناك نزاهة وشفافية، وإجراءات مستمرة نحو صيغة أكثر عدلا وحرية.

الحُسنى وزيادة

د.هبة رءوف - مصر

قال رسول الله «إن الله كتب الإحسان على كل شيء..» (أخرجه مسلم)، فما من عمل يقوم به المسلم إلا وله مستوى من الأداء يسقط الفريضة ويستوفي الحد الأدنى، وهو فعل يحفظ للجماعة بقاءها، لكن الإحسان غير ذلك، فالإحسان هو ما يتجاوز محض الأداء إلى ما يحقق النماء ويضمن الارتقاء، فما يحقق ذلك هو الإتقان في العمل والإحسان في الوفاء به، وهو ما ينقل العمل من الوفاء بالحاجيات إلى القيام بالتحسينات وصولا للكمالات.

والله يعد من يحسنون في كل شيء بالحسنى، وهي منزلة رفيعة من منازل الأجر الرباني، فمن صدق بالحسنى وجعل الإحسان نهجه فييسره الله لليسرى، وأما من بخل واستغنى وأعطى كل أمر أقل الجهد على مضض فلا ينصرف أمره إلا إلى عسر.

وليست هذه معان عبادية فردية بل هي قيم مبثوثة في حياة الأفراد والشعوب، فالأمم التي تنتقل من الأداء إلى النماء والارتقاء، وتزكي الشعور بالإحسان في كل فعل وقول لدى الأفراد هي التي توصف بالتحضر والتمدن، ولا يُتصور أن يكون هناك إحسان في المهن والحرف وتفريط في العمل السياسي والاجتماعي والثقافي، فالإحسان روح عامة تسري في الأمم، فتصبغها بالجدية والنظام الذي قد يبلغ حد الصرامة، والشعوب التي تمسك بزمام هذه الروح تتولى الريادة في العالم والشهادة على العالمين، فكيف تخلت أمة الإسلام عن ذلك وقبلت أن يسبقها غيرها؟ ففترت همتها وتقاعست أفراداً وجماعات عن النهوض بالإحسان في كل شيء فتقدم الآخرون وتراجعت هي لأن سنن الله لا تحابي أحداً.

المؤمن يجيد ويتقن ويحسن، إجادة جود

...ادة الجودة والإبداع ... منهج إسلامي

بالوقت والجهد ناشداً الأمثل والأحسن، بدءاً من رد التحية بأحسن منها إلى الإحسان في القول والعمل بل والإحسان حتى في الجهاد، فالمقاصد الكبرى تحتاج هماً كبرى، والجهاد ليس غايته القتل بل غايته نصرة المستضعف ورفع كلمة الله، فكيف يكون إلا ممزوجاً بالإحسان بجنوح للسلم والتزام بحدود الله وترفع عن قتل المرأة والشيخ والطفل والتمثيل بالجثث أو حرق الشجر. فالإحسان تجويد وترقية في كل شيء، في كل قول وفعل، للأسمى.

الإتقان والجمال

وقد غلب على بعض المجتمعات الإسلامية أداء الحد الأدنى ظناً منهم أن الإحسان ترف لا مجال له، وغاب عنهم أن الإحسان مكتوب على كل أمر، وما نقص الإمكانات بعذر، فكل فعل مهما كان بسيطاً يحتاج لإتقان ويحتاج لإحسان، بل إن ضعف الموارد قد يستدعي الإحسان في إدارتها كي تفي بأقصى الممكن من الاحتياجات ونضمن لها الاستدامة ونحميها من النضوب. والإحسان يمتزج في التصور الإسلامي أيضاً بالجمال، وقد كنت أدرس للطلاب في محاضرات التنمية أن هناك تنمية تفي بالحاجات، وهناك تنمية ترقي للجماليات، فالمجتمعات لا تعيش على الخبز وحده، بل ترك لنا إنسان الكهف في العصر الحجري رسوماً على حوائط بيوت الجبال تنم عن دافعية الجمال في النفس الإنسانية، وهي الدافعية التي تمتزج بالإحسان في كل فعل.

وإذا كانت العلاقات الاجتماعية تقوم على التواصل اللغوي فإن الإتقان والإحسان في اختيار لغة التواصل وتجميلها بأدب الإحسان من أبرز معالم منهج التربية الإسلامية، فالآية التي تحض المسلم على أن يدفع بالتي هي أحسن ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾(العنكبوت -٤٦)، تدلنا على أن الإتقان في انتقاء اللفظ والعبارة والإحسان في تجويد المعنى ومخاطبة الآخرين به من مقومات المجتمع المسلم، وهو أمر لا ينفك عن التقوى ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾(النحل -١٢٨).

وفي العلاقات الأسرية التي هي البنية الأساسية للمجتمع والدولة يبرز الإحسان في منظومة البر وفي الإحسان في المودة والرحمة، والاستهانة بتلك القيم يهدم لحمة المودة والرحمة، فالعلاقات الأسرية والزوجية تحتاج الإحسان كما تحتاجه الحياة المهنية، وما تهاوي الأسر وتفكك الروابط إلا لغياب الإحسان في بناء وتمتين العلاقات الزوجية وعلاقات القرابة، ولو خططنا لملتقيات الأسرة وربطنا الجود بالإحسان والرحمة بالتخطيط لمداومة الرحمة وتنويع التعبير عنها كما نخطط للتسويق والإدارة لاختلف مشهد حياتنا الاجتماعية، لكن العشوائية والترهل آفات أصابت كل قطاعات الحياة، ولم تنج منها حتى علاقاتنا الإنسانية.

وحين يجتهد المسلم في جعل الإحسان هو ديدنه في أمره كله، في العمل وفي العبادة وفي المعاملات وفي السلوكيات، فإنه يحظى بمعية الله ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾(النحل -١٢٨).

وقد تتخذ الدول والأنظمة المعايير لتمييز الذين أحسنوا، فترصد الجوائز وتقلد النياشين، وقد تعاقب من ركنوا للحد الأدنى وما اجتهدوا في أن يحسنوا، وقد تضع القوانين أو النظم للمكافأة، لكن تظل تقوى الله أهم من كل رقابة، ودوافع الإنسان بحثاً عن الشعور بالإنجاز والتحقق من أقوى محركات إحسان الترقي، فالبعد النفسي في الإحسان في غاية الأهمية، حتى ان الشركات الكبرى تخصص موازنات ضخمة للتنمية الإنسانية ودعم القدرات، لكن أنجح المؤسسات هي التي أفلحت في إطلاق العنان لطاقة الفرد في العمل وإعطائه العمل الذي يحب، فلا يمكن أن نتوقع من فرد لا يحب عمله أن يجيد فيه ولا أن يبرع وينجز ويستثمر جهده في تطوير محيطه بشكل متكامل، فالاحسان له مقدمات لازمة من اختيار الناس وشعورهم بالعدل وعدم التمييز، وإلا امتنع المحسن عن الإجادة ما دام الأمر يستوي في النهاية، والنظم التي تقيم ميزان العدل هي التي تعتمد مبدأ ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾(الرحمن- ٦٠)، فالمحسن له حقه، وزيادة.

الإبداع مفتاح النهضة

تبقى كلمة أخيرة هي مفتاح النهضة وهي الإبداع، وهو إحسان فائض، إذ لا يسعى لتجويد الحال والجري في المكان كما يقولون بل يتجاوز ذلك إلى تجويد المآل وصناعة المستقبل، وهو ينبثق عن عقل متقد يبحث عن المصلحة ويلتمسها في الفكر الخلاق بما يطور المجتمعات ويرتقي بحال البشرية وينفع الناس كلهم، فالإبداع والتجديد من شروط التقدم بين الأمم، والأمم التي تعيد تدوير الإحسان فيما هو متاح بشكل أفقي دون أن تحدث نقلة نوعية في حياة البشر وتخترق السقف المتاح في تحول وسبق يكتشف الجديد ويخترع المفيد لن تلبث أن تتراجع على مسار التاريخ، فعجلة التاريخ تدور بسرعة، فمتى تعي أمتنا أن الإحسان ليس محض صدقة خفية ولا هو كظم غيظ هنا أو رد سلام هناك؟ بل جهاد شامل يستجيب لقوله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾(العنكبوت -٦٩)، فالإحسان ليس عمل فرد وحده بل تواصي جماعة بمنهج يحقق الإصلاح، فالفرد المحسن هو لبنة في صرح جماعة من المحسنين الذين يتواصون بتلك المعاني، لذا تكرر في القرآن وصف المحسنين بصيغة الجمع لأن الجماعة عليها دور في دعم تلك المنظومة القيمية، وهذا هو أعظم الجهاد: جهاد العمل والكدح والأخذ بالأسباب لتحقيق رسالة الاستخلاف والعمارة، وبذا تكون الأمة قد أمسكت في يدها مفتاح النهضة ومدخل الشهادة على العالمين، فمن استعصم بالله في هذا المسعى دانت لها الدنيا وفاز بالحسنى في الآخرة، أولئك يجزيهم الله أحسن الذي كانوا يعملون، ولهم الحسنى وزيادة، ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾(محمد -٣٨).

الخبير الإداري د. محمد المحمدي:

التطوير الإداري للأفراد ضمانة تغيير الواقع

حوار: سالي مشالي

التقدم والانطلاق إلى الأمام هو حلم كل إنسان وكل مجتمع ودولة، وهذا التقدم يحتاج إلى خطط وآليات لتحقيقه، ويُعتبر علم الإدارة من أهم العلوم التي ترسم لكل إنسان أو مؤسسة أو مجتمع خط السير الصحيح من أجل تحقيق خططه وأهدافه، والدكتور محمد المحمدي، قد تميز في هذا العلم منذ تخرجه في كلية تجارة جامعة القاهرة سنة 1976، ثم حصوله على الدكتوراه من الجامعة نفسها عام 1989، وقام بالتدريس في عدد من الجامعات بالدول العربية، كما أنه قام بوضع خطط التطوير الإداري لمنظمات وشركات عالمية، وقد حصل على جائزة الجامعة التقديرية في العلوم الاجتماعية والإنسانية فرع العلوم الإدارية.

- في البداية هل ترى أن علم الإدارة هو علم موجه لكل الأشخاص أم أن دراسته وتطبيقه قاصر على العلماء والقيادات المختصة؟

- أبسط وجه من وجوه الإدارة في حياة كل منا هو إدارة الإنسان لذاته ولحياته، وبالرغم من أن بعض الناس ينجح في إدارة ذاته بشكل جيد دون أن يدرس علم الإدارة، إلا أن هذا الشخص ذاته سيكون أكثر نجاحاً وتميزاً لو أنه ادار حياته وفق مناهج علمية، وكانت دراسته لهذا العلم ستوفر عليه كثيراً من التجربة والخطأ والمحاولة حتى يحقق ما حققه، كما أن البعض تكون إمكاناته عالية ويدمرها بجهله للإدارة، وآخرون ذوي إمكانات محدودة يحققون نجاحات مُرضية بالتخطيط والتدرج.

- هل يعني هذا أن كل إنسان ينبغي عليه دراسة علم الإدارة أياً كان تخصصه أو مجاله؟

- بل إن كل طفل ينبغي أن تتم تربيته على أساس الأسس العلمية لعلم الإدارة، فكل طفل ينبغي أن يتم تدريبه على التخطيط والتنظيم ووضع الأهداف وإتخاذ القرار وتحديد الأولويات والاختيار بين البدائل والعمل من خلال فريق والثقة بالآخرين وتحمل المسؤولية والتفويض، حتى ألعاب الأطفال تحتمل أن تُنمى فيها كل هذه المهارات في شكل لعب وأسلوب حياة يومي، وليس نظريات ومسائل علمية.

- وكيف يمكن أن يقوم الكبار بتربية الصغار على هذه المعاني؟

- في الواقع أن المشكلة الأكثر تعقيداً هي أين نجد في عالمنا العربي الكبار الذين يملكون هذه المهارات فضلاً عن أن ينقلوها لغيرهم.

للأسف لم يتم تربيتنا منذ الصغر على هذه المعاني، والنهضة التي نتمناها ونرنو إليها تحتاج أن يتم تدريب الأفراد بالتدريج وتعويدهم على هذه المعاني وعلى أسس الإدارة وأساليبها العلمية حتى لو لم يتعلموها كعلم إدارة، فالإدارة علم تطبيقي ليس بالضرورة أن يتعلمه كل الناس بصورته النظرية، ولكن الأهم أن يتعلموا الجانب التطبيقي منه لتغيير الواقع حولنا بشكل علمي يعتمد على العقل وليس العضلات.

> **الإلتزام وإتقان العمل واحترام الوقت وتحديد الأولويات والهدف ... أسس إدارية قدمها الإسلام للإنسانية**

-انتشرت في الآونة الأخيرة مراكز تدريب التنمية البشرية، فهل ترى أنها تعمل على تحقيق هذا التدريب والتغيير الذي تأمله؟

- هناك برامج تدريبية لا بأس بها في عدد من هذه المراكز، وإن كان أكثرها يقوم على تنمية الذات والمهارات الشخصية، ولكن تكمن الخطورة في قيام



أشخاص غير مؤهلين بتدريب علوم أعلى من إمكاناتهم، وهنا يكون ضررهم أكثر من نفعهم فهم إما يعلمون خطأً أو يعلمون مقدار صغيراً جداً من العلم الذي ينبغي نقله، فيظن الناس أنهم ألموا بهذا العلم ويتعاملوا مع الحياة والعمل على هذا الأساس وهم في واقع الأمر لم يتعلموا إلا النزر اليسير فيصبح الأمر كالهاوي الذي يحاول أن يستثمر فيتسبب في تدمير الإقتصاد.

- فكيف يختار الإنسان من المطروح والمتاح من هذه البرامج التدريبية ما ينفعه بصورة أكبر؟

على الإنسان أن يُحدد في البداية نقاط قوته وضعفه الشخصية والمهنية، ثم يُحدد ما يريد أن يتدرب عليه، فعلى المستوى الإنساني والشخصي أي مهارة لدى الإنسان ينميها هي إضافة إيجابية بالتأكيد بالنسبة له، ولكن لا يصح لكل من يأخذ بضع دروس في الرسم مثلاً أن يظن أنه أصبح فناناً، والدورات التدريبية المتاحة الآن كفن الاستماع أو التواصل أو الذكاء الوجداني تسد لدينا ثغرات حقيقية كنا نحتاج إليها.

- وعلى المستوى المهني والدولة؟

أنا أنصح بالنسبة لكل ما هو مهني ألا يتعلمه الإنسان بعيداً عن الشهادات الدولية والأكاديميات العلمية الرسمية المعترف بها، وعلينا أن نعترف أن وضع علم الإدارة كعلم على مستوى العالم يُعتبر حديثا، وقد وصل إلينا متأخراً والممارسة له أكثر تأخراً، ومازلنا حتى الآن نعاني من عدم وجود قواعد تنظم مهنة الإدارة كما في مهنة المحاسبة أو المحاماة، وعلى مستوى الدولة أرى من الأهمية بمكان عدم تصعيد أي فرد لأي مستوى إداري إلا بعد أن يتم تدريبه في برنامج تدريبي إداري مكثف، ولابد أن نُعيد النظر في تولية الأشخاص ذوي الكفاءة الفنية المناصب الإدارية، فالمهندس الناجح في مجاله ليس بالضرورة ناجحا كمدير، ولكن الأهم أن يملك من المهارات الإدارية ما يُساعد مرؤوسيه ومؤسسته على تحقيق أهدافهم.

- وكيف يدير شخص مؤسسة لا يعلم تفاصيل العمل بها؟ فكيف ترد عليهم؟

- بعد أن عملت في عدد كبير من المؤسسات وجدت أن الأشخاص ذوي الدراية الفنية يكونون قيادات أضعف لأنهم يدققون في تفاصيل لا ينبغي أن تهتم بها القيادة العليا، وكلما ارتفع المستوى الإداري قلت الحاجة للمهارات الفنية، فمدير المستشفى حتى لو كان طبيباً فهو بالتأكيد غير مُلم بكل التخصصات، وبالتالي فهو قد يكون مديرا ناجحا طالما أنه يملك مهارات إدارية حتى لو لم ير كلية الطب في حياته، لأن المطلوب توظيف كل الإمكانات المادية والبشرية لتحسين الأحوال المحيطة من خلال التفكير المنطقي العلمي والتمكن من أدوات التخطيط والتنظيم والتوجيه والإدارة والتقييم، وهو ما لا يشترط أي تخصص آخر غير الإدارة.

- وهل هذا النجاح المنهجي والإداري هو ما ميز الحضارة الإسلامية؟

أهم ما ميز الحضارة الإسلامية هو وضوح الرؤية وسمو الهدف، فأغلب فرسان الإسلام في الجاهلية يتمتعون بذات المهارات التي تفوقت في الإسلام ولكنهم كانت تنقصهم الرؤية والهدف، وقد استفاد الرسول ﷺ من نقاط القوة في أصحابه ووجههم إلى أفضل طريقة للاستفادة من هذه المهارات مع مراعاة الظروف المحيطة، فالخطط والطريقة قبل الهجرة تختلف عما بعد الهجرة، وظرف الحرب تُراعي فيه أشياء تختلف عن وقت السلم، ومراعاة هذه المتغيرات هو من صميم الإدارة.

- بماذا تنصح كل شاب وفتاة لينجحوا في إدارة حياتهم؟

لا ينبغي أن يصل أي شاب أو فتاة إلى المرحلة الثانوية بغير أن يُحددوا جدولا لنقاط القوة والضعف التي يرونها في أنفسهم والفرص والمخاطر المحيطة بهم، ومن خلال هذا الجدول ينبغي أن يضعوا لأنفسهم بعد تحديد الهدف خطط التغلب على نقاط الضعف وتحسين فرصهم وتجنب المخاطر، وليعلموا أن النجاح ليس ضربة حظ ولكنه تخطيط وجهد ومثابرة.

الجودة في التعليم... أساس الإصلاح المجتمعي

إن الجودة الشاملة في التعليم من المفاهيم الحديثة الطارئة على بنية الحياة التعليمية بل على المجتمعات العربية، فقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماما لدى بعض المؤسسات العربية في رفع مستوى ادائها من خلال تطبيق معايير الجودة الشاملة، ولعل القطاع الخاص كان الاسبق في ذلك لما له من ارتباط بالسوق وتحسين المنتج المادي الذي يقدمه للمستهلك، وللمنافسة بين المنتجات مما يتطلب تحسين المنتج حتى يستطيع ان يستمر وان يجد له مكانا في يد المستهلك. و مفهوم إدارة الجودة الشاملة(TQM) Total Quality Management فلسفة إدارية عصرية ترتكز على عدد من المفاهيم الإدارية الحديثة الموجهة التي يستند إليها في المزج بين الوسائل الإدارية الأساسية والجهود الابتكارية وبين المهارات الأساسية والجهود الابتكارية وبين المهارات الفنية المتخصصة من أجل الارتقاء بمستوى الأداء والتحسين والتطوير المستمرين، (الخطيب، ١٩٩٩).

د. سعيد حارب - الامارات

وبدأت في تطبيقه العديد من المنظمات الإدارية لتحسين وتطوير نوعية خدماتها وإنتاجها والمساعدة في مواجهة التحديات الصعبة، وكسب رضا الجمهور.

وقد حققت المنظمات الإدارية الحكومية والخاصة نجاحات كبيرة إثر تطبيق هذا المفهوم خاصة في بعض الدول المتقدمة مثل اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، وأصبح مفهوم إدارة الجودة الشاملة أسلوبا إداريا مهماً في مجال الإدارات والمنظمات الحديثة من خلال ما حققه هذا النمط الجديد من نجاحات في الإدارة. وكنتيجة لأهمية هذا المفهوم وانتشار تطبيقه في دول العالم ازداد اهتمام الباحثين والدارسين ومراكز العلم به، وقدموا الكثير من المساهمات التي تساعد على تبنيه وتطبيقه (القحطاني ١٩٩٣) وأصبحت التنظيمات الحكومية والخاصة في معظم دول العالم على معرفة بأهمية تطبيق نموذج إدارة الجودة الشاملة، وذلك لغايات رفع الإنتاجية وتحقيق الجودة من خلال استخدام أساليب حديثة في الإدارة تحافظ على استمرارية المنظمات وبقائها في وسط الحدة التنافسية بين المنظمات والحكومات في العالم.

المفهوم

وإذا كانت مؤسسات الأعمال قد حددت مفهومها من الجودة الشاملة، فما الذي تعنيه في جودة التعليم.

لقد اختلفت رؤية المؤسسات والباحثين حول تعريف مفهوم الجودة في التعليم فقد عرفته وكالة ضمان الجودة بالتعليم العالي (QAA) بالمملكة المتحدة على انه: أسلوب لوصف جميع الأنظمة والمواد والمعايير المستخدمة من قبل الجامعات ومعاهد التعليم للحفاظ على مستوى المعايير والجودة وتحسينه، ويتضمن ذلك التدريس، وكيفية تعلم الطلاب، والمنح الدراسية والبحوث.

وعرفها البعض على أنها: مجموعة من الأنشطة والمهارات التي يقوم به المسؤولون عن تسيير شئون التعليم، والتي تشمل التخطيط للجودة وتنفيذها وتقويمها وتحسينها في كافة مجالات العملية التعليمية.



ويرى الباحث أحمد الخطيب أن جودة التعليم العالي هي: التحسين المستمر لعمليات الإدارة التربوية أو المدرسية، وذلك بمراجعتها وتحليلها والبحث عن الوسائل والطرق لرفع مستوى الأداء والإنتاجية بالمؤسسة التعليمية، وتقليل الوقت اللازم لانجاز العملية التعليمية، باستبعاد المهام عديمة الفائدة وغير الضرورية للطالب، مما يؤدي الي تخفيض التكلفة ورفع مستوى الجودة.

لماذا جودة التعليم ؟

- لعل من الطبيعي ان يسأل الإنسان عن أهمية الجودة بصفة عامة وجودة التعليم بصفة خاصة، إن الإجابة على ذلك تتطلب بنا أن نتعرف على ما يمكن ان يحققه التعليم من فوائد بتطبيقه لمعايير الجودة الشاملة ولعل من أبرزها:

١- التطوير المستمر لرسالة المؤسسة التعليمية وأهدافها، إذ أن تطبيق معايير الجودة سيدفع بالجامعات ومؤسسات التعليم إلى مراجعة دائمة لرسالة المؤسسة وأهدافها مما يجعلها تواكب المتغيرات السريعة والمتلاحقة حولها، كما

يجعلها تلبي متطلبات التنميه، خاصة وأن معايير الجودة الشاملة لا تتوقف عند سقف معين بل هي دائمة التطور مما يجعل مؤسسات التعليم تلاحق هذا التطور وتسعى لتحقيق مستوياته.

٢- الاستثمار الأمثل للموارد المالية والبشرية، إذ أن مؤسسات التعليم العربية تعاني من الهدر في الطاقات البشرية، كما أن مواردها المالية إما أن تكون عاجزة عن تحقيق متطلباتها وتنفيذ برامجها أو أنها تهدر في مجالات لا تخدم العملية التعليمية بصفة مباشرة، ولذا فإن تطبيق معايير الجودة تحقق الأسلوب الأمثل لاستخدام الموارد المالية بصورة صحيحة.

٣- رفع كفاية العاملين في مجال التعليم، إذ أن معايير الجودة الشاملة تشترط على العاملين في أوساط المؤسسة مستويات عالية من الكفاءة المهنية سواء كانوا في مجال التدريس أم المجال الإداري والإسناد العلمي، لذا فإن عمليات مثل التدريب المستمر والاستخدام الأمثل لوسائل التقنية الحديثة وتوفر المهارات القيادية والقدرة على التحليل وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجه العمل، كل ذلك مما تتطلبه معايير الجودة الشاملة في العاملين بمجال التعليم، ولاشك أن توفر هذه المعايير سينعكس على أداء وإنتاجية العمل مما يسهم في تطويره وتقدمه.

٤- تحقيق الدور المجتمعي لمؤسسات التعليم، إذ أن رسالة هذه المؤسسات لا تتوقف عند رسالتها التعليمية فقط بل تتجاوز ذلك إلى محيطها الأوسع وهو الدور المجتمعي والإنساني، ولاشك أن جودة التعليم ستؤثر بصفة مباشرة في المجتمع من خلال مخرجاتها من الطلبة والطالبات ومن خلال أدوارهم الأخرى مثل البحث العلمي وتقديم الاستشارات العلمية ودعم القرار واقتراح حلول للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصناعية وغيرها، إذ أن عجز بعض مؤسسات التعليم في الدول العربية عن قيامها بهذا الدور يعود إلى انها لا تملك الأدوات اللازمة لذلك بسبب ضعف المستوى العلمي الذي تعيشه أو لأن المجتمع قد تطور أسرع منها وبدأ يبحث من حلول لمشكلاته وتلبيه متطلبات بعيداً عنها إما من خلال مؤسسات بحثيه خاصة أو من خلال المؤسسات العلمية ومراكز البحث العلمي والاستشارات من الدول الأخرى.

٥- تحقيق جودة المستفيدين من التعليم أو ما يصطلح عليه بـ (جودة المنتج) وهو الطالب وتدعيم وضعه والارتقاء به عن طريق تربيته الفكرية والعقلية ذات المرتبة الأعلى بما يسمح له بالنظرة النقدية لخبرته ولنفسه كما يرى ذلك (Nighe ingale) إن التعليم الجيد يوفر للطالب مهارات وإمكانيات لا تتيسر له في كثير مما يتلقاه حاليا.

مميزات التعليم الجيد

وقد نظر الباحثون إلى التعليم مرتفع الجودة بما يلي:

١ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب على اكتشاف المعرفة بنفسه، ذلك أن الطالب لابد له من أن يمتلك مهارات البحث والقدرة على التحليل والتركيب والتقويم من خلال أساليب التعلم المناسبة، حتى يتمكن من الاعتماد على الذات في اكتساب المعرفة عوضاً عن الاعتماد الكلي أو شبه الكلي على المعلم أو من يقوم مقامه. إن هذا التوجه لا يلغي دور المعلم، ولكنه ينظر إلى دور المعلم كدور مشارك، حيث إن المعرفة يجب أن تكون اكتشافاً جديداً للطالب الذي يكتشفها.

٢ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب على الاحتفاظ بالمعرفة لمدى طويل، إذ تشير البراهين العلمية الي أن التعليم الذي يركز على الفهم يمكن الطالب من الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من المعلومات عوضاً عن التعليم الذي يركز على مدخل الحفظ والاستظهار.

٣ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بتنمية قدرة الطالب على رؤية العلاقات بين المعرفة القديمة والمعرفة الجديدة، ذلك أن الخبرات الماضية لا يمكن تجاهلها، بل هي أساسية للحصول على الخبرات الجديدة.

٤ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب على صناعة معرفة جديدة، اذ يتعين هنا أن يساعد التعلم مرتفع الجودة الطالب على الاكتشاف المستقل ورؤية العلاقات بين المعارف المختلفة، وتكوين استبصارات جديدة، حتى إن كان هناك آخرون وصلوا إلى هذه الاستبصارات من قبل.

٥ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب من خلاله على تطبيق ما لديه من معرفة على حل المشكلات، فالتعليم الجيد هو ذلك الذي يساعد الطالب على مجابهة المواقف المختلفة التي يتعرض لها.

٦ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب على توصيل ما لديه من معرفة للآخرين، ففي رأي الخبراء أن على الطالب ان يشكل فكراً وعملاً مستقلاً على نحو مترابط ومحدد.. ويتطلب توصيل المعرفة للآخرين من خلال الكلمة المقروءة والكلمة المكتوبة ومهارات الأرقام والتمثيل البياني والرسم الهندسي والأشغال اليدوية ومهارات الاتصال والمنطق وغيرها من المهارات.

٧- يتميز التعليم مرتفع الجودة برغبة الطالب في معرفه المزيد.. ويعنى ذلك ان على الطالب أن يتهيأ للاستمرار في التعليم مدي الحياة وأن يمارس ذلك فعلياً. فالحياة برمتها باب للتعلم الذي لا ينتهي.. وكثيرا ما يكون التعليم غير النظامي مهماً جداً لدعم التعليم النظامي.

رفع كفاءة المؤسسات وجودة المخرجات التعلمية والتنمية المستدامة حصاد الجودة الشاملة في التعليم

المراجع

١- تقرير التنمية الإنسانية العربية - ٢٠٠٣.

٢- الخطيب، أحمد - إدارة الجودة الشاملة- بحث غير منشور، الدورة الثالثة و الثلاثون - مجلس إتحاد الجامعات العربية - بيروت ٢٠٠٠.

٣- عشيبة، فتحي - الجودة الشاملة و إمكانية تطبيقها- بحث غير منشور، الدورة الثالثة و الثلاثون - مجلس إتحاد الجامعات العربية.

٤- الخطيب، محمد بن شحات - الجودة الشاملة و الإعتماد الأكاديمي في التعليم.



الخبير التنموي د. سيد دسوقي محدداً مسارات خطة النهضة الحضارية الشاملة:

توطين الصناعات والإهتمام بالبحث العلمي .. البداية

حوار: أحمد غانم

الاسراع بإنشاء مجموعة من المراكز الصناعية المتميزة على المستوى الوطني والعربي والإسلامي نحشد فيها خيرة ما نملك من علماء ومهندسين وفنيين واداريين في منظومة متكاملة موزعة جغرافيا على الأقطار بما يناسب ميزات وإمكانيات كل قطر، يتم تنسيقها لتعظيم الفائدة، هو فرض عين على الأمة لتحقيق النهضة التكنولوجية.. تلك رؤية الخبير التنموي أستاذ هندسة الطيران والفضاء بكلية الهندسة بجامعة القاهرة ورئيس هيئة تنمية الابتكارات باتحاد المنظمات الإسلامية أ. د. سيد دسوقي .. إلى التفاصيل:

■ **هل نمتلك مقومات التقدم؟**

- لاشك أن لدينا مجموعة كبيرة من هذه المقومات، ولكن لا نحاول الإمساك بها. فلدينا رسالة روحية ضخمة تدفع المسلمين إلى المضي في طريق التقدم، فالقرآن هو الكتاب الوحيد الذي يدفع قارئيه للتقدم، حيث إن الرسالة الروحية التي بين أيدينا ليس فيها تعويق التقدم، بالعكس هي تدفع للأمام أما المقوم الثاني فهو امتلاكنا للأرض الواسعة، كما أننا لسنا محاصرين في بلاد فقيرة أو سيئة المناخ، ونمتلك الأنهار والبحار والشمس والطاقة، وعندنا هذه الخيرات بوفرة، كما نملك أيضا قوة بشرية معقولة، ضرورية لإنشاء أي حضارة ومعظم الركاز في العالم (بترول، حديد، فوسفات..) تتركز في العالمين العربي والإسلامي، فنحن نملك إمكانات هائلة، نحتاج فقط لعقيدة تخرج هذا الكامن وتدفعنا للحياة، وأقول: إن الإمكانات موجودة وواسعة لكننا لا نوظفها كما أننا نحتاج استراتيجية تنموية ضخمة لا توجد الآن في عالمنا العربي..

معوقات التنمية

■ **التنمية الصناعية احد مرتكزات عملية النهضة والتقدم، هل يمكن ان تحدد لنا المعوقات التي تقف في وجه هذا النوع من التنمية في عالمنا العربي والاسلامي؟**

- هناك عدد من الكوارث تقف في وجه التنمية الصناعية في بلادنا منها الاستجابة لكل الضغوط الدولية حتى نفتح أسواقنا لكل المنتجات الأجنبية في اللباس والطعام والأجهزة والمنشآت والدفاع، وايضا الاستجابة لكل شروط البنك الدولي والمنظمات الدولية من حيث الهيكلة الاقتصادية وخصخصة المؤسسات القومية الصناعية وتعويم العملة المحلية ورفع الدعم الحكومي وغياب أي استراتيجية للدولة في ميادين التنمية والسياسة والاجتماع يضاف الى ذلك سوء اختيار القيادات في معظم المواقع حتى أصبحت معظم المؤسسات خاوية على عروشها ونظام تعليم لا يرتبط باحتياجات الدولة وإنما يخرج منه كل عام آلاف العاطلين،كما ان هناك غيابا لنظم تدريب وتمهين كان من الممكن أن تصلح ما أفسده التعليم، حيث زادت الأمية المهنية ازديادا شديدا ففي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي كان عندنا أمية قراءة وكتابة، ولكن لم يكن عندنا أمية مهنية، فكان أكثر من تسعين في المائة من السكان أصحاب مهن وحرف، وإن كانوا لا يجيدون القراءة والكتابة، وكان بعض هؤلاء الحرفيين يصدرون للاتحاد السوفيتي منتجات مما صنعت أيديهم، اضف لذلك عدم المؤسسية في صناعة القرار التنموي في بلادنا ولا يمكن أن تكون هناك تنمية صناعية راشدة في ظل هذه الكوارث ومن ثم لا بد من حلول غير تقليدية لمواجهة هذه الكوارث وتقليل آثارها المدمرة أولا، ثم التفكير في الوقت نفسه في حلول إنقاذية غير تقليدية قبل أن يغرق الوطن كله بحكامه ومحكوميه.

■ **بعد كل ما ذكرت من كوارث هل هناك أمل في نهضة أمتنا صناعيا؟**

- المنظومة الصناعية في بلادنا تكاد تتلخص في مجموعة من خطوط الإنتاج المشتراة من الغرب ومعظم الوظائف إما غائبة وإما موجودة ولكنها غير مترابطة أو غير مفعلة، صحيح أن هناك محاولات ناجحة في مجال التصميم والتطوير لخطوط إنتاج، ولكن الأهم هو غياب هذه العناصر. مثلاً مجالات الدراسات العليا في جامعاتنا مرتبطة جميعها بالمشاكل البحثية في الغرب، بينما المصانع ألغت في معظمها أقسام التصميم والتطوير وميزانياتها إن كانت موجودة في الأصل ونحن محكومون بقيم حضارية يحثنا عليها ديننا وينبغي أن نحافظ عليها، منها الحفاظ على البيئة والطاقة المخزونة لأطول وقت ممكن ايضا لا بد من اعتبار الترف السلعي منكرا في حضارتنا وتبني فلسفة تكثيف العمل لا تكثيف الإنتاج وإيلاف التكنولوجيا المناسبة لمهارات الناس وإنسانيتهم ومنع المغامرة بصحة الناس وأرواحهم في تقنيات خطرة تنفع شيئاً وتضر بأشياء كثيرة، فالأمة في حاجة إلى أن تضع استراتيجية صناعية واضحة تنطلق من عقيدة صناعية تناسب واقعنا المادي والمعنوي وتعظم مشاركتنا في المنظومة الصناعية كلها، كما تعظم الاستفادة الكاملة من امكانياتنا المادية والبشرية العلمية والفنية، كما تعظم استفادتنا

من التعاون مع الجهات الأجنبية بطريقة لا تطفيف فيها لذا **يجب الاسراع بإنشاء مجموعة من المراكز الصناعية المتميزة على المستوى الوطني والعربي والإسلامي نحشد فيها خيرة ما نملك من علماء ومهندسين وفنيين واداريين في منظومة متكاملة موزعة جغرافيا على الأقطار بما يناسب ميزات وإمكانيات كل قطر، يتم تنسيقها لتعظيم الفائدة، هو فرض عين على الأمة لتحقيق النهضة التكنولوجية** ومن خلال هذه المراكز يمكن التعاون مع الجهات الصناعية فى الدنيا، ذلك أنه لا يمكن التعاون بين منظومات صناعية مهلهلة فى بلادنا وبين جهات منظمة فى الغرب تعرف ما تريد. إن مثل هذا التعاون الناقص سيؤدى إلى ضياع الجهود والأوقات والموارد.

■ **من وجهة نظركم، ما آليات خروج امتنا الإسلامية من حالة التخلف الحضاري التي تعيشها؟**

أول خيط في عملية خروج الأمة من حالة التخلف الحضاري هو الانبعاث الروحي، هذا الانبعاث هو شرط من شروط الخروج الأكيدة، وكما قال مالك بن نبي من قبل: إن هناك دورة حضارية، وهذه الدورة تتكون من ثلاث مراحل: الانبعاث الروحي، ثم فترة العقلانية، ثم الانحلال والتدهور، وهذه الدورات مستمرة في حياة الأمم كحياة الأفراد تمامًا، والقرآن يتحدث دائمًا عن القرى ذات الآجال، وأن لكل قرية موعدا لا تُخْلفُه، ونقطة البدء هو هذا الانبعاث الروحي الذي قد لا يصاحبه التمدين المناسب له.

في هذه الفترة يعيش المسلم في ظل التمدين السائد، مثل التمدين الغربي الآن ثم يَبْذُل الإنسان المسلم كل ما يملك، ليفهم هذا التمدين السائد، ويستوعبه ويخرج ويبدع تمدينًا جديدًا يناسب عقيدته وتصوراته، ويحرص بعد ذلك -هذا المسلم- على أن يحمي هذا التمدين، عن طريق قوة تَصُدُّ عنه الأعادي وأظن أن عملية الانبعاث الروحي تتم منذ قرن من الزمان، منذ الأفغاني، محمد عبده، حسن البنا، كل هؤلاء شاركوا في عملية البعث الروحي، وبدأت الآن عملية الفهم والاستيعاب للحضارات الغربية



المنظومة الصناعية فى بلادنا تكاد تتلخص في مجموعة من خطوط الإنتاج المشتراة من الغرب

التي تمثل لنا التمدين السائد، ولم نبدع بَعْدُ تمدينًا خاصًا بنا. على كل حال هذا حالنا.

■ **ما مجالات التنمية التى يمكن لأمتنا الاعتماد عليها فى عصرنا الحالى؟**

- لي تقسيم جديد للتنمية، حيث أرى أن التنمية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول هو تنمية البقاء والثاني تنمية النماء، أما القسم الثالث فهو تنمية السبق.. وأقول البقاء لأننا نملك إمكانات البقاء على قيد الحياة، فلدينا صناعات صغيرة (جبن - نجارة - صناعات غذائية) عشنا بها آلاف السنين، يجب أن نحرص على هذه الصناعات، والحفاظ عليها أمر سهل لأنها لا تحتاج لإمكانات هائلة. أما تنمية النماء فترتبط بالصناعات الكهربائية والمعدنية وغيرها. وهذه نحن متأخرون فيها. والغرب لا يريد أن يعطينا أسرارها، ونحتاج إلى وقف لتنميتها. فالفلاح للأسف يشتري ماكينة مياه هندية، رغم أنها لا تحتاج عبقرية. نحن نحتاج إلى مجموعة مراكز متخصصة في هذه الأمور. أما تنمية السبق فهي تتعلق بالأمور الخاصة التي لا توجد في بلاد أخرى، مثل السياحة التي تتميز بها مصر. وأتعجب مثلا من أن مصر لا تمتلك دورات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ويضطر من يحتاجها إلى الحصول عليها من الجامعة الأمريكية مثلا.

■ **ما الفترة التى يمكن أن تعوض فيها أمتنا الفجوة الحضارية بينها وبين الغرب؟**

- لو شمرنا عن سواعدنا، وتوحدت الأمة على التعاون في بعض جوانب التكنولوجيا فلن نحتاج إلى أكثر من ١٥ عامًا، وهذا أملٌ من الممكن تحقيقه وليس مستحيلاً فهذا أمر ليس مستبعدا.. بشرط العمل الجاد، والاعتماد على الله تعالى، حيث يقول تعالى: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة﴾(التوبة - ٤٦)، ولكننا لا نعد الآن، ويجب أن نحرر قلوبنا ونعمل حتى لا يثبطنا الله، وأن تكون نيتنا صالحة ويعين بعضنا بعضا.

مسئولية الفرد

■ **لكن على المستوى الفردي كيف يرتقي الانسان بنفسه ويتقدم؟**

- هناك نوعان من الرقي، أحدهما نفسي روحي، والآخر تنموي في مجال تخصص كل فرد. ويتم الرقى الروحي بأن يعيش الإنسان في ظلال القرآن، أما الرقي التنموي فيتحقق بأن يواصل الشخص تعليمه ويدعم نفسه علميا بما نسميه التعلم المستمر، وأن يعتبر كل واحد منا نفسه تلميذاً حتى يموت والمسلم المعاصر لا بد أن يَشْحَذَ فعاليته الروحية، وهذه أول شروط النهضة ودور المسلم كفرد ينبغي أن يدرسه بعناية، فالله تبارك وتعالى عندما سأل موسى عليه السلام: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾(طه -١٧)، كان يعلمنا أن يسأل كل منا نفسه ما الذي بيمينه؟ أي ما القوى الخيرية التي يملكها؟ ودرس موسى هذا درس بليغ، تكرّر في القرآن كثيرًا، وما تلك بيمينك يا موسى؟ نسأله صباحًا ومساء نتعرف به على قوتنا وعلى قدرتنا، ولا ندخل في واد لا قِبَل لنا به، ولا في معارك لا قبل لنا بها، إنّما نسأل كما سئل موسى: وما تلك بيمينك يا موسى؟ فإذا عرفت قوتك فألْقها في المجتمع، ولا تخف ولا تحزن كما علمنا القرآن أيضًا، المهم أن نعرف ما عندنا، وأن نُلْقيَهُ في مجتمعنا، والباقي على الله تبارك وتعالى.

الجودة والإتقان عماد التحديث للحضارة الإسلامية المعاصرة

د.صلاح عبد المتعال - مصر

تقف الحضارة الإسلامية المعاصرة على مفترق طرق التسابق بين الحضارات المؤثرة فى مسارات العالم، ومستوى النهضة التى وصلت اليها الأمم فى مشارق الأرض ومغاربها.

وإذا كانت التكنولوجيا تتلخص فى القدرة على توظيف المعرفة، أى نتائجها فإن إستخدام الحضارة الغربية لها أظهرت تفوقها فى أختراعات البارود والأسلحة المدمرة وصناعات السفن، مما فتح شهيتها على إستعمار وإستغلال ثروات الأمم التى تخلفت عن ركب الصناعة والتصنيع والتقدم فى الإختراعات، ممالم يتح لها بدوره السيطرة على الأراضى وإستغلال ثرواتها فحسب بل بمحاولاتها المتتابعة بتغيير هويتها الثقافية والعقدية وتشكيل أنماط الحياة فيها بما يحقق له السيطرة الذهنية والمعرفية وتنساق الى هاوية التبعية السياسية والثقافية والمذهبية بقدر الإمكان.

وإذا كانت الحضارة أو الثقافة ذلك الكل المركب من المظاهر المادية والعمرانية والإنتاجية والمبتكرات الصناعية وكذلك العقائد والإبداعات الفكرية والفنية والجمالية وكل ما يتصل بالثقافة بصلة، فإن مستوى المنتوج من هذه الحضارة يحدده ما بذل فيها من جهود متراكمة عبر الزمن سواء على مستوى الإنتاج العملى أو الفكرى والأدبى. وسواء كان المنتوج ماديا إقتصاديا أو فكريا إجتماعيا، فإن كلا النوعين من الفعل والعمل الإنسانى أو إبداعاته، إذا إستثنينا ثوابت العقائد الدينية المنزلة، توضح مؤشرات تفوق حضارة على أخرى فى مستوى إتقان العمل أو الفعل، ماديا كان أم فكريا .إذاً فمؤشر الجودة فى العمل ودرجة الإتقان فيه هو سر إرتقاء مستوى حضارة عن غيرها أو أمة عن أخرى.

الإتقان قمة الجودة

إن القدرة على الإنتاج المتميز الخالى من العيوب والنقائص والأخطاء هى جودة العمل وقمة الجودة هو الإتقان بما يقرب من تمام وكمال الفعل بقدر الإمكان.

ومن ثم كان العمل الملازم للوجود الإجتماعى للإنسان فضلا عن أنه مسئولية وواجب، فإنه فى ذات الوقت حق من حقوق الإنسان، كحق الحياة. وهذا الذى اقرته كافة الشرائع والأعراف والقوانين والمواثيق الدولية.

ويعتبر مفهوم العمل هو السلوك الذى تدور فى فلكه الحياة الإنسانية، على المستوى النفسى من ناحية والمستوى الإجتماعى من ناحية أخرى. فبدونه لا تستقيم نفس الفرد، بل هو الوعاء الذى يتحقق فيه ذاته كإنسان، وبدونه تنتفى المعاملات فى المجتمع مما يؤدى الى فراغ هائل تتوقف به حياة الجماعة أو المجتمع عن الإستمرار. وبالرغم من الألم الذى يصاحب الجهد فى العمل إلا أنه ألم مرغوب ومنشود إذ أن مردوده المادى والنفسى يحقق متعة لصاحبه تزيل آثار المعاناه من الألم المصاحب للعمل. ويفيض العائد الإقتصادى عادة على العامل وأسرته وذويه ومجتمعه المحلى Community والمجتمع العام Society.

ويقاس تقدم الأمم بمعدّل العمالة فيها، وتأخرها بارتفاع نسب البطالة والتعطل عن العمل بين فئاته السكانية خاصة بين الشباب الذكور والإناث.

ثقافة الإتقان

ولا يكفى الإرتباط بين التعليم والعمل كمتغيرين أساسيين بل تكمن الدلالة الحقيقية فى نوعية التعليم وملاءمته لإحتياجات السوق والمجتمع ومستوى الجودة والإتقان فى العمل. ويتوقف نجاح النظم الإجتماعية بقدرتها على إشباع إحتياجات فئات المجتمع التى وعدهم بالوفاء بها، فإذا لم يتحقق ذلك سعى البعض من هذه الفئات إلى بدائل لهذه النظم قد تكون مشروعة أو غير مشروعة. كما يتوقف النجاح على نوعية المنتجات أو الخدمات التى يقدمها النظام الإجتماعى وإستيفائها لشروط الصلاحية للإستخدام، يبدو ذلك فى جيدا فى مستوى السلع المنتجة من حيث الجودة، وكذلك مستوى جودة الخدمات، كما فى الصحة والتعليم والنقل والمواصلات والإتصالات والإسكان.ومن ثم فإن مطابقتها للمواصفات المقننة للمنتج أو الخدمة هو المعيار الذى يحقق رضاء الناس، وهو الذى يحقق بدوره الإستقرار والإستمرار للنظام الإجتماعى، إقتصاديا أو صحيا أو تربوياوتعليميا، فإذا لم يتم الوفاء بالجودة والإتقان، تبدأ الثقة تهتز بالنظام الإجتماعى.

إن أهم ما يفرق أو يميز مستوى التقدم و الرخاء والرفاهية بين الشعوب، أن تنتشر فيها ثقافة الجودة والإتقان وشعوب أخرى يشيع بين أبنائها الإستخفاف بجودة السلعة والخدمات، قد يصل بها الى رداءة فى نوعية السلعة أو الخدمة مما يجعل المستهلك يفضل المنتجات الأكثر جودة حتى لو غلا ثمنها، ويقبل أبناء البلدة التى إستخفت بمستوى الجودة على سلع أخرى مستوردة مما يخل بالموازنة التجارية بحيث تزيد فيها المستوردات وتقل فيها الصادرات. وبذلك تفقد الأمة تدريجيا إستقلالها الإقتصادى، ثم تسير فى ركب التبعية.

وهذا ما جرى على الأمة الاسلامية منذ أن تراخت مقوماتها الحضارية بعد أن



كانت حاملة مشعل الحضارة للعالم، وذلك لأسباب تتعلق بوهن التمسك المطرد بمقاصد الشريعة والتفريط فى مبدأ الشورى.

غياب ثقافة الإتقان

كان مردود ذلك الوهن وتفسخ العلاقات السياسية بين مقاطعات وامارات الأمة الاسلامية، وفقد مقومات التقدم الحضارى التى كانت عليه، وشيوع ثقافة اللامبالاة والاستخفاف بقيم العمل وجودة الانتاج، أن تهيّأت لأطماع أهل الحضارة الغربية الصاعدة التى تمكّنت بنفوذها وقوتها المادية على التغوّل فى أعماق المساحات الشاسعة لأوطان الأمة الاسلامية، ثم توالت أحداث السيطرة والصراع حول التحرر من استعمار تقليدى واستزراع الاستيطان الاسرائيلى الى استعمار مستحدث بسيطرة الاقتصاد الرأسمالى وتوحّشه فى ثوب العولمة الفضفاض، بمحتوى النفوذ الثقافى والسيطرة على الأسواق، وتكريس التبعية لشعوب العالم الثالث وعلى رأسه الأمة العربية والاسلامية.

عقبات لنهضة الأمة

إن نهضة الأمة مازال يقف أمامها عقبات ترد عليها من خارجها من مشاعر وأفعال العدوان ضدالأمة الاسلامية وعقيدتها ومصالحها، ومشكلات تتفجر من داخلها بسبب تناقضات سياسية وتبعية اقتصادية، وأخرى ثقافية لدى قطعان من المتعولمين المنساقين وراء الانبهار ببريق المدنية الغربية باعتبارها السبيل الأيسر لتجاوز التخلف واللحاق بالأمم المتقدمة.

إذاً فحلبة الصراع واسعة ممتدة تبدو لا شطئان لها، مما قد يثبط همم المصلحين أو الداعين الى استنهاض حضارى للأمة الإسلامية، على اعتبار ان موازين كافة القوي السياسية والعسكرية والإقتصادية والإعلامية تثقل كفة هيمنة العولمة الغربية المتوحشة. ولكن لكل طريق بداية ورحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، فاذا كان يصعب اللحاق بركب التقدم العلمى والتكنولوجى الذى بلغه الغرب وحقق به السيادة والهيمنة، وإعاقته المتعمدة لجهود الأمة باستنهاض امكاناتها، ونفض غبار التخلف عنها، وأذا ما ارادت التقدم فبشروطه حتى تستمر نفوذ هيمنته الإقتصادية والسياسية. فإن الخطوة الأولى للإستنهاض بعد تدعيم الوعى به فى ربوع الأمة هو إستثمار رأس المال الإجتماعى الذى يمكن أن يتحرر من الهيمنة، بالإتجاه نحو التنمية الذاتية المستقلة، بشحذ القدرات والمهارات المتاحة، وتجديدها فى الأجيال المتتابعة على أسس سياسة علمية وتعليمية وتربوية، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وجوهر الأصالة هنا يكمن فى تدعيم إيمان الأجيال بالنهضة على أساس أنها التطبيق الخالص لإستخلاف الأمة الإسلامية لهداية الإنسانية نحو رسالة التوحيد التى لا بديل عنها لإنقاذ العالم من مصير قد يدمره أيادى بطش الهيمنة الغربية وأضرابها من المنافسين لها من قوى جديدة صاعدة لها وزنها فى دول شرق آسيا.

الإمكانات الذاتية للنهضة

إذا فلنبدأ بترتيب بيت الأمه من الداخل بإستثمار الثروات والموارد البشرية المتاحة، وترقية قدراتها الذاتية وغرس قيم الجودة والإتقان والإحسان فى العمل، سواء فى الإنتاج والخدمات على حد سواء. وإذا كان غرس القيم لا بد أن يبدأ منذ تنشئة الأطفال وتعزيزها خلال مرحلة الشباب، فلا بد بالضرورة أن تسبق ذلك إلتزام القدوة بالإحسان والإتقان فى العمل وتقديم الخدمة وهى مستوفية شروط عدم النقصان والتكامل فى الشكل والمضمون. ولا يكفى التعاليم والأمانى لتحسين الجودة فى الإنتاج او الخدمات بل لا بد من المراجعة والمحاسبة إزاء العيوب والنقصان فى تمام العمل، والذى يمكن أن يحكم ذلك ليس بالقانون واللوائح التنظيمية فقط، بل باستحضار القيم الأخلاقية فى كل مهنة أو حرفة فى ضمير االواجب والمسئولية، وتتميز المنظومة الإسلامية فى هذا المجال بأنها لا تكتفى بالمردود المادى والأدبى لمن أجاد وأبدع وأتقن فى دنيا العمل، بل بالجزاء والثواب يوم الحساب فى الآخرة «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» وهذا ضمان غير مسبوق فى إثابة العاملين المؤمنين فى دنياهم وآخرتهم.

ثقافة الجودة هي المحدد بين نوعيات الشعوب المتقدمة والمتخلفة

إن الجودة والإتقان فى العمل لا تقتصر على إعتناق الفرد لهذه القيمة، وإنعكاستها فى أسلوب حياته، بل هى بالضرورة إتجاه وتيار قيمى عام، يسرى فى فكر وروح المجتمع الذى تميز بالتقدم عن غيره، مما يجعلها ثقافة عامة تسرى فى عقل وروح الأمة التى تسعى الى الإرتقاء الحضارى المستمر. ويسوقنا الإستقراء التاريخى أن أي حضارة أثرت فى المسار الإنسانى، لم تبلغ قمتها الا بالدقة فى الأداء القولى والعملى، فالحضارات التى خلفت أثرا فى تطور الفكر الإنسانى والشواهد العمرانية والتقنيّة لم تحقق ذلك إلا ببلوغ اقصي درجات الدقة فى الجودة والإتقان، وقياسا على أن ما يبقى للفرد بعد إنتهاء أجله هو العمل الصالح والعلم الذى ينتفع به، كذلك فى الحضارات إذا أفل نجمها لسبب أو لآخر فإن ما تورثه للإنسانية هو التراث الأدبى والأخلاقى الذى يعلم الشعوب، والآثار الماديةوالفنية والعلمية التى تيسّر للإنسانية سبل الحياة. لذلك قد تذوب الفروق بين الحضارات فى المضمار العملى للنشاط الإنسانى وتصبح منتوج هذه الحضارات ليست ملكا أو حكرا على أهل حضارة معينة بل خرجت من نطاق حيازتها الى الآفاق الإنسانية الواسعة. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا اذا ما بدأت الأمة الإسلامية باستنهاض نفسها بأبنائها، بتنمية حضارية مستحدثة ومستدامة تقف على قاعدة من ثوابت الإيمان مستثمرة كل الموارد البشرية والثقافية والإنتاجية والسياسية.

وكما قلنا ولن نملّ من التكرار أن إحسان العبادات وإتقان المعاملات فى كل أساليب الحياة هى بوابة الخروج من التخلف والدخول الى التقدم، والوقوف فى على قدم المساواة على الأقل فى صفوف الأمم المتقدمة لا فى ذيلها كما هو الآن.

الجودة الطبية ... حياة وصحة

لم يهمل المشرعون في العهود الإسلامية الأولى ضوابط الإسلام وكلياته في الممارسات الطبية، وقد سبقوا بذلك أوربا بقرون طويلة، فقد منع الخلفاء والفقهاء والقضاة الطبيب الجاهل الذي يخدع الناس بمظهره ويضرهم بسوء طبه من مزاولة مهنة الطب. ففي عام ٣١٩ هجرية أمر الخليفة العباسي «المقتدر» محتسبه «إبراهيم بن بطحا بن أبي أصيبعة» بمنع جميع الأطباء من المعالجة إلا من امتحنه رئيس الأطباء في ذلك العهد وهو «سنان بن ثابت بن قرة» وكتب له رقعة بما يطلق له التصرُّف فيه من الصناعة، وقد امتحن في بغداد وحدها وقتذاك ٨٠٠ طبيباً عدا الذين لم يدخلوا الامتحان لشهرتهم وعلو شأنهم في الطب !!. حدث هذا بعد أن علم الخليفة أن طبيباً من أطباء بغداد أخطأ في مداواة مريض فمات، وقد غرم هذا الطبيب دية المريض، ومنع من ممارسة الطب استدلالا بحديث رسول الله ﷺ «من تطبب ولم يُعلَم منه طب فهو ضامن» (سنن أبي داود)

وقد كان للمرضي حقُّ الرعاية على المجتمع ممثلاً في الدولة ومن الأمثلة علي ذلك ما فرضه عمر رضي الله عنه للمجذومين من نصارى الشام من الزكاة، ومن ذلك أيضا أن للضعيف والمعوق والمسن حقّ الرعاية على المجتمع كما ورد في عقد الذمة بين خالد بن الوليد رضي الله عنه وبين أهل الحيرة «أيّما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله».

ويتّضح من هذه الأمثلة أن الدولة الإسلامية تعتبر حق الصحة هذا حقاً للإنسان دون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو الدين. ومن أجل ذلك وُضعت للطب منذ عهد الرسالة، ضوابطُه الأخلاقية التي تحكم سلوكيات الأطباء لتحقيق أعلي مستويات الجودة. ونظام الحسبة الذي هو من عبقريات ما ابتكرته هذه الأمة، هو نظام ضمان الجودة بمعناه الواسع الشامل الكامل منذ عهد الخلافة الراشدة و كان من أهم وظائف المحتسبين مراقبة الأطباء؛ وتحرّي انضباطهم في سلوكياتهم والتزامهم للخلق الفاضل الكريم.

الجودة في العصر الحديث

وللجودة في المجال الصحي أبعاد عدة منها: تحقيق التمكن الفنى (الكفاءة)، سهولة الحصول على الخدمة الصحية، ضمان الاستمرارية، ضمان تحقيق الأمان والسلامة، العدالة في تقديم الخدمة الصحية. ولضمان تحقيق الجودة بأبعادها المختلفة فإن المؤسسات الصحية تقوم بوضع ما يسمى باستراتيجيات إدارة الجودة الشاملة.

إدارة الجودة الشاملة

تعني التطوير والمحافظة على إمكانية المؤسسات الصحية من أجل تحسين الجودة بشكل مستمر بداية من التعرف على احتياجات المستفيد وانتهاء بتقييم ما إذا كان المستفيد راضياً عن الخدمات المقدمة له.

عناصر إدارة الجودة الشاملة

١- الرؤية الاستراتيجية: من اللازم وجود رؤية استراتيجية حول كيفية تحقيق الجودة داخل المؤسسة الصحية مع ربط هذه الاستراتيجية بكافة أنشطة المؤسسة.

٢- القيادة العملية: حيث لا خطب ولا شعارات وإنما هناك جدية في العمل وتفان في الإدارة، لتكون الإدارة قدوة ومثلا يحتذى لكل المستويات الإدارية والعاملين.

٣- ثقافة إرضاء العميل: فمن المهم إشاعة تلك الثقافة بين العاملين في المؤسسات الصحية بحيث يشعر كل فرد بأن دوره الأساسي هو تحقيق أقصى ما يمكن من إرضاء المراجعين.

٤- التحسين والتطوير المستمر: لتحقيق خفض في التكاليف وسرعة في الأداء مع الالتزام بالمعايير المطلوبة للجودة.

٥- التدريب المستمر للعاملين مع تشجيع التعلم الذاتي: ذلك لكون العامل هو المحور الرئيسي الذي تقوم عليه عملية إتقان الجودة.

٦- تشجيع الإبداع والابتكار.

٧- فن حل المشاكل: لابد من التدريب علي كيفية تحديد وترتيب وتحليل المشاكل وتجزئتها إلى عناصر أصغر حتى يمكن السيطرة عليها وحلها.

فوائد وضع نظام للجودة داخل المؤسسات الصحية

١- ضمان استمرارية وثبات جودة الخدمات الصحية وبالتالي إرضاء العملاء.

٢- زيادة الكفاءة من خلال مشاركة الجميع بفعالية في إدارة العمل الصحي نظراً لمعرفة كل فرد لدوره ومسؤولياته.



أ.د. علاء الدين الشافعي - الكويت

٣- تقليل الإهدار في الموارد ووقت وجهد العاملين.

٤- تمكين المؤسسة من اكتشاف المشكلات والتعامل معها من خلال إجراءات تصحيحية ووقائية ضمن نظام الجودة.

٥- ربط كل أقسام المؤسسة وجعل عملها متناسقاً بدلاً من وجود نظام إداري منعزل لكل قسم وإدارة.

من هذا العرض الموجز يتضح كيف كان أسلافنا في عصورهم الزاهرة يحرصون علي جودة أدائهم، وكيف أن العالم الآن في سعيه نحو مستويات متطورة وراقية في مجال الخدمات الصحية يضع النظريات التي تتفق وتلتقي مع ما كان المسلمون الأوائل منذ قرون عدة يقومون به استلهاما لتوجيهات دين الإسلام، ذلك لأن الإسلام هو دين الفطرة السليمة، وأن البشر في أرقى مستويات تفكيرهم يلتقون والفكرة الإسلامية في تناغم واضح. وفي الختام أعود فأكد على أننا في سعينا نحو اللحاق بركب الحضارة علينا أن نربي أجيالنا علي ثقافة الجودة في كل مجالات الحياة اتباعا لديننا الحنيف الذي هو السبيل الوحيد للوصول إلى ما نصبوا إليه من الريادة والتقدم.

الصالح والمصلح

عبادة نوح
سكرتير عام التحرير
nooh22@hotmail.com

يلفت انتباهنا بين الحين والآخر مواقف عديدة في حياتنا قد تكون الاستفادة منها أهم بكثير من واقع الموقف نفسه وتبعاته.

نرى أحياناً بعض الأشخاص يتفوه بكلمات ذات مغزى عميق على شاكلة « الذرية الصالحة المصلحة» هذه الكلمات القليلة تجول بنا في جوهر الفرق بين كلمتي الصالح والمصلح، وأيهما أصح؟ وهل يمكن الجمع بينهما؟

حقيقة لا نريد أن نعرج الى المعنى اللغوي وانما المعنى الاصطلاحي لما يمثله من أرضية صلبة لبناء الاجيال القادمة، وهذه مقارنة توضح مدى تباين المصطلحين:

الصالح: يقرأ كتاباً لينمي عقله وليرقق قلبه وليطور مهاراته.

المصلح: يقرأ كتاباً ليستفيد ويفيد.

الصالح: لديه القدرة على تطوير مهاراته.

المصلح: يتجاوز القدرة على تطوير مهاراته الى تغيير مهارات الناس.

الصالح: يعامل البشر على أساس صورهم وأشكالهم ووظائفهم وأبدانهم.

المصلح: يعامل البشر على أساس عقولهم وقلوبهم وطبيعة شخصياتهم.

الصالح: يتعلم ويتربى لينعكس ذلك على نفسه.

المصلح: يتعلم حتى يعلم، يتربى حتى يربي.

الصالح: لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

المصلح: يخالط الناس ويصبر على أذاهم.

الصالح: ينتقد لمجرد النقد دون معرفة تبعيات القضية (الذباب).

المصلح: ينتقد نقداً بناء مبنيا على معرفة ودراية بخلفيات القضية (النحلة).

الصالح: ينقب عن المشكلات ويدقق في سفاسف الأمور.

المصلح: ينقب عن الأولويات ويهتم بعظائم الأمور.

الصالح: ينظر للجوانب المظلمة في حياته، ويتذكرها دائماً.

المصلح: ينظر للجوانب المشرقة في حياته، ليكون سعيداً ومسعداً.

الصالح: ينظر للمجتمعات بعين سلبية متشائمة.

المصلح: ينظر للمجتمعات بعين ايجابية متفائلة.

الصالح: ما نزع الرفق من شيء الا شانه.

المصلح: ما كان الرفق في شيء إلازانه.

الصالح: يعمل ويجتهد لنفسه.

المصلح: يعمل ويجتهد لنفسه ودينه ومجتمعه وأمته.

الصالح: يستثقل دراسة العلوم التطبيقية.

الصالح: يطبق السنن على نفسه.

المصلح: يطبق السنن وينشرها في أنحاء المعمورة.

الصالح: يستريح لرضا الناس عنه.

المصلح: يتعب أكثر لرضا الله عنه.

الصالح: يحرص كل الحرص على مظهره الخارجي.

المصلح: يحرص كل الحرص على جوهره الداخلي.

الصالح: يطالب بالعيشة الهادئة.

المصلح: يطالب بالاصلاح والتغيير.

الصالح: يعتني بظواهر النصوص.

المصلح: يتعمق فيما وراء النصوص.

الصالح: يتأثر بالبيئة المحيطة.

المصلح: يؤثر في البيئة المحيطة.

الواضح مما سبق أن الأمة اليوم في أمس الحاجة للمصلح لما يمثله من امكانات هائلة في احداث النهضة المرجوة والنصر المنتظر.

فهذه دعوة للمؤسسات الاسلامية والأسر المسلمة بالحرص على تربية جيل قرآني فريد قادر على الاصلاح وإحداث النهضة الشاملة.

والله ولي التوفيق

المخدرات ... سلاح صهيوني لوأد مقاومة المقدسيين

فلسطين- خاص

أفرزت سياسة الاحتلال الصهيوني الممنهجة ضد القدس وأهلها كثيراً من الظواهر الاجتماعية الغريبة عن بيئة المجتمع الفلسطيني المحافظ، وكانت واحدة من أشرس هذه الظواهر وأكثرها انتشاراً آفة المخدرات بشكل عجزت أمامه المؤسسات الرسمية والشعبية والإنسانية عن التصدي ...

في القدس إذا أدمن أي شاب فلسطيني على المخدرات فلا عليه شيئا في قانون الاحتلال، بل أن هذا القانون يوفر للمدمن فقط ما يسمى بـ «الضمان الاجتماعي» الذي يشجع أكثر فأكثر على مواصلة الإدمان. في القدس ترى أناساً غريبي الأطوار يجوبون الشوارع والطرقات تعرفهم بسيماهم، وجوههم شاحبة مصفرة، ثيابهم رثة بالية، يرتعشون ليس برداً ولا مرضاً، يقبضون بين أصابعهم على لفافات صغيرة مليئة بالمخدرات يرتشفونها شماً واستنشاقاً وأحياناً يبلعونها عقاقير تذهب عقولهم كما أذابت قدراتهم الجسدية على الحراك والنشاط، ومع هذا لا ترى جندياً واحد من الاحتلال يتعرض لهم رغم يقينه بإدمانهم أو متاجرتهم في المخدرات فهذه سياستهم.

«الوعي الإسلامي» تجولت في أزقة القدس لتكشف الجريمة الصهيونية التي تستهدف تدمير شبابها أخلاقياً واجتماعياً لتسهيل نزوحهم عن وطنهم... فلا مقاومة ولا عقول تطلب الحق وتصر عليه.



جريمة إنسانية ... الاحتلال يحارب المخدرات في القدس الغربية ويشجعها في القدس الشرقية

تغييب عن الواقع

(أم محمد من البلدة القديمة بالمدينة المقدسة) تروي بعضاً من فصول معاناتها مع زوجها المدمن، بعيون أرقها ألم الحاجة وأدماها الحزن تقول: «لقد أدت ظروف العيش المضنية بزوجي إلى الإدمان فمنذ اندلاع الانتفاضة استغنى عنه صاحب العمل داخل الخط الأخضر وأضحى عاطلاً عن العمل وبتنا نعاني الفقر، بعدها التجأ إلى تعاطي حبوب الاكستازي وكانت هذه الحبوب قد أغرقت شوارع القدس وأزقتها يتناولها الشباب في حفلاتهم وسهراتهم الترفيهية فتغييب عقولهم عن واقعهم المرير الذي يعيشونه».

وتتابع: «أصبح زوجي مدمناً على هذه الحبوب وغيرها من أنواع المخدرات ولم يعد يأتي إلى المنزل مجدداً ووقع فريسة للإدمان، غير أنه لم يتقدم للتأمين الوطني الذي يحظى به المدمن فلم يعد يرغب بالحياة أبداً، جاهدت معه لكي يقلع عن تعاطي المخدرات، وكان في فترات عديدة يستجيب ويخضع للعلاج ويتعافى من الإدمان أحياناً لستة شهور وأخرى لعام كامل، ولكنه ما يلبث أن يعود إليه إذا ما عاد للعمل داخل الخط الأخضر لجلب لقمة العيش الأمر الذي يؤكد أن استفحال ظاهرة الإدمان ما هو إلا لتبعيات سياسية يريدون من خلالها تغييب شباب القدس عن واقعهم ما يسهل عملية اقتلاعهم منها دون مواجهة، فالأجساد أنهكها وخز إبر المخدرات والعقول باتت غائبة عن الوعي».

أسباب متعددة

نسبة انتشار المخدرات لدى الشباب المقدسي تزايدت بشكل كبير في العام ٢٠٠٦ عما كانت عليه في العام ٢٠٠٥خاصة بين الشباب من سن ١٤ سنة فأكثر، والسبب انشغال الحكومة الفلسطينية بقضايا أكبر أهمها؛ الحصار الاقتصادي الذي فرض على الشعب الفلسطيني منذ يناير ٢٠٠٦ بالإضافة إلى انخفاض الدعم المادي وبالتالي انخفاض دورات التوعية والإرشاد حول خطورة المخدرات .هذا ما خلصت إليه دراسة أعدتها دائرة الدراسات والأبحاث بالهيئة الوطنية العليا للحد من انتشار آفة المخدرات في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وأرجعت الدراسة شمولية أسباب انتشار آفة المخدرات بين المقدسيين إلى حالة الاحتكاك والاختلاط الكبيرة بين الإسرائيليين في القدس الغربية والعرب في القدس الشرقية الخاضعة أيضاً تحت السيطرة الاحتلال ما أثمر اكتساب بعض العادات السيئة، بالإضافة إلى حالة القمع وانتهاك حقوق المواطن الفلسطيني من قبل دولة الاحتلال التي شجعت على الهروب من همومه بالاتجاه إلى المخدرات في ظل عدم اهتمام

دولة الاحتلال بتعقب ومعاقبة تجار ومروجي المخدرات بل تعمد إلى غض الطرف عنهم.
وأشارت الدراسة إلى أن غياب المؤسسات التثقيفية والتطوعية خاصة في مجال التوعية والإرشاد والتنبيه من خطر المخدرات ساهم في انتشار الظاهرة بصورة أكبر، ناهيك عن افتقار تلك المؤسسات أصلاً لبرامج وكوادر مدربة، بالإضافة إلى تأثير وسائل الإعلام الأجنبية على سلوك الشباب بما تبيحه من طباع لممارسة العنف والجنس، وكذلك حالة الفلتان الأمني وانهيار البنيان الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني.
(عصام جويحان المدير المهني لمركز البلدة القديمة للإرشاد و الوقاية من المخدرات التابع لجمعية «كاريتاس القدس» يقول: الأسباب التي ساهمت في انتشار المخدرات بالقدس عديدة منها افتقار القدس إلى ثقافة وطنية سليمة، فالشاب المقدسي لا يوجد له مرجع أو قيادة محددة، هل هو فلسطيني أم إسرائيلي، ما يدفع الكثيرين منهم إلى الانطواء على ذاتهم والانحراف إلى المخدرات خاصة في ظل حالة الفراغ والضياع وانعدام الموجه والمرشد لديه.
ويؤكد أن الاحتلال ساهم بشكل متواصل في تشجيع المخدرات بالقدس لأنه لا يعاقب تجار المخدرات العرب، بل يحتمي هؤلاء من في أماكن قريبة من مراكز شرطة الاحتلال، كما أن حكومة الاحتلال تستولي على ميزانيات مكافحة المخدرات في القدس الشرقية لحساب مكافحتها في القدس الغربية الواقعة تحت سيطرة الاحتلال الكاملة!.

غياب المرجعيات الدينية واختلال الهوية الثقافية وحماية الاحتلال لمروجي المخدرات يهدد مستقبل عروبة القدس

أرقام وحقائق

وفقاً للشيخ عكرمة صبري رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات في القدس فإن أعداد الواقعين في شرك تعاطي المخدرات بمحافظة القدس يزيدون على خمسة آلاف شاب ممن هم في سن المراهقة وتجاوزوه قليلاً إلى العشرينيات والثلاثينيات، النصيب الأكبر منهم يرزح في مخيم شعفاط بعدد ٥٠٠ متعاطي للمخدرات تزداد أعدادهم أضعافاً مضاعفاً إذا ما أضيف إليهم عدد متعاطي مخدر المارجوانا الذي يعتبره البعض مخدرات خفيفة تجلب السعادة وتحسن المزاج بالشعور بالانبساط.

مخيم شعفاط

في تجمع شركة «الكوكا كولا» في مخيم شعفاط يكتظ متعاطو المخدرات،أسراباً تتعاطى الأفيون وإلى جوارها أسراباً أخرى ممن يتعاطون المارجوانا، وحولهم أطيافاً أخرى من المتعاطين شباب ورجال كانوا أشداء وأطفال لم يطفئوا شمعة عمرهم الخامسة عشر.
المكان لا يبعد عن مرأى الاحتلال سوى أمتار لم تبلغ الخمسين لكن أحداً منهم لم يحرك ساكناً لإبعاد المتعاطين ووقف ظاهرة تعاطي المخدرات هناك. يؤكد على ذلك «أبو محمد» الذي كان مستأجراً للشركة في وقت مضى، ويقول: «عمليات البيع والشراء والتعاطي تتم بلا رادع أخلاقي كما لا يمكن للسكان هناك طرد مرتاديه أو وضع حد لهم فالجيش يحميهم والشرطة كذلك».
فيما يسرد «أبو رائد خشان» أحد سكان المكان موقف آخر للجيش يدلل على حمايته لمروجي وتجار المخدرات وتشجيعه للمتعاطين على الاستمرار فيما هم فيه، يقول: «قبل أسابيع قليلة اقتحمت قوات الاحتلال الوكر بعدما اشتبهت باختباء أحد رجال المقاومة فيه لكنها سرعان ما انسحبت عندما لم تجده ولم تفعل شيئاً للمتعاطين هناك».
بالإضافة إلى ذلك أيضاً تعمد قوات الاحتلال في القدس إلى إعطاء المدمن على المخدرات راتب شهري ضمن قانون الضمان الاجتماعي ما يشجع المتعاطي على الاستمرار!

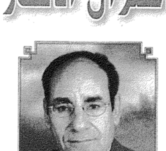
مؤسسات علاج محاصرة!

أرقام الضحايا المتزايدة للواقعين في شرك المخدرات دعت المعنيين إلى الخطي بخطوة نحو الحد من انتشار الظاهرة ، واحدة من مجموع جمعيات مقدسية نشطت لمحاربة المخدرات بالقدس كانت جمعية «حماية الأسرة والمجتمع لتأهيل مدمني المخدرات».
يقول أخصائي اجتماعي وأحد أعضاء جمعية أحمد عفانة: حكومة الاحتلال حظرت إقامة الجمعية في منطقة القدس، وعندما اضطر القائمون على الجمعية لإنشائها في أبو ديس وجد المتعاطون صعوبة بسبب حواجز الاحتلال في الوصول إلى الجمعية للعلاج ، ناهيك عن أن المؤسسات الرسمية المعنية غير متعاونين بشكل كافي بالنسبة للدعم المادي أو التأهيل أيضاً.
وأضاف أن هناك معوقات خاصة بالمؤسسات التي تعالج المدمنين إذ أنها تعاني من قصور في تكامل البرامج، بالإضافة إلى أنها غير مؤهلة لأن يتم فيها علاج المدمن بكافة مراحله.
من جهتها تعمد الهيئة الوطنية العليا للحد من انتشار آفة المخدرات في القدس الشريف إلى التركيز على ثلاث محاور للحد من انتشار الظاهرة أولها تنطوي على الوقاية والإرشاد والتوعية عبر المحاضرات وورش العمل والمهرجانات الهادفة لتوعية الجمهور بمخاطر المخدرات وآثارها السلبية على صحة الفرد وتقدم المجتمع، ومن ثم ربط المدمنين بمراكز علاجية تعمد إلى فطامهم وتدعيم هويتهم الشخصية وإعادة الاعتبار لكيانهم الذاتي، بالإضافة إلى خلق حالة من التوازن النفسي والاجتماعي لديهم وأخيراً في المرحلة الثالثة يكون التأهيل المهني من أجل تسهيل عملية إدماج المتعافين من الإدمان في المجتمع.

التربية والقوة

يؤكد الشيخ صبري أنه على الرغم من أهمية التوعية والإرشاد والتربية في الحد من انتشار آفة المخدرات بين جيل الشباب إلا أن الحل الأوفى والحاسم يكمن في القدرة على الردع التي باتت غائبة في الوطن الفلسطيني نتيجة الانشغال بقضايا أخرى.
ويلفت د. صبري إلى دور رجال الدين والأخصائيون الاجتماعيون ورجال الإصلاح في التخفيف من انتشار الظاهرة عبر الدعوة والتوعية.

من العقاد إلى المسيري... ظاهرة اختزال الأفكار



د. أمان قحيف - مصر

نتحدث هنا عن ظاهرة نمت واستشرت في فضاءاتنا الفكرية والثقافية المعاصرة، تلك الظاهرة تتمثل في أن ساحاتنا الثقافية قد تنسب بعض كتابنا الى عمل واحد من أعمالهم وتربطه به بحيث تجعل هذا العمل يطغي على باقي الأعمال التي انتجها هذا المؤلف ويسبقها سمعة وصيتا، وقد يشتهر هذا الأمر ويتداول بين الناس حتى لا يذكر اسم الكاتب الا ويذكر معه اسم هذا العمل دون غيره من بقية الأعمال التي انتجها - والتي قد لا تقل جودة، بل ربما تكون اكثر جودة من العمل الذي نسب الناس كاتب هذه الاعمال اليه - الأمر الذي يؤثر سلباً على نظرتنا وربما معرفتنا بطبيعة الانتاج الفكري او الادبي لبعض كتابنا ومفكرينا.

والحق ان هذه الظاهرة لم تكن موجودة أو قائمة في تاريخ ثقافتنا لدى القدامى والسابقين من اساطين العلم والفكر في حضارتنا على مدى تاريخها الطويل، فلم يطغ - مثلاً- ابن سينا الفيلسوف على ابن سينا الطبيب، ولم يطغ الطبري المفسر على الطبري المؤرخ، ولم يطغ الغزالي المتكلم والفيلسوف على الغزالي الاصولي، ولم يطغ ابن رشد الفقيه على ابن رشد الفيلسوف... وهكذا.

غير ان الظاهرة موضوع الحديث باتت واضحة بصورة لافتة للنظر وجاذبة للانتباه في ساحتنا الثقافية والادبية في العصر الحديث، وتبرز هذه الظاهرة أكثر ما تبرز عند نظرة بعضنا الى ابداعات مفكرنا العملاق عباس محمود العقاد المتوفى سنة ١٩٦٤م، وتبرز ايضا عند نظرة بعضنا الى اعمال د. عبدالوهاب المسيري - رحمه الله- المتوفي ٢٠٠٨م.

من ثم نستطيع القول: إنه سيكون من قبيل التسطيح وعدم الوعي بقيمة وأهمية ما ينتجه او يبدعه العقل العربي المعاصر ان نختزل المجهود الفكري والعطاء الثقافي للدكتور عبدالوهاب المسيري - عليه رحمة الله - في الموسوعة الرائعة التي تركها لنا عن «اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد التي صدرت بالقاهرة سنة ١٩٩٩م.

وما بها من جهد بذله الدكتور المسيري على مدى فترة طويلة قضاها الراحل العظيم في البحث المستمر والتنقيب المتواصل، ولابد أنه واصل العمل ليلا ونهاراً، وربما حرم نفسه متعة التريض في الاجازات والراحات طوال تلك السنوات من اجل الوصول بالموسوعة الى افضل مستوى واعلى مكانة، والحق أن الرجل كان له ما أراد حيث جاءت الموسوعة على درجة عالية من الدقة والكمال ، ومن سلامة المنهج، ودقة البحث، ومصداقية المعلومة، وسلاسة العرض والتنظيم ، وعبقرية الصياغة وروعة ومتانة الاسلوب.

تسطيح واختزال

وبالرغم من كل ذلك، سيكون من التسطيح النظر الى الدكتور المسيري على انه كاتب الموسوعة اليهودية فحسب، ذلك لأن الرجل انجز الكثير من الدراسات والابحاث التي لا تقل من حيث القيمة والأهمية والخطورة والتأثير في ثقافتنا المعاصرة عن الموسوعة المشار اليها، ونذكر ان من ابرز مؤلفاته الأخرى «إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد» وصدرت بالقاهرة في سبعة مجلدات سنة ١٩٩٣، ومنها «الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية» وصدرت بالقاهرة سنة ١٩٩٩، ومنها «العلمانية تحت المجهر» وصدرت بدمشق سنة ٢٠٠٠، ومنها «موسوعة العلمانية» التي جاءت في ثلاثة أجزاء من الحجم الكبير وصدرت بالقاهرة سنة ٢٠٠١م.. الخ من المؤلفات التي لا يتسع المجال للاشارة اليها .. ونؤكد أنه بالرغم من ايماننا الراسخ بأن موسوعته عن «اليهود واليهودية والصهيونية» تعد من جلائل الأعمال في فكرنا العربي والاسلامي المعاصر الا ان من يختزل المسيري في موسوعة «اليهود واليهودية» يظلم الرجل ويذكرنا - في الوقت نفسه - بالخطأ الذي شاع في ثقافتنا المعاصرة عندما اختزل بعض الناس العقاد في العبقريات، ولاشك ان عبقريات العقاد كانت نقطة تحول، بل فتحاً له اهميته في منهجية كتابة السير، وحسبها أنها أول عمل عربي يستخدم البعد النفسي أو المنهج النفسي في دراسة تاريخ كل شخصية من الشخصيات التي كانت موضوعا للدراسة في مجموعة العبقريات، ولقد عبر العقاد رحمه الله، عن منهجه في دراسة شخصيات العباقرة عندما أشار الى أنه لكي نفهم أي عبقري فهما سليما وصحيحا فإن علينا البحث عن «مفتاح شخصيته»، أي الخصائص النفسية له لأن ذلك سيفتح لنا الابواب لفهم سلوكياته وتحليل افعاله واقواله بصورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

إن اختزال فكر العقاد في العبقريات انعدام للوعي، وفي اختزال المسيري في الموسوعة تغييب للوعي، ذلك لان دارس العقاد لن يستطيع الوقوف على المستوى الابداعي لفكر هذا العملاق ما لم يرجع الى مؤلفاته التي قد تصل الى المائة بحسب الببلوجرافيا المعدة بمؤلفاته بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، وكذلك لايمكن لمن اراد من الباحثين دراسة افكار واطروحات المسيري ان يلم بما قدمه الرجل من آراء وتنظيرات لمجرد دراسته للموسوعة دون الرجوع الى باقي مؤلفاته الأخرى التي سبقت الاشارة اليها.

فلقد تنوع الانتاج الفكري للدكتور المسيري بين الفلسفة، والنقد الادبي، والشعر، والسياسة، والفكر الديني، والعلاقة الجدلية بين الحضارات، وادب الاطفال، والترجمة.. الخ من المجالات التي عني الرجل بدراستها والكتابة فيها.



أدباؤنا والعولمة

من يتابع كتابات بعض ادبائنا ومفكرينا المعاصرين - ولا نقول كلهم- يجدهم قد تأثروا تأثراً واضحاً بظاهرة العولمة في مجالاتها الفكرية واللغوية والادبي، خاصة بعد تنامي شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) فتراهم يستخدمون في كتاباتهم اساليب وكلمات والفاظاً مستقاة من لغات وآداب غير عربية ويحاولون تطويعها قسراً في سياق كتاباتهم ليظهروا امام غيرهم أنهم كتاب وادباء عصريون منفتحون على آداب وحضارة الشعوب الاخرى وانهم ضد التحجر والتقوقع في شرنقة لغتهم وثقافتهم الاصيلة، والحقيقة ان تنامي هذه الظاهرة يشكل خطراً كبيراً على لغتنا وادبنا، الامر الذي يتطلب من الهيئات والمجامع اللغوية والادبية وضع الضوابط والمصطلحات التي يمكنها ان تحول دون التغيير العميق في المعنى والدلالة لكثير من الالفاظ والمصطلحات والاساليب، وبذلك نحافظ على لغتنا وادبنا وجوامع كلمنا التي تمثل قمة في السمو الفكري والجمال اللغوي والأدبي.

ومع ذلك لا يمكن لعين مبصرة ان تغض الطرف عما تأثر به أدباؤنا وكتابنا الاوائل من ثقافات وآداب الشعوب الأخرى من فرس وروم وبيزنطيين حين لاقحوا بين ادبنا العربي الإسلامي وآداب تلك الشعوب مع الحفاظ على أصالتنا وهويتنا الاسلامية فأجادوا وابدعوا وارتقوا في سلم الحضارة الانسانية.

المحرر

الدورة الثامنة لرابطة الأدب الإسلامي تدعو إلى:

تعزيز الأدب في المناهج الدراسية... وتنشيط الابداع الأدبي والنقدي

أنور الحمد - أسطنبول

أوصت الدورة الثامنة للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي بإنشاء جهاز إعلامي متكامل يقوم بالتخطيط والتنفيذ لبرامج اعلامية تعتني بالأدب الإسلامي.

ودعت الهيئة إلى اصدار دليل للأعمال الأدبية الإسلامية في الكتب والدوريات، بالاضافة الى عقد مسابقات سنوية في فنون الأدب كافة.

وقد عقدت الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي دورتها الثامنة في المدة من ١٢ -١٤ شعبان ١٤٢٩هـ الموافق لـ ١٣-١٥ اغسطس ٢٠٠٨م في مدينة اسطنبول، وحضرها جمع غفير من أعضاء الشرف والأعضاء العاملين والمناصرين، بالاضافة إلى وفود إعلامية من قناة المجد الفضائية، وإذاعة الرياض، وقناة إقرأ.

وافتتح الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم ألقيت كلمات كل من: رئيس المكتب الاقليمي للرابطة في تركيا، ورئيس بلدية بيرم باشا، ورئيس المكتب الرئيسي في شبه القارة الهندية القيت بالنيابة عنه، ورئيس مكتب البلاد العربية، وكلمة ضيوف المؤتمر ألقاها نيابة عنهم الاستاذ حمدي أصلان، ورئيس الرابطة وقصيدة شعرية للدكتور صابر عبدالدايم.

وفي مساء اليوم نفسه عقدت ندوة بعنوان: فاعلية الإعلام لرابطة الأدب الإسلامي قدمها: الدكتور أحمد حسن محمد، وأدارها الدكتور عبدالباسط بدر نائب رئيس الرابطة.

وقد ناقش الحاضرون قضايا الرابطة التي طرحت في الجلسات، وأوصوا بما يلي:

١- تكليف المقتدرين من نقاد الرابطة بإعداد دراسات نقدية بناءة لإنتاج أعضاء الرابطة، وتخصيص مكافآت مناسبة لهم.

٢- دراسة سبل دعم الاعضاء في نشر نتاجهم الأدبي، وتوزيع اصداراتهم الخاصة.

٣- تشجيع الأعمال الأدبية المضمون الإسلامي لغير أعضاء الرابطة، وتوجيه النقاد والدارسين للكتابة عنها.



٤- تعزيز العلاقات مع الهيئات والمؤسسات الثقافية بما يوفر منابر أوسع للانتاج الأدبي الإسلامي.

٦- تطوير موقع الرابطة الالكتروني على الشبكة العنكبوتية لنشر انتاج الأعضاء، والتعامل من خلال الشبكة مع الآخرين.

٧- العمل على تحقيق التواصل بين الأجيال الأدبية السابقة واللاحقة بعقد لقاءات وندوات تجمع بين كبار الأدباء الإسلاميين والناشئة من طلاب الجامعات والمعاهد العليا.

٨ - إنشاء جهاز إعلامي متكامل في الرابطة يقوم على التخطيط والتنفيذ لبرامج إعلانية تحقق أهداف الرابطة بأفضل السبل.

٩- تعزيز الصلات مع القنوات الفضائية، ودعوة أعضاء الرابطة لإعداد نصوص أدبية مناسبة لها من مسلسلات وتمثيليات سهرة، وبرامج أطفال، وأناشيد على مستوى فني.

١٠- العمل على تعزيز العلاقات مع مسؤولي وزارات التربية والتعليم، لتعزيز نصوص الأدب الإسلامي في المناهج الدراسية، وبرامج الأنشطة الثقافية في المدارس.

١١- تنشيط ترجمة الأعمال الأدبية بلغات الشعوب الإسلامية والحرص على نشرها على أوسع نطاق ممكن.

١٢- مضاعفة الاهتمام بأدب الطفل.

١٣- تعزيز الأسابيع الأدبية المشتركة بين المكاتب الاقليمية وفق الامكانات المتاحة.

١٤- إصدار دليل للأعمال الأدبية الإسلامية في الكتب والدوريات.

١٥- تشجيع النقد الموضوعي لكافة الأعمال الأدبية التي تتعارض مع القيم الإسلامية بمنهجية صحيحة.

١٦- دعم ورش العمل لناشئة الأدباء وأصحاب المواهب من الطلاب والشباب.

١٧- عقد مسابقات سنوية في فنون الأدب كافة، والعمل على دعمها برعاية المؤسسات والأفراد المتبرعين والإسراع في نشر الأعمال الفائزة.

١٨- عقد لقاءات وندوات مع اساتذة الأدب في الجامعات حول قضايا الأدب الإسلامي.

١٩- عقد دورات تدريبية لأعضاء الرابطة في مجال الاستثمار الأمثل لوسائل الإعلام والاتصال.

جديراً بالذكر أن رابطة الأدب تأسست في العام ١٩٨٤م برئاسة الشيخ أبو الحسن الندوي - يرحمه الله - وتتخذ من الرياض مقراً لها وتعمل على تأصيل الأدب الإسلامي وارساء قواعده وصياغة نظرية مكاملة له.

ويبلغ عدد مكتب الرابطة أحد عشر مكتباً في أنحاء العالمين العربي والإسلامي، وتصدر ست مجلات فصلية بلغات عدة.



رئيس التحرير مشاركاً في الفعاليات



الخبز والحب

إيمان القدوسي - مصر

«المال ليس كل شيء» هذه الجملة كانت تثير جنون (فتحية)، لا يقول هذا الكلام إلا من يملك المال الوفير، أما من كان مثلها فالأمر يختلف، أرملة وخمسة أطفال.

ليست محدودة بل معدومة الدخل، فقد كان زوجها «أرزقي» ليس له معاش ولا تأمين وإذا اقتنعت هي بأن الفلوس ليست مهمة فمن يقنع البقال والجزار وصاحب البيت وناظر المدرسة؟ بل كيف تحصل هي وصغارها على الخبز فقط؟

لم يكن أمامها خيار آخر فكانت تخدم في البيوت ولكن دون أن يشعر أحد، قالت للجميع أنها عاملة في شركة وكانت تتخفى بعملها الحقيقي مراعاة لمشاعر ابنائها وخاصة ابنتها الكبرى (ماجدة) الجميلة المتفوقة.

حصلت ماجدة على الدبلوم، كان واضحا ان صلاح جارهم يريد خطبتها وتبادله نفس المشاعر، وكانت (فتحية) تتمنى لابنتها الوحيدة السعادة والهناء أما إخوتها الذكور فلا يثيرون قلقها بنفس الدرجة، كانت تتمنى أن تفرح بها، جاء صلاح يوما سعيدا متهللا ليقول انه حصل لماجدة على فرصة عمل في المصنع الذي يعمل به.

بعد فترة تقدم الأستاذ (حسين) رئيس القسم الذي تعمل به ماجدة لخطبتها، هو رجل في الأربعينات من عمره، أرمل، تزوج ابنه الوحيد وسافر للعمل في الخارج، جلس في حجرتهم البسيطة مع ماجدة وأمها واخيها (أحمد) منتظرا الرد.

نظرت (فتحية) لابنتها وفي نفسها أمواج من المشاعر المتلاطمة «قولي نعم يا ماجدة، صلاح فقير مثلنا، الحب يموت مع الفقر، مع رجل مثل حسين سترين الحياة الحقيقية وسوف تحبينه فيما بعد، يكفي أنه يريد انتشالك من ... و...» رفعت ماجدة عينيها لأمها وعلى وجهها ظل ابتسامة وقالت بهدوء: لماذا لا تزغردين يا أمي؟ وعلى الفور انطلقت الزغاريد.

تحسنت أحوال الأسرة كثيرا بعد زواج ماجدة فقد كانت تعطي امها راتبها وتساعد اخوتها، وبعد شهور تخرج اخوها أحمد وعمل هو أيضا بالمصنع، وكفت (أم ماجدة) عن الخدمة في المنازل، وتمكنت أخيرا من اجراء عملية الفتق الذي اصابها من حملها السجاجيد المغسولة ونشرها فوق اسطح المنازل، ولم تعد تعاني سوى من الآلام الروماتيزمية التي تداويها بزيت الكافور.

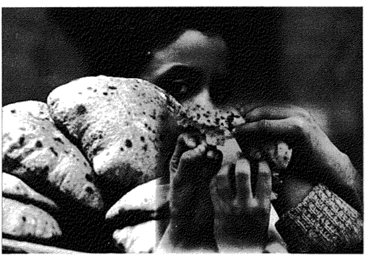
في أحد الأيام جلست (فتحية) بعد إعداد الطعام منتظرة عودة ولديها الصغيرين من المدرسة وفتحت التلفزيون لتشاهده وهي تحمد الله على نعمته وتدعو لابنتها وزوجها بالخير، وفجأة عاد ابنها (أحمد) من المصنع في غير موعده ومعه ماجدة وحسين، وكان الجميع في حالة اضطراب واضحة: قالت «خير اللهم اجعله خير» ردت ماجدة. ابنك حاول سرقة خزانة المصنع ولولا أن منعه حسين لكان الآن في النيابة وعمل لنا فضيحة. قالت الأم «ليه يا ابني يا خسارة تعبي وشقاي عليك، تريد المال، من قال لك ان المال هو كل شيء».

رد أحمد بانفعال: الفقر الذي تربيت في ظله هو من علمني ذلك، خروجك للعمل خادمة في البيوت ومحاولتي الفاشلة لبيع كليتي لمريض ثري دون علمكم، وبيعك لأختي لمن دفع ثمنها وتضحيتها بحبها كل ذلك علمني ان الخبز أولا وأن قيمة الإنسان بما يملكه فقط.

ردت ماجدة بانفعال أشد أخرس خالص، لا تتكلم عن أمك المكافحة هكذا ولا تتكلم عني، ما كان بيني وبين صلاح مشاعر مراهقة ساذجة وانتهت، ولم أحب سوى زوجي (حسين) ووالد طفلي القادم لما لمسته فيه من رجولة وشهامة وكرم.

قال حسين: اسمع يا أحمد لا يدعي عاقل أن المال لا قيمة له، بل هو عصب الحياة بشرط أن يكون حلالا ولا نحصل عليه في مقابل قيمنا وشرفنا وسمعتنا، ماذا كان سيفيدك إذا خسرت كل ذلك وصرت لصا مكانه السجن، إذا كان الفقر محنة فلا تحوله لعاهة نفسية تفسد عليك حياتك، أنت تملك شبابك وصحتك والمستقبل أمامك ومن يدري قد تصبح من الأثرياء الشرفاء يوما ولكن لا تتعجل.

قالت الأم يا بني المال ممكن تعويضه ولكن السمعة والشرف إذا ضاعت لا تعود أبداً، كنت في الماضي تحت وطأة الحاجة أفكر مثلك لكن الآن وبعد أن تقلبت بي الأحوال ورأيت الكثير، أقول لك المال يابني ليس كل شيء.





هموم الأمة في وجدان الأدب الإسلامي

عبداللطيف خروبة - المغرب

كان للأدب الإسلامي حضور قوي في عهد الإسلام الزاهر، عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، وبضعة قرون بعدهم، حيث اتخذ الأدباء من أدبهم قناة مهمة في الدعوة الى الله، والاشادة بالرسول ﷺ وأصحابه، وأداة فعالة في محاربة الأعداء والمشركين.

وجعلوا أدبهم مجالاً لتناول القضايا الكبرى التي شغلت بال المسلمين، لأنهم أدركوا قوة الكلمة الأدبية وقدرتها في الكفاح وصد الظالمين، ورد الضالين الى الحق والهدى، وقدرتها على بناء المجتمع على دعائم من الإيمان والعقيدة.

ونظرا لتلك الأهمية، فقد قرب الرسول ﷺ الشعراء المسلمين منه، أمثال حسان بن ثابت رضي الله عنه، فقد كان ﷺ يستمع اليه وهو ينشد أشعاره، يمدح فيها الرسول، ويدعو الى نصرته، والدفاع عن الإسلام، ومحاربة أهل الشرك.

وكان الرسول ﷺ يشجعه على المضي في ذلك النهج فيقول له: «اهجم فإنه سيعينك عليهم روح القدس» (قال الطحاوي جاءت الآثار متواترة بذلك)

ومع مرور الزمن أصيب المسلمون بضعف لا مثيل له، فتميزت حياتهم حينئذ بالسكون والخنوع، وأصابتهم هموم كثيرة من الداخل والخارج.

وأمام هذه الحالة، انبعث الأدب الإسلامي من جديد كمسألة طبيعية، ليساهم في تجاوز المرحلة الراهنة ومن أبرز القضايا التي انشغل بها الأدب الإسلامي وعبر عنها:

نبذ التقهقر والذل

لقد دار الزمان على أهله، فبعد العز ذل، وبعد النصر هزيمة، وبعد العلم جهل، وبعد الهدى ضلال، فعز على الأديب الإسلامي أن يرى أمته على هذه الحالة المزرية، فعبر عن استيائه واشمئزازه، يقول الشاعر حسن الأمراني:

إن الزمان قد استدار وعاد لم
يبرح أبو لهب ولا الطلقاء
وجراح أمتي الأسيرة جمَّة
في كل منعطف دم ورثاءُ
ظمئ الورى وعلى العيون غشاوة
وعلا القلوب جهالة وعماء «١»

فالأمة الإسلامية رغم كثرة عدد أفرادها، فإنهم كغثاء السيل، لا فائدة فيهم ولا نفع وفي هذا يقول:

لكن أقوامي وإن لم تحصهم
عدداً فهم ياحسرتاه غثاءُ «٢»

ويصور حالة الأمة المرزية تصويرا رائعا ومؤلما، حيث وصفها بالوجبة الشهية التي يتسابق عليها الأكلة بسبب ضعفها وهوانها.

أمة نحن تداعت أمم الأرض علينا
كتداعي الأكلة «٣»

ويصيح شاعر آخر هو مغيط الدوسري منددا بالخمول والخذلان، مستنكراً على الأمة موت عزيمتها وشهامتها، وأطفال المسلمين في القدس يرزحون تحت ظلم الاحتلال الصهيوني، يقول:

يا نيلُ طفل القدس يبكي حسرة
جهل الجميع حقيقة الرايات
ويقول والدمعات شقت دربها
في الخد تضرب أروع الآيات
ما بالُ أمتنا أضاعت عزمها
وشموخها في زحمة الندوات؟ «٤»

الدعوة إلى الوحدة

كان الأديب الإسلامي ومايزال وسيبقى وفيا لأمته ولدينه، ولذلك فهو يتطلع دائما إلى اليوم الذي تشرق فيه شمس الوحدة على العرب والمسلمين، فيراهم وقد رصوا صفوفهم، وتكاملوا فيما بينهم، وتركوا الصراعات والتناحرات القاضية جانباً، وشمروا على المضي نحو استعادة الأمجاد في ظل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يقول مانع سيد العتيبة:

ويوحد القرآن بين قلوبنا
ويقودنا الإسلام للأمجاد «٥»

إن الدعوة الى التصالح ونبذ الخلافات والصراعات بين أبناء الأمة مقصد من مقاصد الشعراء الإسلاميين، وهذا ما عبر عنه الشاعر نجيب الكيلاني في قصيدة «يارسول الله»:

يارب واجمع فلول المسلمين على
نور الكتاب، وفضل منك مؤتمن
وعد برايتنا للنصر خافقة
فإنما أنت من نرجوه في المحن «٦»

الاعتزاز بالوطن الإسلامي

يعد الاعتزاز بالوطن والذود عنه دليلاً على صدق الإيمان، فحب الأوطان من الإيمان، وهكذا فالأديب المسلم يحب وطنه كما يحب دينه ونبيه عليه الصلاة والسلام، ويرفعه عن كل مساومة مهما كان قدرها، ويضحي من



الأدباء المسلمون أدركوا أهمية الكلمة في الدعوة والإصلاح ... فخرجت أعمالهم معبرة عن حال الأمة صعوداً وهبوطاً

أجله بكل ما يستطيع، يقول الشاعر حسن الأمراني:

ولي وطن آليت ألا أبيعه

ولي وطن يجوعني فاطعمه شراييني«٧»

ويرى أن الزمان الجديد زمن النصر والعز، يتطلب التضحية بالنفس والدم كثمن مقابل، يقول:

لابد ياصاحبي أن نقدم من دمنا

ثمنا للزمان الجديد «٨»

ولم يتخلف أي أديب إسلامي معاصر عن الدعوة الى الجهاد في هذا الزمان، زمان الانتكاسة العربية والإسلامية، لأن الجهاد أمر رباني، ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ (الحج -٧٨).

وهو رهبنة المؤمنين، وقد يطول درب الجهاد والكفاح، ولكنه يبقى هو السبيل الوحيد للسلام الحقيقي، واستعادة المجد للإسلام والمسلمين، أما ما يدعيه الأعداء فهو باطل، يقول الشاعر عبدالرحمن عبدالوافي:

الجهاد الطويل هو البديل

لا سلام بقدسنا لا حلولُ

أنمني نفوسنا بسلام

كاذب هد ركبه تدويل «٩»

وعلى نفس الوتر يعزف الشاعر مصطفى السباعي، يقول من قصيدة «زويدك»:

سأمشي إلى الغايات مشيَ مكافح

ألوذ بعز الله من كل معتد

وأحمي لواء الحق من أن يدوسه

طغاة غدوا حرباً على كل مرشد «١٠»

ولم يبق الأديب الإسلامي حبيس التغني بأمجاد الماضي، ولم يكتف بعرض الحاضر البئيس وتصويره، وانما حاول استشراف المستقبل الزاهر للأمة، بما وهبه الله من حكمة وبصيرة وذكاء، ولذلك نجد حضور الماضي والحاضر والمستقبل بقوة في الأدب الإسلامي المعاصر، وعلة اجتماع الأزمنة الثلاثة كما يقول عبدالحق مبسط : «هي البحث عن الاستمرارية وتفجير القطيعة التي ما انفكت هوتها تتسع كلما غازلت أقحطة التغريب عوالم الذات العربية الإسلامية» «١١» فالماضي والحاضر والمستقبل يشكل حلقة متكاملة ومتسلسلة لا فاصل بينها.

ويعقد الشاعر الأديب أمله الكبير في الله عز وجل الذي وعد المسلمين بالنصر الأكيد ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج-٤٠)، وببزوغ صبح الحق والحرية الذي لم يعد بعيداً، فلا يدع الأديب للشك مجالاً، ولا للتشاؤم واليأس موضعاً في فؤاده مهما كان الواقع المعيشي، ومهما كانت الظروف والأحوال.

وفي هذا الصدد يقول الشاعر جلول دكداك مستبشراً بطلائع النور وبشائر الحرية في القدس الشريف:

أنا اخترت ياقدس وحدي طريقي

فكنت بحبك في الحب وترا

وأسرى إليك بي الحب ليلاً

فأبصرت فجرك يسطع بشراً «١٢»

ويدعو المسلمين الى عدم اليأس والقنوط من تحقق الانتصار، فمهما كان ظلم النصارى، وطغيان اليهود، واشتداد اجرامهم، فإن ذلك لابد من زواله يوماً.

وإن النصر وعد صادق من الله تعالى، وعد به عباده المؤمنين، ولن يخلف الله وعده، يقول من قصيدة «أوان النصر»:

يا مسلما يشكو إلى رب الوجود

ظلم النصارى وانتهاكات اليهودْ

لاتقنطن من رحمة الله الذي

قد خص هذا الدين وحده بالخلودْ

فالنصر وعدُ الله وعدٌ صادق

مهما يغب لابد يوماً أن يعودْ «١٣»

وهذا الشاعر الفلسطيني ياسر الزعاترة يستشرف نور الحرية، وهزيمة اليهود وانتصار المسلمين في فلسطين، وأن جهود الحجارة التي يقذفها أطفال فلسطين على العدو لن تذهب هباء، يقول:

سأقول إن مآذن الشهداء عالية

ورايات الحنين

وأقول إن قيود أسرانا

ستشعل في المدى نور اليقين

وأقول إن حجارة الأطفال في القدس القديمة ستحملنا قريبا صوب درب الفتح والنصر المبين «١٤»، فاندحار الطغاة وانكسار شوكتهم، ليس بالأمر المستحيل، ومهما يطل أمدهم فلا بد من زوالهم وان فجر الانعتاق لابد حاصل شريطة الأخذ بالوسائل والأسباب الموصلة الى ذلك،

يقول جابر قميحة في قصيدة «يا فتى الانتفاضة»:

يأيها الأبطال ياشرفاء أوفوا بالعهودْ

لا تقنطوا من رحمة الجبار ذي العرش المجيدْ

فالفجر آت لامحالة لم يعد منكم بعيدْ

وغداً ستنهارُ المواقع والموانعُ والسدودْ

وتذوب من إبعادكم وجهادكم كل القيود

وتعود راية أحمد للقدس في هزج سعيدْ «١٥».

وهكذا مايزال الأدب الإسلامي وسيظل بوفيا للأمة، سائراً على نهج السلف الصالح، يقف المواقف الصعبة المشرفة، ويحضر في كل مجالات الحياة، يعيش نعيمها وكدرها، ويسعى الى تغيير فاسدها بالكلمة الطيبة، متحليا بالآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة، ومادامت قضايا الأمة الكبرى عالقة، ولم تجد الحلول الناجعة بعد، فانه لن يتراجع عن دوره الحضاري أبداً، مهما كانت الصعوبات التي تواجهه والعقبات التي تقف في طريقه.

الهوامش

١- قصيدة الإسراء - حسن الأمراني.
٢- المصدر نفسه.
٣- القصائد السبع - حسن الأمراني.
٤- سرطان العصر - مغيط الدوسري.
٥- ضياع اليقين - مانع سعيد العتيبة.
٦- مهاجر - نجيب الكيلاني.
٧- الزمان الجديد - حسن الأمراني.
٨-المصدر نفسه.
٩- فصول من مأساة أخت في الله اسمها سراييفو - عبدالرحمن عبدالوافي.
١٠- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث.
١١- أنا وليلى- حفيظ الدوسري.
١٢- مجلة المنعطف - العدد ١١ . سنة ١٩٩٥ .
١٣ - مجلة المنعطف - العدد ٨ . سنة ١٩٩٤ .
١٤- مجلة المشكاة العددان ٣٤ و ٣٥ سنة ٢٠٠٤ ، ص ٥ .
١٥- المصدر نفسه.



مصطلحات العقيدة في المعجمية العربية قديما وحديثا

(٢ / ٢)

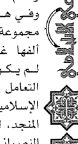

د. خالد فهمي - مصر

تناولنا في الحلقة الماضية عناية المعجمية العربية القديمة بمصطلحات العقيدة وتطورات تلك العناية، واليوم نواصل التعرف على مظاهر الاهتمام بمصطلحات علم العقيدة في المعجمية العربية الحديثة ...

إن المتابع للمعجمية العربية المعاصرة، لاسيما في قسمها المختص أو الاصطلاحي يلمح عناية بجمع مصطلحات علم العقيدة وتفسيرها، وقد سارت في المسارات التالية:

١- خدمة المصطلحات العقدية في المعاجم اللغوية العامة، كالمعجم الوسيط والكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمعجم العربي الأساسي، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي يعرف العقيدة فيقول «عقد ٨٥٤»: «عقيدة (ج) عقائد: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله... وحكم لا يقبل الشك لدى صاحبه».

وفي هذا السياق يصح أن نحذر من مجموعة المعاجم العربية المعاصرة التي ألفها غير المسلمين، حيث لم يكونوا مأمونين في التعامل مع ألفاظ العقيدة الإسلامية، من مثل: قاموس المنجد، للأب لويس معلوف النصراني الذي ينطلق من رؤى نصرانية في معالجته لمصطلحات العقيدة الإسلامية. وهو ما يحذر منه د. إبراهيم عوض في كتابه: «النزعة النصرانية في قاموس المنجد» طبعة دار الفاروق، الطائف ١٤١١هـ= ١٩٩١ م ص ٢٣ وما بعدها.



٢- خدمة المصطلحات العقدية بمعاجم خاصة:

وفي هذا السياق يلفتنا معجمان مهمان في هذا السياق خصصهما صاحباهما لتعريف مصطلحات علم العقيدة عند المسلمين، كما يلي:

أولا - معجم ألفاظ العقيدة، تصنيف أبي عبد الله عامر عبد الله فالح، وتقديم عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، مكتبة العبيكان، بالرياض ١٤١٧هـ، وسنعتمد في عرضه على طبعته الثانية الصادرة في سنة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

ثانيا:- المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، تحرير سعد الفيشاوي وتعريب الهيئة العامة المصرية للكتاب، بالقاهرة سنة ٢٠٠٧م.

معجم ألفاظ العقيدة

حدد صاحب معجم ألفاظ العقيدة هدفه من تصنيف معجمه في مجموعة من الغايات هي:

أ - غاية تعليمية تتوخى طلاب العلم الشرعي، وعامة المسلمين.

ب - غاية علمية تتذرع إلى خدمة هذا العلم الشريف.

ج- غاية عملية ليسد ثغرة، زعم أنها قائمة بسبب ما سماه عدم عناية أحد في القديم والحاضر بتصنيف معجم لهذا العلم، وهو ما رددنا عليه سلفا. وهي غايات نبيلة كفيلة بالنهوض لمثله.

معجم ألفاظ العقيدة والمعجم العلمي للمعتقدات الدينية ... من أهم المعاجم الحديثة التي عالجت مصطلحات العقيدة

ثم تحدث عن منهجه في ترتيب مداخله أو مصطلحاته التي جمعها وفسرها، وهو المنهج الألفبائي المشرقي (أ ب ت ث ج ح) من غير تجريد للكلمات، أو من غير ردها إلى جذورها، وهو ما نسميه المنهج النهائي الهجائي الذي يراعي ترتيب الكلمات وفق شكلها النهائي في الاستعمال والنطق، وهو منهج قديم جدا استعمله العرب القدامى في المعجمية العامة.

ولاشك أن الغاية من هذا المنهج هي التيسير على عموم المستعملين، وهو مبدأ محفوف بالتقدير في المعجمية المعاصرة في بحوث التصنيف المعجمي تحت اسم جامع هو: العناية بمنظور المستعمل.

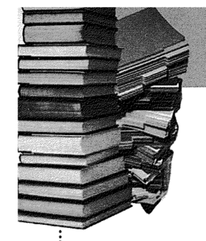
مميزات مهمة

وقد تميز هذا المعجم بعدد من الميزات المهمة في هذا السياق، منها:

أ - وضوح العبارة الشارحة لمعنى المصطلح، واعتماد الإمكانات اللغوية الكامنة في معاني الأبنية توصلا لبيان المعنى الاصطلاحي.

ب - التدليل بالأدلة النقلية على كثير مما يورده، كاستدلاله على شرعية الاستعانة بالله سبحانه بقوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾(الفاتحة - ٥)، وعلى شرعية الاستعانة بالمخلوق في البر بقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾(المائدة-٥)، وعلى حرمة الاستعانة على الشر بقوله تعالى: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(المائدة -١)، وعلى شرعية الاستعانة بالأعمال الصالحة بقوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾(البقرة - ٤٥).

٣- استعمال تقنية معجمية هي الإحالة وهي تفيد في صنع التماسك المعجمي، والمقصود بذلك أن يحيل أو يعيد القارئ في مادة من مواد المعجم إلى مادة أخرى يرى أن من المفيد الاطلاع عليها لإضاءة الطريق من جانب أو طلبا لعدم تضخم المعجم عن طريق عدم التكرير من جانب آخر.



ومن أمثلة ذلك إحالته في مدخل «التوحيد العلمي الخبري ص ١٠٩» وفي مدخل «التوحيد الطلبي ص١٠٩» على مدخل التوحيد ص ١٠٨، لأنه قد سبق له التعريف بهما.

٤- العناية بالتوثيق، وهو كثيرا ما يجتهد في توثيق ما يقوله من تعريفات ونقول وتقسيمات بإثبات مصادره في الحواشي السفلى لصفحات معجمه.

ومن مصادره ذات الصلة الوثيقة المباشرة بمعجمه ما يلي:

الملل والنحل للشهرستاني، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي والفرق بين الفرق، للإسفراييني، ومقالات الإسلاميين، للأشعري، وشرح أسماء الله الحسنى لسعيد بن وهب القحطاني وكتب التوحيد في كتب الصحاح، والفصل في الملل والنحل، لابن حزم، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ... إلخ.

٥- إفراد المدخل أو المصطلح بسطر مستقل وبحجم طباعي أكبر من بقية الكلمات وهو مما ييسر الوصول إليه.

عيوب المعجم

وقد وقع المعجم في بعض العيوب المؤثرة، لعل أهمها على الإطلاق هو: الإخلال بعدد ضخم من المصطلحات العقدية، فلم يوردها في معجمه من مثل:

- مصطلح العقيدة نفسه! وهو علم معجمه.
- مصطلح الاعتقاد.
- مصطلحات «النبي والنبوة والنبوات والعصمة... إلخ» ولا يغني في هذا المقام تعريف الرسول، من غير إحالة على النبي.

ونحن نرجع السبب في هذا النقص على النقص الأول في جمع مادة هذا المعجم والمأمول أن يعاود مصنفه جمع مادة المعجم من المصادر التي أشرنا إلى أقسامها هنا لاستكمال هذا النقص المعيب.

المعجم العلمي للمعتقدات الدينية

وهو معجم ثنائي إنجليزي/ عربي، أي أنه مرتب المداخل وفق الألفبائية الإنجليزية، ولغة الشروح التي تحت كل مدخل عربية، وهذه أولى عيوب هذا المعجم على الرغم من أهميته، ذلك أن المستعمل المتوجه به إليه عربي، فكان الأولى أن يرتب على وفق ترتيب المداخل العربية، ولا يعتذر عن ذلك بأنه تعريب، وإن قلل من مخاطر هذا الترتيب وجود فهرس للمصطلحات والمداخل مرتبة ترتيبا ألفبائيا عربيا مقرونا بأرقام صفحات كل مدخل (ص ٧٧٥-٨١٥).

وقد حدد صانع المعجم غايته بقوله في مقدمة المعجم ص ٥: «وهو موجه لكل مهتم، أو مشتغل بالمسائل التي تتطلب معالجة علمية لقضايا الدين». وهو بهذا يتغيا غاية علمية بحثية.

ثم تحدث عن كثافة المداخل التي بلغت حوالي ٢٥٠٠ مصطلح أو مدخل تغطي نطاقا واسعا من المصطلحات المتعلقة بقضايا الدين في اشتباكاتها مع الفلسفة والعلوم الطبيعية والدراسات الجدلية والتاريخية.

أما ما يميز هذا المعجم فيتمثل فيما يلي:

١- الصبغة الموسوعية التي حرص عليها، وقد تجلت في العناية بالتعريف بكثير من الأعلام المشتبكة بقضايا الدين والمعتقدات، والأماكن، والوقائع، والأعياد والكتب، ومن أمثلة ذلك: تعريفه للمسيح الدجال Antichrist، فاطمة Fatima وهي ابنة المصطفى ﷺ من أم المؤمنين خديجة، وكذلك مكة Mecca

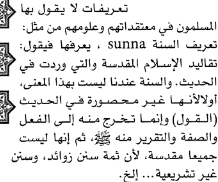
٢- عرض مصطلحات العقائد الإسلامية مع مصطلحات معتقدات أخرى كاليهودية والنصرانية وغيرهما مما يسهم في دراسة المعتقدات المقارنة.

٣- تحديد المجال الدلالي للمصطلح المعرف، بمعنى الحرص على بيان أن تعريف المصطلح المعين خاص بالسنة أو الشيعة أو غيرهما على الجانب الإسلامي أو بالكاثوليكية أو الأرثوذكسية على الجانب النصراني... إلخ.

٤- الحرص في أحيان كثيرة على صنع إحالات إما طلبا لتماسك مجموعة من المصطلحات التي من المفيد جمعها وقراءتها معا، أو طلبا لاختصار المعجم وعدم تضخمه.

٥- العناية بالبعد التاريخي والمقارن في تحرير كثير من التعريفات، مثلما نرى مثلا في تعريف مصطلح التوحيد ص ٤٠٢ Monotheism

ومن أهم عيوبه أنه في عملية التعريب لم يتخلص من الروح التي كتب بها أصلا بحسبانه معجما موجها للقارئ الغربي غير المسلم، وهو ما ظهر في تبني تعريفات لا يقول بها المسلمون في معتقداتهم وعلومهم من مثل: تعريف السنة sunna ، يعرفها فيقول: تقاليد الإسلام المقدسة والتي وردت في الحديث. والسنة عندنا ليست بهذا المعنى، أولا لأنها غير محصورة في الحديث (القول) وإنما تخرج منه إلى الفعل والصفة والتقرير منه ﷺ، ثم إنها ليست جميعا مقدسة، لأن ثمة سنن زوائد، وسنن غير تشريعية... إلخ.



ختاما

إن من المهم جدا أن نقرر أن العناية بالعقيدة الإسلامية باعتبارها محورا لا يمكن تصور تغافله في إيمان المؤمنين من جانب، ولا يمكن تصور أية دراسة لقيم الإسلام ومبادئه تتم من دون الانطلاق من تقدير العناية التي أولتها المعجمية قديما وحديثا لهذا العلم المهم جمعا لمصطلحاته وتعرفا لها.



نعم للوطن

محمد منذر لطفي - سورية

يا موطني أهواك في
سحر الأصائل في البُكورِ
في نسمة جذلى ترفُّ
تغيب في الحقل النضير
في موكب الزهر الخضيل
وقد تماوج بالعبير
في زورق طلق الجناح
شراعه حلم الأثير
في البحر والشطآن
والنهر المصفّق والغدير
في السهل في الجبل الأشمّ
وقد تفرد بالصقور
في موكب الراعي وفي
مزماره الشادي الصغير
في النخل يزهو باسقا
زانته حالية التُّمور
في الأنجم النشوى تزف
السحر من بدء العصور
في طلعة البدر المنور
كالملاك على السرير
يهبُ السنا من راحتيه
كأنه كف الأمير
في طرف من أهوى وفي
الأهداب في الحسن الغرير

في كل ما خلق الإله
من الجمال مدى الدهور!
غنّى فؤادي الشعرَ قبلَ
الثغر بالنغم الأثيرِ
غرداً كماء النبعِ ما
جفّت له يوماً سُطوري
غنَّيْتُ فيه الحُسنَ .. الأمجاد
.. في وطني الكبير
وزرعتُ فيه هوى العروبة
في غيابات الشعور
فنما مع الأيام وضّاءً
على مَرِّ الشهور
يَذرو الصباحَ على ظلام
الدرب في الليل المطير
وطني وما أحلاه من
نغم يُردِّده ضميري!
فيه المروجُ الساحراتُ
المُستحمَّةُ بالزهور
فيه الجمالُ يُوشّحُ الكوخَ
الهنيَّ مع القصور
فيه الشبابُ يذودُ عنه،
كذاك ربّاتُ الخُدور
فيه بطولاتُ الأسود
وفيه أمجادُ النسور
سأذودُ عنه بكل ما
أوتيتُ بالحبِّ الكبيرِ

لوجه العيد أبتسم

وحيد الدهشان - مصر

برغم ما بي لوجه العيد أبتسم
وفرحة العيد فوق القلب ترتسم
والفرح يجمل إن فاضت منابعه
وصار بين قلوب الناس يُقتسم

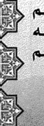
●●●●●●

يأيها العيد كم ألقى بنا الألم
إلى بحار بنار الحقد تضطرم
وعاندتنا رياح الشر عاتية
وكاد ظهري بحمل القهر ينقصم
قاومت في الليل أشباحا مدججة
بالغدر ما ردها دين ولا قيم
ولست أذكر أني في شريعتهم
بغير طهر المساعي كنت أتهم
قاومت .. قاومت حتى شع في أفقي
فجر تزول به الأحزان والنقم
وتشرق الشمس في صبح ملامحه
يفوح منها أريج المسك والنغم
ويحتفي بالندى ورد على فنن
فالعيش ليس ذئابا صيدها غنم
والسيف للبغي مذموم ومحتقر
تباً لعهد العصا وليعمل القلم
وليصبح الفكر نبراسا لنهضتنا
وليرحل الظُلْم والظلام والظلَم
وليفتح الحلم أبوابا مغلَّقة
وفي سبيل الهدى فلتشحذ الهمم
ولتستعد أمتي في المجد رايتها
وليترك السفح من تاقت له القمم

نحن الذين فتحنا الأرض نعمرها
وفي ذرا الحق كم كانت لنا شيم
رفت بنا وارتوى من غيثنا ظمأ
وما أقيم بنا في بقعة صنم
وما سعينا إلى البلدان ننهبها
وشاع فيما ملكنا العدل والكرم
أما المخازي التي في عصرنا ظهرت
فلم تكن نهجنا ولتشهد الأمم
فالناس في شرعنا حقاً سواسية
وشاد أسلافنا الإنسان ما هدموا
وبينما نشوة الآمال صاعدة
وفي مدى حلمنا الاطياف تنسجم
«وبين غمضة عين وانتباهتها»
ضوء الأماني تولى .. لفه العدم
لأول الشوط عاد الركب منكسرا
من بعد أن لاح للأنظار مختتم

●●●●●●

يا أمتي لن ينال اليأس والسأم
من أمة بكتاب الله تلتزم
وقد ينال الضنى منها ليصقلها
لكنها في إباء ليس ينهزم
ومن هنا الشعر مجتازا لواقعنا
يقول في عزة بالله تعتصم
برغم ما بي لوجه العيد أبتسم
وفرحة العيد فوق القلب ترتسم
والفرح يجمل إن فاضت منابعه
وصار بين قلوب الناس يقتسم

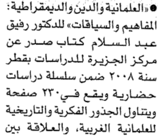




إصدارات

● «كلمات» كتاب طريف للدكتور يوسف زيدان صدر عن نهضة مصر ٢٠٠٨ في (١٥٠) صفحة يكشف عن مدلول بعض الكلمات التي تجري على ألسنة الناس وفي لغتهم الدارجة ويسعى لبيان أصولها اللغوية سواء في اللغة العربية أو اللغات القديمة، ومن ذلك كلمة «بس» التي تشيع على ألسنة المصريين في لغتهم الدارجة، فالكلمة فصيحة ذات أصل فارسي ومعناها حسب أو كفى، وعند ابن منظور في لسان العرب تعني الطرد والتنحية، كذلك تعبير «على رأسه ريشة» يدل على شخص ما يميز عن غيره، ويرجع إلى الأساطير الفرعونية القديمة فتشير تلك المعتقدات إلى الريشة التي توزن بها الأعمال يوم البعث، والتي توضع في كفة وأعمال الشخص في كفة أخرى.

● «الدعاة الجدد» كتاب يساعد في فهم ظاهرة الدعاة الجدد الذين يطلون على الجماهير من خلال القنوات الفضائية والذين أصبح لهم في تشكيل الوعي عند قطاع غير قليل من الشباب، الكتاب ساهم في إنجازة مجموعة باحثين وصدر عن مركز المسبار للدراسات بالإمارات في مايو ٢٠٠٨، وتناول الباحثون خلاله الدعاة وعصر الفضائيات والصورة، ومدى تأثر هؤلاء الدعاة بالوعظ الانجيلي، ومدى تأثرهم باقتصاديات السوق والعولمة، وقربهم أو بعدهم عن حركات الإسلام السياسي.



● «العلمانية والدين والديمقراطية: المفاهيم والسياقات» للدكتور رفيق عبد السلام كتاب صدر عن مركز الجزيرة للدراسات بقطر سنة ٢٠٠٨ ضمن سلسلة دراسات حضارية ويقع في ٢٣٠ صفحة ويتناول الجذور الفكرية والتاريخية للعلمانية الغربية، والعلاقة بين العلمانية والإسلام، وحركة العلمنة في العالم الإسلامي، والعلمانية عندما تتحول إلى نمط استبدادي، والكتاب في أصله هو أطروحه للدكتوراه حصل عليها من جامعة وسيمنستر ببريطانيا.

● كتاب «مستقبل الإسلام في الغرب والشرق» الذي شارك في تأليفه الدبلوماسي المسلم «مراد هوفمان» والدكتور التونسي «عبد المجيد الشرفي» ضمن سلسلة «حوارات القرن» الصادر عن دار الفكر بدمشق ٢٠٠٨، في ٢٧٥ صفحة، من الكتب المهمة والتي تحمل وجهات نظر متنوعة تثير التفكير وتخرجه عن جموده وتطرح عليه القضايا الكبرى بطرق غير تقليدية

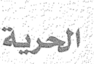
عمارة المسجد تبني جسرا للتواصل مع الغرب

بناء جسور التواصل بين المسلمين والغرب ممكن رغم محاولات التخريب التي تتعرض لها من قوى اليمين والتعصب على الجانبين، لكن لابد من إدراك عدة قضايا مهمة، أهمها: وجود اختلاف منهجي كبير وعميق في نظرة الغرب والعالم الإسلامي إلى بعضهما البعض، فالغرب ينظر إلى العالم الإسلامي من منظور ديني باعتبارهم مسلمين، والمسلمون ينظرون إلى الغرب من منظور جغرافي، وهذا يخلق مساحات وفراغات بينية تثير كثيراً من الأزمات والشكوك باستمرار في ظل احتلال الإعلام دورا متصاعدا في تشكيل الوعي وخلق مساحات الاهتمام عالميا.

كذلك وجود تعدد في الخطابات الإسلامية تجاه الغرب، والحال مثله في الغرب تجاه العالم الإسلامي، رغم أن الذي يحظى باهتمام الإعلام على الجانبين هو الخطاب الذي ينظر إلى العلاقة على أنها علاقة صدامية عدائية بين الجانبين لا جسور فيها ولا تواصل بينها،ووجود إدراك كلي للمسلمين عن الغرب وللغرب عن المسلمين.

تحتاج التركيز على الجوانب الإيجابية، وأن يلعب مسلمو الغرب دورا رئيسيا في تدشينها، ولذا فالاهتمام بالتجارب الناجحة في التواصل الغربي -الإسلامي مهمة حتى لا تترك الساحة للأزمات





الحرية

«على قدر حريتك تكون إنسانيتك» تبدو المقولة منطقية للغاية وتتفق مع روح الإسلام، فالخالق جل في علاه منح الإنسان حرية واسعة، أهمها الحرية في الإيمان من عدمه، فالحرية حق إنساني أصيل، يقول الكواكبي «ولا شك أن الحرية أعز شيء على الإنسان بعد حياته، وبفقدانها تفقد الآمال، وتبطل الأعمال، وتموت النفوس، وتتعطل الشرائع، وتختل القوانين».

وفي لسان العرب أن كلمة الحر من كل شي ء هي أعتقه وأحسنه وأصوبه، والشيء الحر هو كل شيء فاخر، وفي الأفعال هو الفعل الحسن.

الحرية هي البروتين الذي يغذي خلايا الإنسانية في الروح، وكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» هي من أرفع وأسمى كلمات الحرية لأنها تطلق للإنسان حريته من عبودية الأفكار والأشخاص والخرافات والأساطير، وتربطه بالله تعالي الذي أعطاه الحرية في أن يؤمن به أو لا يؤمن.

وكان فقهاؤنا الأوائل يرون أنه ليس لمستكره طلاق وينسحب هذا الموقف على كافة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لأنه إذا غابت الحرية تغيب الإرادة والمسؤولية عن الفعل، وكان العلامة التونسي الطاهر بن عاشور يقول عن الحرية أنها: «خاطر غريزي في النفوس البشرية، فبها نماء القوى الإنسانية من تفكير وقول وعمل، وبها تنطلق المواهب العقلية متسابقة في ميادين الابتكار والتدقيق» ولذا جعل الطاهر الحرية من

هل نحن في عصر الصورة؟

قال أرسطو التفكير مستحيل دون صور، والحياة المعاصرة لا يمكن تصورها من دون الصور: فالصور موجود في كل مكان: قال الناقد الفرنسي «رولان بارت»، الصورة لم تعد تساوي ألف كلمة ولكن «صورة واحدة تساوي مليون كلمة وربما أكثر»..

الصورة تتغذى على شتى ألوان الثقافة العقلية والمادية والسلوكية، فالصورة أكبر نموذج يتم استخدامه لصناعة الوعي، وإذا كان الوعي الذاتي يتشكل عبر الصور، فالوعي الجمعي أيضا تصنعه الصورة، فالصورة ماكينة هائلة لتحريك الجماعات عبر ما تبثه وسائل الإعلام.

ولأسباب تقنية أصبحت قدرتنا على إنتاج وتلقي الصور تفوق بمراحل كبيرة قدرتنا على إنتاج التصورات المصاحبة لها، فأصبح حجم الصور التي نتعرض له أكبر من حجم وعينا بها.

لكن عصر الصورة ارتبط -أيضا- بمجموعة سلبيات منها اعلاء ما هو سطحي وغير عميق، وكما يقول كافكا «إن الصورة يمكن أن تصبح يوما حائطا يحجب الرؤية عن العين» وبالتالي تشكل الصورة عائقا أمام الفهم الصحيح والعميق للأشياء، فمع سيطرة وسائل الإعلام يتعلم السياسي ورجل الشارع على حد سواء اتخاذ الهيئة المناسبة لتقديم صورته إعلاميا، وبالتالي تتعامل الصورة مع واقع سبق تكييفه باعتباره صورة قبل أن تلتقط.

فقط، ففي هولندا مثلا « تجربة مسجد مولانا» الذي يقع في أرقى منطقة في العاصمة الهولندية روتردام والذي تكلف بناؤه ما يقرب من مليوني دولار، وأقيم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر٢٠٠١م، هذا المسجد الفخيم وضع على قائمة المناطق السياحية بالمدينة، ليصبح معلما هولنديا، والذي وضع مخططه الهولندي «برت تورمان» Bert Toorman ليكون المسجد أول «مسجد هولندي» يعبر عن محاولة للمسلمين للاندماج المعماري مع المجتمع الذي يعيشون فيه، وإدماج المساجد ضمن المنظومة المعمارية الهولندية مقدمة لادماج المسلمين وتحقيق التعايش والتفاهم بين الأجناس.

الفضائيات الإسلامية وعقدة الدراما

كثرت الفضائيات الإسلامية التي تقدم البرامج الدينية بأشكال أقرب إلى الاستنساخ منها إلى التجديد والابتكار، فعندما تشاهد قناة دينية ما وتنتقل إلى أخرى لا تجد فروقا تذكر إلا في شخص المتحدث واسم البرنامج، فقد تشابه المحتوى بدرجة تقترب من التماثل، وهو ما أوجد تخمة تفتقر إلى العافية، وحصر جمهور تلك الفضائيات في شرائح معينة بل وفي أوقات معينة كالمناسبات الدينية مثل رمضان، واستحوذت تلك الفضائيات على اهتمام ربات البيوت والقواعد من النساء.

الفضائيات الإسلامية المنتشرة تقدم خدمة الفتوى والوعظ والإرشاد وسرد السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وغيرها ، لكن القالب الإعلامي الذي تقدم فيه تلك البرامج يكاد يكون مستقرا حول شيخ يفتي أو يتحدث للجمهور أو حتى يدير برنامجا حواريا تفاعليا، وهذا كله جيد، لكن يبقى أنه لا يجب أن يكون هو المكون الرئيس للخريطة البرامجية في تلك الفضائيات.

فهناك غياب واضح للدراما في تلك الفضائيات، رغم أهمية الدراما من مسلسلات وأفلام في التأثير في وعي المشاهد في الوقت الراهن، فالمسلسلات الاجتماعية التي تعرض يوميا أصبحت العائلة في الكثير من المجتمعات العربية تلتف حولها وتستمع إليها، لأنها قد تجد فيها نفسها من خلال المشكلات التي تعرض لها، أو جاذبية الموضوعات التي تتطرق لها، أو تتقاطع الدراما مع اهتمامات الأشخاص، وبالتالي تكون مادة خصبة لحديثهم واستشهاداتهم في مواقفهم الحياتية.

أما أهم المعوقات التي تقف أمام الفضائيات الدينية في إنتاج دراما هادفة وذات مستوى فني راق، تكلفة الانتاج العالية لتلك الدراما والتي تصل ملايين الدولارات في المسلسل الواحد، وضعف القدرات التسويقية للقنوات الدينية وهو ما يجعل عبء الإنتاج ضخم، ومحدودية الموضوعات التي تفكر تلك الفضائيات في إنتاجها وهو ما جعلها تقع أسيرة إنتاج أو عرض المسلسلات التاريخية من دون أن تفكر في الدراما الاجتماعية التي تناقش مشكلات المجتمع وسبل علاجها وفق رؤية دينية وإنسانية، كذلك وجود قدر من ضعف الأداء الفني في بعض الأعمال الدرامية التي قدمتها تلك الفضائيات، وهو ما جعل الفضائيات والقنوات تنصرف عن إنتاج تلك الدراما وتلجأ إلى البديل الأسهل وهو تحويل الفضائيات إلى منابر خطابية وفقط.

مقاصد الشريعة الإسلامية.

وكان المصلحون في العالم الإسلامي دعاة للحرية يرفضون أن ينتقص أحد من حريتهم أو حرية جماهيرهم، ولذا كانت روحهم الوثابة طاقة تحرر، فجمال الدين الأفغاني رفض أن يخضع الفلاح لسيد يأخذ غلة أرضه وحبات عرقه ويستعبده في الأرض.

وقد حاول البعض أن يصور الإسلام أنه دين يضاد الحرية ويقاوم الإبداع ويفرض على أتباعه الاستسلام، استنادا إلى مقولات منسوبة لبعض الفقهاء، رغم أن القرآن هو الكتاب الأول الذي يدافع عن حرية الإنسان وكرامته، فالقرآن ربط الحرية بالمسؤولية الاجتماعية، وجعل منها قوة تحرر، فهو يغرس ثقافة الحرية في نفوس أتباعه منذ الكلمة الأولى «لا إله إلا الله»، يقول المفكر المغربي علال الفاسي: فما كان الإنسان ليصل إلى حريته لولا نزول الوحي» ويقول أديب العربية المنفلوطي عن الحرية: «الحرية شمس يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محروما منها عاش في ظلمة حالكة يتصل أولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر».





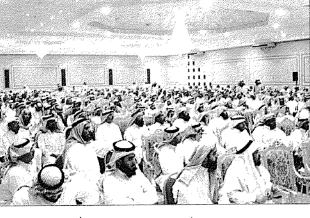


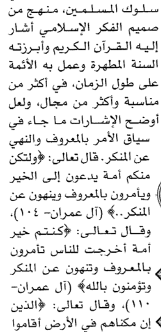
التدين الشعبي

لعل الأقرب إلى الدقة أن يكون المقصود بالفائض الديني هو التدين الشعبي الذي يأخذ من الإسلام مظهره دون جوهره. وهناك من يحاول سحب فكرة التدين الشعبي على الإسلام بصفة عامة، ويسعى في هذا السياق إلى إلصاق مجموعة من السلبيات بالتشريع الإسلامي، دون نظر إلى طبيعة هذا التشريع، وأسسه الواضحة التي اشتغل على تفسيرها وشرحها أعلام الأمة منذ أربعة عشر قرناً.. حتى الآن.



أ.د. حلمي القاعود - مصر





وانتقاد الظواهر السلبية في سلوك المسلمين، منهج من صميم الفكر الإسلامي أشار إليه القرآن الكريم وأبرزته السنة المطهرة وعمل به الأئمة على طول الزمان، في أكثر من مناسبة وأكثر من مجال، ولعل أوضح الإشارات ما جاء في سياق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..﴾ (آل عمران- ١٠٤)، وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران- ١١٠)، وقال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور﴾(الحج- ٤١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

وقد تصدى العلماء منذ صدر الإسلام حتى يومنا لكل ما يخالف الإسلام، سواء على مستوى المجتمع أو الأفراد أو الحكام، ولم يتخلفوا عن مواجهة الأباطيل والخرافات والشعوذات، وكانت مصطلحات التدين المنقوص، والتدين المغشوش، والتدين الشعبي وغيرها من اشتقاقات علمائنا المعاصرين الذين جاهدوا في سبيل تصحيح المفاهيم الإسلامية، وللشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - باع طويل في هذا المجال، سبق به أولئك الذين يحاولون الخلط والتشويه والتشهير، واتهام الإسلام بما ليس فيه.

تصحيح المفاهيم الإسلامية قضية مستمرة في الزمان والمكان، خاصة حين يتعثر التعليم الشرعي الإسلامي، أو يُقصى من مناهج الدرس والبحث، أو يُحارب في أجهزة الدعاية والإعلام. ويأتي التصحيح بسبب القصور الذي ينشأ عن إغلاق المصادر الرئيسية، للتدين السليم، والينابيع الطبيعية للتشريع الصحيح، أو بسبب نشر الفكر المنحرف أو المذاهب الشاذة.

ولا شك أن أمتنا العربية الإسلامية تعرضت في القرن العشرين خاصة ، لسيل جارف من تشويه القيم والمفاهيم الإسلامية، وانحراف في التفسير والتأويل للأصول العقدية والفكرية والتشريعية، استجابة للمذاهب الغريبة والوافدة، غذاه المستشرقون المتعصبون، وأتباعهم من بني جلدتنا، المبهورون بهم، أو الفاقدون للرؤية العلمية المنصفة.

ثم إن التقلبات والتغيرات الحضارية التي جرت على كثير من البلاد العربية الإسلامية أسهمت بقدر كبير في الإعلاء من شأن النظريات الفكرية والعقدية الوافدة، والتقليل بل ازدراء العقيدة الإسلامية وتشريعاتها، وفي الوقت ذاته كان هناك من يروج لعقائد أخرى غير الإسلام، ويحاول كسب الأنصار والأتباع في سياق استعماري لا يخفى، تبدو من خلاله الأرضية الفكرية مهيأة تماماً لزرع أو بث الأفكار المعادية للإسلام وعقيدته وقيمه ومثله.

بيد أن واقع العرب والمسلمين بصفة عامة، كان أقوى من التقلبات والتغيرات التي جرت عليه، واحتفظ في جوهره بفطرة تواقة إلى التديّن والتوحيد والتواصل مع الخالق جل وعلا، فرفض النظريات الوافدة، وقاوم الترويج للعقائد الباطلة وفسّر الهزائم والنكبات التي لحقت بالأمة، من خلال تفسير بسيط سهل يتمثل في البعد عن الدين، وعدم العمل به

في مجالات الحياة المختلفة.
سقطت النظريات الوافدة ومحاولات الإخراج من الملة، وهزمت جميعاً إلى حد كبير ومع تقليص دور المؤسسات التعليمية الإسلامية في بعض البلاد العربية، فقد كان للتدين الشعبي دوره الطبيعي والتلقائي.. حيث يقوم بملء الفراغ لدى شعوب متدينة بالفطرة، وفقاً لنظرية الأواني المستطرقة.
وكان من الطبيعي أن نرى قصورا في مصادر الوعي الإسلامي الصحيح، ونرى من هو غير مهيأ لتعليم الإسلام وتدريسه، ونرى من هو غير مهيّأ لشرح الإسلام وتفهيمه، يتقدم الصفوف الشعبية، ويدلي بمفاهيمه القاصرة أو المغلوطة، أمام أفئدة مشوقة للمعرفة وعقول تريد الامتلاء بالفكرة.. ونشأ عن ذلك وعي قاصر محدود بمهمة الإسلام - ينحصر في بعض الجزئيات أو العبادات، أو فهم مغلوط لبعض القضايا المتجددة ، مع اهتمام واضح بالصورة الشكلية أو السطحية للإسلام، بعيداً عن عمقه وجوهره.
للأسف فإن بعض المتربصين بالإسلام من أصحاب الهوى، راحوا يصنعون من السلبيات الناتجة عن هذا التدين المنقوص قضايا كبرى، وأخذوا ينفخون فيها لإدانة الإسلام وليس إدانة المقصرين في فهمه، لدرجة أن بعضهم تجرأ وراح يصف قيم الإسلام ومثله وتشريعاته بـ «الفكر الظلامي المدمر»، بل إن بعضهم ذهب مع الغواية ليصم الإسلام بالإظلام والظلامية والرجعية والتخلف وغير ذلك من صفات غير لائقة.

تصحيح المفاهيم الإسلامية ... قضية مستمرة في كل زمان ومكان خاصة إذا تعثر التعليم الشرعي في مجتمعاتنا

التدين الصحيح يجعل العمل عبادة والإبداع والتفوق واكتساب الخبرات وبناء القوة ركناً أساسياً من أركان الإلتزام

لا شك أن التدين الشعبي الذي يهتم بشكل الإسلام أكثر من جوهره يمثل قصوراً في حركة المد الإسلامية وعبئاً عليها، ولكنه من ناحية أخرى يعطي دلالة على ردّ الفعل العفوي ضد مطاردة الإسلام وإقصائه والتضييق عليه وملاحقته، كما يحدث في بعض البيئات العربية المسلمة.
إن محاربة الحجاب والنقاب وتعدد الزوجات والختان وتحريم الطلاق وغير ذلك من ظواهر تشريعية صحيحة، عمل مضاد لروح الإسلام وعدوان على تشريعاته، وتجاوز لحق من حقوق الإنسان يمنحه الحق في اعتقاد ما يراه ، وهو حق كفلته المواثيق الدولية والدستورية والقانونية في شتى أرجاء العالم.
ثم إن انشغال بعض النخب الثقافية بمثل هذه القضايا المعادية للإسلام وتشريعاته ، يدفع في طريق ردّ الفعل العنيف السلبي الذي يرى في التمسك بالشكل الإسلامي أهمية مقدمة على الجوهر والمضمون، وهذه كارثة على الأفراد والأوطان بكل المقاييس.
الأولى بأهل الهوى أن يقفوا صفّاً واحداً من أجل الحرية، القيمة الأولى التي رسخها الإسلام من خلال الشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وهذه القيمة في جوهرها تفتح الطريق أمام التدين الصحيح الذي يجعل «العمل» عبادة، مثلما الصلاة والزكاة والحج والعمرة، ويجعل الإبداع والتفوق والإنتاج واكتساب الخبرات وبناء القوة وامتلاك المعرفة بكل فروعها، ركناً أساسياً من أركان التدين الصحيح.
إن احتقار الحياة ونشر الاتكالية والخرافة والقبول بالأمر الواقع المهين، ليست من الإسلام، وفي الوقت ذاته فإن الإيمان بالآخرة والتوكل على الله والاعتقاد في الغيب وذكر الله وتسبيحه وتقديم المشيئة مع العمل الجاد الخالص، لا تتعارض مع الإسلام وقيمه الصحيحة، بل هي من الواجبات الأساسية على المسلم في سلوكه الفكري والتطبيقي.
واجب النخب الثقافية العمل من أجل الإسلام بإخلاص وتجرد وشفافية، وتحويل الفائض الديني أو التدين الشعبي إلى الاتجاه الصحيح الذي يقدم جوهر الإسلام الثري، و يمنح الأمة الأمل في بناء مستقبل مشرق مضيء.

التسول بين الشرع والعادات

- جولة في الشارع المغربي -

تحقيق : عادل اقليعي

يعد التسول ظاهرة غريبة على مجتمعاتنا، حيث كان في البداية حالات منعزلة في مناطق محدودة في المدن الكبرى، ولكنه اليوم اصبح ظاهرة امتدت حتى للبوادي، والأكثر إزعاجا هو استغلال هؤلاء المتسولين للدين في التأثير في الناس، وخاصة عند الذين يمتلكون مهارات قوية للتأثير، سواء من خلال طريقة الكلام التي تكون حزينة وفيها استعطاف، أو من خلال توظيف بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تحث على التصدق والإنفاق في سبيل الله، أو من خلال هيئة المتسول وحالته المثيرة للشفقة. « الوعي الإسلامي » تجولت في الشارع المغربي الذي استفحلت فيه الظاهرة للوقوف على طبيعتها .

ظاهرة التسول باتت مهنة مثل الطب والهندسة.. عمقها التناول الإعلامي والتفنن الدرامي للمتسولين

يقول مدير معهد القطب الاجتماعي بولاية الدار البيضاء علال الأزهر: خلال عملية محاربة ظاهرة التسول التي ابتدأت من مارس ٢٠٠٧ على مستوى مقاطعتي آنفا والفداء مرس السلطان بمدينة الدار البيضاء الكبرى، تم حجز عدة مبالغ مالية ضخمة بحوزة بعض المتسولين، حيث تم حجز مبلغ مالي يناهز ٩٢٤ ألفا و٤٩٦ درهما، وكان أحدهم بحوزته ٣٠٠ ألف درهم وآخر ١٦٥ ألف درهم وأحدهم ٤٠ ألف درهم وآخر ٢٦ ألف درهم وثلاثة ٢٠ ألف درهم.

هذه الحالات تم ضبطها في مقاطعتين فقط من مدينة الدار البيضاء، ولكن كما نقول «ما خفي أعظم»، ولعل كثيرا من المواطنين المغاربة بمدينة القنيطرة يذكرون ذلك المتسول -الذي لا يمل من طلب «أربعة ريال» فقط عندما يصعد الى الحافلات-إنه يملك منزلا من ثلاثة طوابق، لا يتوافر لرجل مغربي له شهادة عليا!

توظيف للدين وتغيير للأماكن!

المتسولون المغاربة يتفننون في سيل من الدعوات مصحوبة بمواقف درامية، مثل: «الله يبارك فيك، الله يسترك، الله يحفظ شبابك».. وآخر قد يحفظ آية أو حديثا نبويا فلا يتردد أن يلقيه على مسامع من يلتقيهم من المارة «الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وتحكي نزهة -طالبة- : «أن مدينة القنيطرة صغيرة ومكشوفة، لذا يذهب المتسولون إلى الأماكن التي لا يعرفهم فيها أحد، وهناك عدة طرق للتسول، من بينها أن يقف الرجل أمام المسجد عقب الصلاة مباشرة، ويلقي خطبة أمام الناس، ويتباكى».

ومن بين الأساليب الأكثر انتشارا، خاصة عند النساء، حملهن لأطفال رضع أو معاقين يلبسون ملابس رثة لاستعطاف الناس، وفي هذه الحالة تكون المرأة مخيرة أن تتكلم او لا تتكلم بالمرة، فهي تعتمد على الصورة المأساوية، أو قد تكرر جملة واحدة فقط.

متسولون أقرب للمواطنين

على شاكلة شعار "تقريب الإدارة من المواطنين" التي رفعتها عدد من المؤسسات الحكومية بالمغرب، فإن كثيرا من المتسولين اليوم باتوا يطبقون هذا المبدأ عمليا في حياتهم، فهم لم يعودوا يكتفون بالوقوف في الشوارع والأماكن العامة ينتظرون المارة، وإنما لا يملون من طرق أبواب المنازل، وخاصة عندما يكون صاحب المنزل قد غادر إلى عمله، حيث ينفرد المتسول أو المتسولة بالزوجة، ثم تشرع في البكاء والكذب والدجل، وترفض المغادرة حتى تعطيها المرأة أي شيء!

بل إن بعض النسوة المتسولات اليوم أصبحن يتسولن بشكل جماعي يطفن على المنازل يطلبن مساعدة إحداهن التي

فقدت زوجها ولديها أيتام! القصة طويلة في أشكال التسول التي تحمل في طياتها عدة تساؤلات وتخوفات.

قاموس المتسولين

عبارات كثيرة ومتعددة ضمن قاموس معروف، تتردد مفرداته على مسامعنا كثيراً في الطرقات المؤدية إلى المساجد وتتكاثف أكثر في «المناسبات الدينية» كيوم الجمعة وعيد الفطر وعيد الأضحى.

لم يعد التسول في المغرب لسد الرمق، وإنما أصبح ظاهرة واحترافاً، لما يدره من مداخيل في واقع تفشى فيه الفقر والبطالة والأمية، ومع اقتراب المناسبات الدينية لا يكاد زقاق أو باب مسجد يخلو من أياد تمتد تطالب الناس بالصدقة، مستخدمة عدة أساليب وعبارات للاستعطاف.

وقد يصل متوسط دخل المتسول في اليوم الى ما بين ٥٠ درهما و١٠٠ درهم، وتعتبر المساجد المكان الإستراتيجي لممارسة التسول؛ لأن قلب المصلي يكون لحظتها قد رق وخشع، وبالتالي فإنه يكون أقرب للتصدق، وفعل الخير بكل سخاء.

ويستخدم المتسول في ذلك عبارات تخاطب العاطفة بقوة واحترافية بالغة في كثير من الحالات، إلى جانب نوعية اللباس، وأحيانا يأخذ بعضهم معه أطفالا صغارا ورضعا للاستعطاف.

آراء حول التسول

بعض هؤلاء المتسولين غير راضين عن أوضاعهم، فقد دفعتهم ظروف قاهرة لمد اليد، مما ولد لديهم الشعور بالإهانة والدونية والاستياء، أحيانا



المساجد مكان استراتيجي للمتسولين .. واللعب على وتر العاطفة احترافية متناهية

وترجم ذلك إلى سلوكيات عدوانية وانتقامية. ولذلك فإن شعور الناس تجاه المتسولين يختلف من شخص لآخر، ما بين الشفقة أو التقزز والاشمئزاز أو الضغينة والحقد.

الإسلام دين العفة

يشير الدكتور محمد سعدي في جامعة الأزهر الى أن الإسلام يربي المسلمين على مكارم الأخلاق ويغرس فيهم العزة والشمم، والترفع عن النقائص والبعد عن المعايب، ومن ثم فقد مدح الله في كتابه الكريم من تعفف من الفقراء، فقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾ (البقرة-٢٧٣) والآية وإن وردت في صحابة المصطفى ﷺ الا إنها تتسع لتشمل من اتصف بهذا الوصف فالعبرة بعموم الوصف.

اليد العليا خير من السفلى

ويضيف الدكتور سعدي: وأحاديث النبي ﷺ تنفر من سؤال الناس، وترغب في أن يكون المسلم عفيفا ذا كسب طيب ينفق منه ويتصدق، ففي الحديث الذي جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى». وفي تسمية اليد المنفقة باليد العليا تصوير لعلو المسلم ورفعته وعزته، وفي تصوير اليد الآخذة باليد السفلى استهجان لسؤال الناس أموالهم، ولهذا أراد النبي ﷺ من المسلمين أن يكونوا أصحاب اليد العليا فقال ﷺ في الحديث الذي جاء في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِه خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ﴾.

ويؤكد الاسلام أن الأصل في سؤال الناس هو الحرمة ولا يستثنى من هذا الأصل إلا من استثناه النبي ﷺ في حديثه حيث بيَّن ﷺ من تحل له المسألة.

إن المسلم لا تحل له المسألة إلا إذا وجدت الضرورة التي تلجئه إلى هذا السبيل، وإلا كانت المسألة كدوحا في وجهه، ولا يزال الرجل يتسول حتى يذهب إلى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم، فقد روى البخاري في صحيحه عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ» وذلك لأن المسألة من غير حاجة ظلم في حق الربوبية، وظلم في حق المسؤول، وظلم في حق السائل كما يقول ابن القيم.

وصفة شرعية للتعامل مع المتسولين

يوصي الشيخ باهشام بن سالم -عضو رابطة علماء المغرب سابقا- بنشر الوعي الإيماني لدى الفقراء، حتى لا يلحوا في سؤال الناس، وأن نوجههم إلى أهمية التعفف والاجتهاد في طلب الرزق، والابتهال إلى الله، مشيراً إلى أن:«التسول ينافي الإيمان».

ويضيف باهشام: «هناك صفات للمتسول غير المحتاج، منها الطمع، وهي خصلة تنافي الإسلام الحقيقي في نفس المسلم، الذي لا يكون طماعا أو انتهازيا، بل عزيز النفس كريم الملامح، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وفي هذه الآية يضع العزيز عز وجل الرسول والمؤمنين في إطار عزته، فكيف للمسلم أن ينحني أو يذل لطلب مال؟".

كيف يكون الإعجاز العلمي سبيلاً لدعوة الغرب ؟

كريمة بداوي - ألمانيا

ما من شك أن اتقان فن الخطاب ومحاورة الآخر، مسؤولية وأمانة كبيرة في اعناق العلماء والدعاة، فالأمة الاسلامية هي أمة الشهادة على الناس كما وصفها الحق تبارك وتعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة -١٤٣)، لذا وجب عليها ان تؤدي رسالتها في دعوة الغرب الى الاسلام بكل الطرق والوسائل المشروعة القديم منها والحديث.

ومن بين هذه الوسائل عرض آيات الله تعالى التي تبدو فيها الحقائق العلمية واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض، وجعلها قبساً هادياً يكشف ببرهان علمي قدرة الله، وحكمته في الخلق كما يدعو الى الايمان الراسخ بالوحي الالهي ينبوع الاسلام ومصدره، يقول تبارك وتعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت - ٥٣)، ويقول أيضاً ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ (الاعراف - ١٨٥).

ومع اننا نحمد طريقة الدعوة الى الله عز وجل بالتفسير العلمي لكتابه الكريم، فإن ذلك لا يعني احداث مدرسة جديدة في تفسير القرآن الكريم، بل لابد من ضوابط لهذا التفسير يضعها المفسرون والدعاة نصب اعينهم، ويمكن أن يكون منها مايلي:

١ - عدم فهم القرآن على انه كتاب علمي بحت، يشرح ظواهر علمية ويكشف عن نظريات حديثة.

٢ - عدم التكلف في اخضاع النصوص القرآنية للبحث والتنقيب في دلالة ألفاظ اللغة العربية بما يوافق النظريات العلمية الحديثة.

٣- الا يكون التفسير الا بالمتفق عليه من الحقائق العلمية، والتي صارت اليوم من المسلمات.

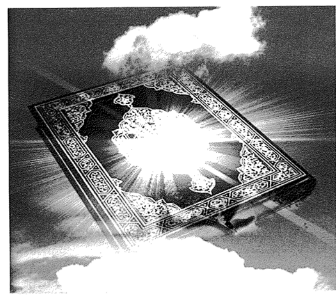
٤- الحذر من الحماسة والانبهار الزائدين باكتشافات العلوم المادية في الغرب، «واعتقاد ان علاقة الاسباب بمسبباتها ليست أكثر من رابطة اقتران مجردة، وما العلم في احكامه وقوانينه الا جدار ينهض فوق اساس هذا الاقتران وحده، اما سر هذا الكون فهو عند ذلك الاله العظيم الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى» «١»..

والحقيقة اننا اذا عملنا بهذه الضوابط، نكون قد تجنبنا المحاذير التي طالما رددها الكثير من العلماء والمفكرين المسلمين في عصرنا الحالي، الذين يرفضون التفسير العلمي للقرآن الكريم، مخافة تغير مدارك العلم الحديث واكتشافاته.

وعليه فلا ينبغي أن نقف حائرين بين دعاة التفسير العلمي وما نعيه، فالمسلم الحق قد تعلم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ان الحق يلتمس في آفاق الكون وفي أغوار النفس كما قال تعالى ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات -٢٠-٢١).

ولما كانت قاعدة «ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب» من قواعد الشرع المقررة، كان على الدعاة المسلمين في بلاد الغرب، ان يخاطبوا العقل الغربي على مستوى ادراكه وبلسانه، والاعجاز العلمي للقرآن الكريم باب واسع يدخل منه الكثيرون من اهل الغرب ومفكريه الى حظيرة الاسلام اذا ما احسن توظيفه.

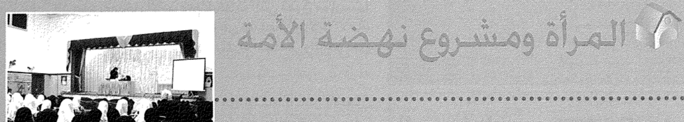
ولطالما بعثت آيات الرحمن المعجزة، الحياة في قلوب الكثيرين في بلاد الغرب ممن يعتدون بسلطان العقل ويشككون في كل غيب لا يسانده العلم والدليل، فكان الاعجاز العلمي خيطاً من خيوط الحقيقة التي يكتمل نسيجها عندهم بعد قراءة القرآن الكريم والسيرة النبوية، لتعلن ولادة جديدة لقلب حي نابض بشهادة ان لا اله الا الله.



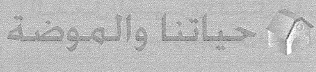
هوامش

١ فقه السيرة النبوية للبوطي .

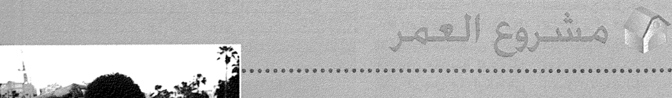
أسرتي



المرأة ومشروع نهضة الأمة

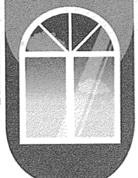


حياتنا والموضة



مشروع العمر






عميدة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر د.عبلة الكحلاوي:

المرأة صاحبة مشروع لنهضة الأمة

حوار: منير أديب

د.عبلة الكحلاوي من أبرز الشخصيات النسائية التي تميزت في الفقه، فهي أستاذة الفقه السياسي، وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر (بنات)، وصاحبة أشهر البرامج الفضائية التي تعنى بالمرأة وقضاياها على فضائية «الرسالة» وهي ابنة الحاج محمد الكحلاوي مداح الرسول ﷺ الذي أطرب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عبر إذاعة القرآن الكريم المصرية.

«الوعي الإسلامي» حاورت د.عبلة حول دور المرأة الدعوي وداخل الأسرة والمشكلات التي تعوق ممارستها لهذا الدور، علاوة على دورها في صناعة رجالات الأمة، والدور التغريبي الذي لحق بالمرأة المسلمة، واليكم نص الحوار:



■ ما أبرز أدوار المرأة الدعوية؟

● المسلم لابد أن يكون له دور دعوي ونحن مأمورون بذلك، وسيدنا يوسف علية السلام مارس الدعوة وهو داخل سجنه عندما قال ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ (يوسف-٣٣)، وهذه حجة إلى أصحاب الأعذار، الذين يتذرعون دائما بأنهم لا يجدون وقتا لممارسة الدعوة، وفي ذلك قال رسول الله ﷺ «بلغوا عني ولو آية»، وما من مسلم إلا ويعلم عن دينه وإسلامه ولذلك فلا عذر إذا لم يبلغ، وأشكال التبليغ مختلفة ومتنوعة، فهناك من يبلغ بسلوكه فيكون تأثيره في المجتمع أقوى وأعظم بكثير من أولئك الذين ينصحون ليل نهار، وللمرأة دور بارز في العمل الدعوي بلا شك، لا يختلف عن دور الرجل ولا يقل أهمية بحال من الأحوال، وإن كان يختلف من حيث التنوع، فالمرأة مسؤولة عن تربية النشء وبناء المجتمع، وهذه مهمة شاقة وتحتاج إلي مجهود كبير، وهو دور عظيم من أهم الأدوار الدعوية للمرأة.

ومن أهم الأدوار الدعوية أيضا رعاية المرأة لبيتها ودورها كأم وزوجة، فبها ينصلح شأن هذا المجتمع، وبغيابها ينفسخ المجتمع، غير أن هذا الدور لابد ألا يتعارض مع حياتها، وألا تكون هناك مشكلة يسببها خروجها، وقد استطاعت المرأة أن تحقق تقدما دعويا كبيرا وتشارك في بناء المجتمع.

العمل الخيري دليل على حيوية الأمة وعوامل بقائها

■ البعض يرى أن دور المرأة يقتصر على البيت من دون ممارسة لدعوتها مثل الرجل، ما رأيكم في ذلك؟

● هذا فهم غير صحيح بطبيعة الحال، فإن تحدثت عن أهم أدوار المرأة الدعوية واعتبرت أن البيت أهم وأعظم هذه الأدوار فهذا ليس معناه أن تظل في البيت من دون أن تمارس دعوتها، كما لا أدعوها للخروج دون ضوابط، فالأصل مشاركة الرجل، ولكن دعنا نتحدث عن شكل هذه المشاركة التي لابد أن تكون في صورة تليق بالمرأة وبتكريم الله لها ومن دون مزاحمة الرجل في العمل ولا مخالطته بطبيعة الحال، وممارسة المرأة لدورها الدعوي كأي ممارسة تقوم بها لكل شؤون حياتها بما لا يصطدم بشرع أو بنص مثلا.

■ ما المشكلات التي تعوق العمل النسوي الدعوي؟

● هناك مشكلات تعوق العمل النسوي ربما يكون منها جهل بعضنا بدور المرأة الحقيقي،

بالتالي فهناك من ينظر إلي هذه المرأة نظرة جسدية فهو يرى فيها عورة لا بد ألا تتكشف، وظهورها من خلال ممارسة العمل الدعوي، ربما يكون من خلال مقالة تكتبها مثلا في صحيفة أو مجلة نوع من التكشف، وبالتالي عدم التفقه في الدين هو جزء كبير من عدم ممارسة المرأة لدورها الدعوي، وأسباب هذه المشكلات أننا لا نحاول تغيير الصورة النمطية السيئة للمرأة والمزروعة في عقول كثير منا، ولا شك أن العلاج يوجد في النص (قرآنا وسنة) حيث إن الاحتكام إليهما يعصم من الفتن.

■ **كيف ترون دور المرأة في صناعة رجالات الأمة؟**

● للمرأة دور كبير في صناعة رجالات الأمة، فالأم هي التي أعدت الرجال وقدمتهم، ومن هؤلاء أم صلاح الدين التي كان يبكي وليدها، فكان خاله يدعو أخته لتهدئة الابن صلاح الدين، فترد عليه قائلة اتركه حتى يشتد عوده كي يقوى على محاربة الصليبيين ويكون صوته عاليا في هذه المعركة، وأم نور الدين زنكي التي ربته على القرآن، فكان مثالا للمجاهد الحق، وأم الإمام أحمد بن حنبل الذي كان يطلب النصيحة من أمه فكانت تقول له لا تكذب، فالصدق منجاة، فكان فقهيا وعالما ملأ هذه الدنيا علما.

■ **البعض يرى غياب دور المرأة في هذه الصناعة، ما الأسباب وراء هذا الغياب؟**

● أنا أختلف مع هؤلاء الذين ينظرون هذه النظرة أو يأخذون بوجهة النظر هذه، فأنا أرى أن للمرأة دورا كبيرا في صناعة رجالات الأمة في الماضي والحاضر وأن لها دورا في صناعتهم في المستقبل، فالمثل يقول «وراء كل رجل عظيم، امرأة صالحة».

■ **كيف ترين دور المرأة الفلسطينية في صناعة مستقبل بلادها وأمتها؟**

● المرأة الفلسطينية مثال حي للمرأة العربية والمرأة المسلمة بشكل عام ودورها متمثل في صناعة مستقبل الأمة وليس في صناعة مستقبل فلسطين، فهي التي ضحت، يوم أن اختفت التضحية، فهناك أم نضال، التي قدمت أولادها للشهادة، ومن هؤلاء النساء من يجاهدن أفضل من بعض الرجال.

المرأة الفلسطينية رسخت عدداً من القيم والمفاهيم التي خدمت بها أمتها

■ **ما رأيكم في القوانين المستحدثة بشأن المرأة في العالم العربي؟**

● لابد أن تحافظ المرأة في البداية على حيائها ودينها، مهما كان هناك تفاوت في القوانين والتشريعات وأن يكون الله ورسوله أولى عند المرأة من أي قانون فلا بد أن تحافظ المرأة على دينها وحيائها، وكلما شن البعض حملة على المرأة المسلمة في دولنا العربية، أتت هذه الحملة بنتيجة عكسية.

■ **كيف ترين مخاطر تغريب المرأة المسلمة؟ وما هي المصدات التي بها يمكن مواجهة هذه الحالة التغريبية؟**

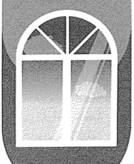
● مخاطر تغريب المرأة آثارها ليس على المرأة وحدها وإنما يمتد إلى المجتمع بأكمله، ولذلك يقوم هؤلاء المتربصون باصطياد هذا المجتمع من خلال المرأة المسلمة ونجد في ذلك طرقا كثيرة هدفها جميعا «المجتمع»، ولذلك فمن الضروري التصدي لمواجهة هذه الحالة التغريبية، وهذا التصدي يكون عن طريق توعية المرأة بدينها، حتى تقف على حجم وكم المخاطر التي تعوقها من أجل القضاء على المجتمع ممثلا فيها.

■ **برأيك ما الدور الدعوي والخدمي الذي تقوم به الجمعيات الخيرية في عالمنا العربي والإسلامي؟**

● الأمة العربية والإسلامية مازالت بخير والدليل على ذلك الدور الذي تقوم به هذه الجمعيات، فأدوار هذه الجمعيات دعوية وخدمية وهي أدوار تستحق الإشادة لما تقدمه للمجتمع وهي بفضل الله منتشرة في كل ربوع العالم.








٦٠ وصية عملية في حقوق الأبناء على الآباء

«الأسرة المسلمة الصالحة» أحد محاور المشروع الفكري لأستاذنا الدكتور صلاح الدين سلطان، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم بالقاهرة، وقد كتب اخيراً عن علاقة الأبناء بالآباء من خلال ستين وصية عملية تجب على الآباء والأمهات لأبنائهم وبناتهم، وهي وصايا تمس الحياة العملية المعاصرة، وتتصل بالواقع المعيش.



وصفي عاشور أبو زيد - الكويت

ويقسم المستشار الشرعي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمملكة البحرين بحثه إلى مطلبين، الأول عن الواجبات الإيمانية، والثاني عن الواجبات العملية، ويقسم المطلب الثاني إلى ست مراحل ، مرحلة ما قبل الزواج، ومرحلة ما قبل الإنجاب، ومرحلة ما بعد الولادة حتى الطفولة المبكرة، ومرحلة من الطفولة المبكرة إلى ما قبل البلوغ، ومرحلة ما بعد البلوغ إلى تمام الرشد، ومرحلة من تمام الرشد إلى الشباب.

الواجبات الإيمانية

١- اعتقاد ضعف الإنسان في احتياجه للولد، فالله وحده هو الذي استغنى بنفسه عن الشريك والولد، لكن الإنسان مهما أوتي من السلطة والمال، والعلم والأنفال، فسيبقى فقيرا إلى أن يكون له ولد يعينه في كل حال، ويخلفه بعد المآل.

٢- اعتقاد أن الأولاد نعمة من فضل الله ومنته، وليس بحول الإنسان وقوته.

٣- اعتقاد أن بعض الولد نقمة، وذلك إذا كانوا بعيدين عن الله: فيرهقون الأبوين في الدنيا حتى لو كانا مؤمنين، ولا يغنون عنهما شيئا عند الله يوم القيامة.

٤- اعتقاد أن الولد مداد للخير، وحجاب من النار.

٥- اعتقاد أن الأولاد لا يحملون أوزارنا يوم القيامة؛ فيجب أن تنصرف همة الأبوين أولا إلى إرضاء الله قبل الأولاد، وأن يكون حبهم واسترضاؤهم تالياً وتابعاً لحب الله تعالى.

٦- اعتقاد أن الولاء للأولاد مرتبط بولائهم لرب العباد، فإن شبوا على الكفر والعناد والشقاق والنفاق، فيبالغ الأب في دعوتهم لكنه يعلن براءته منهم، فإن كانوا مسلمين صالحين فيجب أن يبقى حبهم في درجة أدنى من حب الله ورسوله والجهاد في سبيله.

٧- أن يقلب الأبوان وجهيهما في السماء ويَدْعُوَا؛ لتكون الأسرة كلها في أعلى الجنان.

الواجبات العملية

وهذه هي الواجبات العملية التي تتوزع مراحل العمر المختلفة، وقد قسمها المؤلف إلى ست مراحل كما سبقت الإشارة:

ما قبل الزواج

٨- المبالغة في التقرب إلى الله ومجاهدة النفس والصراع مع الشيطان.

٩- التعفف من الطرفين، الشاب والفتاة، حتى يغنيهم الله بالحلال الطيب.

١٠- التدقيق في اختيار - ليس شريك الحياة فقط- وإنما الأب أو الأم الصالحين للأولاد أيضا.

ما قبل الإنجاب

١١- أن يصل الأبوان إلى منهجية واضحة في الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي.

١٢- استدامة التضرع والدعاء مع الرقة والذلة والرجاء أن يرزقنا الله من خيرة الأبناء ما تقر بهم العيون.

١٣- الاستحضار الدائم للذكر في معاشرة الرجل لزوجته، لحفظ أولادنا من مس الشياطين.

١٤- الرفق الشديد بالأم في فترة الحمل يهدئ من روعها، ويمسح على قلبها، ويطيب قلبها .

١٥- كثرة قراءة القرآن والأذكار في فترة الحمل يطبع على شرائح العقل وحبات القلب هذا النور الرباني.

١٦- الاستعداد لاستقبال الأولاد بالعلم قبل العمل بقراءات متعمقة، ودورات موثقة، على أيدي ذوي علم وتجربة .

ما بعد الولادة حتى الطفولة المبكرة

١٧- الشكر لله والثناء عليه لاكتمال الولادة وتمام العافية.

١٨- اتباع سنن الولادة والفطرة من الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، وباقي أحكام المولود التي فصلها ابن القيم في كتابه. تحفة الودود بأحكام المولود.

١٩- الحرص الشديد على إكمال الرضاعة سنتين كاملتين .

٢٠- استصحاب منهجية «يرتع ويلعب»، فمن حق الولد في هذه المرحلة أن يجد القوت المتنوع المناسب، والألعاب التي تُفْرح قلبَه.

٢١- تعريف الأولاد على الله ربًّا قبل أن نعرفهم على الله إلها.

٢٢- تقديم قصص قصيرة من حياة النبي ﷺ وأنبياء الله لتحقيق أمرين: حب الله تعالى لأنبيائه وحبهم له، ثم صفاتهم الأخلاقية الراقية التي اتصفوا بها.

من الطفولة المبكرة إلى ما قبل البلوغ

٢٣- تأكيد الربوبية في نفوس الأولاد مع الألوهية، في التذكير بالواجبات الشرعية الأصلية، وتعليمهم ما لا تصح عبادتهم إلا به.

٢٤- حسن تقديم المكارم الأخلاقية من خلال القدوة العملية أولا، ثم القصص والنصوص الموحية ثانيا، والصحبة الراقية، والملاحظة الواعية، ثم الإشارات المعبرة، والمحاسبات الخفيفة، والعقوبات التربوية .

٢٥-اصطحاب الأولاد إلى المساجد ومجالس العلم وحلقات التحفيظ.

٢٦- الدقة والسخاء معاً في اختيار أحسن المدارس للأولاد التي يُفضَّل فيها الأدب على العلم، والتربية على الثقافة، والأصول على الفروع، والمضمون على الشكل.

٢٧- توفير مناخ لصحبة صالحة للأولاد من خلال الأصدقاء المقربين، والأقارب المحبوبين، والمدارس المتميزة، والسكن في المناطق الراقية أخلاقيا، وليس فقط ماديا.

٢٨- تكوين شخصية الطفل في البيت بإنشاء مجلس شورى الأسرة ليجتمع الأولاد أسبوعيا على قراءة آيات من القرآن والأحاديث والسيرة النبوية والآداب.

٢٩-اكتشاف مواهب وقدرات الطفل الرياضية والفنية والفكرية.

٣٠- الخروج المنفرد مع الطفل مرة كل أسبوعين على الأقل، ساعة أو ساعتين ينفرد الأب والأم أو كل على حدته بالطفل.

٣١- أن يكون التأديب مشفوعاً بالحب والإشفاق، وبيان المحاسن، وعدم الرضا عن السلبيات.

٣٢- أن يجدد الآباء معلوماتهم عن تطور النمو عند الأطفال في الجوانب النفسية والجسمية والاجتماعية.

٣٣- عدم ترك تربية البنين والبنات للخادمات، فكم من طفل يستجدي أباه أن يجلس معه ليشعر بأبوته الحانية وتربيته الواقية.

٣٤- الاتفاق على المعايير الشرعية لمواجهة أخطاء الآخرين، ويكون معيار الصواب والخطأ هو النص القرآني والهدي النبوي.

٣٥- رعاية العدل بين الأولاد وبذل الفضل لهم.

٣٦- الاتفاق في مجلس الأسرة على الأولويات، وهي أربعة بهذا الترتيب: أرقى علاقة مع الله تعالى، أرقى المكارم الأخلاقية مع الناس، أرقى مستوى تعليمي، الكفاية والسعة المادية.

٣٧- الاتفاق في مجلس الأسرة على الواجبات التعليمية، وهي خمسة: حفظ آيات من القرآن، مراجعة ما تم حفظه سابقا، مذاكرة ما تمت دراسته في اليوم نفسه في المدرسة، حل الواجبات المدرسية، تحضير ودراسة ما ستتم دراسته غدا.

٣٨- تحديد أوقات اللعب؛ حيث تكون بعد الانتهاء من الواجبات.

٣٩- أن يرى الأبناء غاية البر وتمام الرعاية منا للأجداد والجدات، مما يؤثر عمليا في تربية أبنائنا على البر بنا.

ما بعد البلوغ إلى تمام الرشد

٤٠- المصاحبة والنصيحة والتناصح والتصحيح، وهو عنوان هذه المرحلة، وإلا كان البديل المشاحنة والفضيحة والتجريح.

٤١- من الضروري غض الطرف عن بعض الصغائر (مع كثرتها) والتركيز على علاج الكبائر، توفيرا لجهد تعالج فيه الكبائر لخطورتها.

٤٢-الأب والأم الناجحان تربويا يعلمان أولادهما في هذه المرحلة معايير الاختيار للأصدقاء والكتب والتخصصات والأزواج، ويتركون لهم الاختيار وفق هذه المعايير.

٤٣- لا يستغني أبٌ أو أمٌّ راشدان عن دراسة التغيرات الهائلة نفسيا وجسديا والضغوط الاجتماعية من الإعلام والأصدقاء والمجتمع.

٤٤- ربط التصرفات بالحلال والحرام التي تُرضي أو تُغضب الرحمن، وليس فقط بمفهوم «العيب» الذي يُغضب الناس.

٤٥- في مرحلة ما بعد البلوغ يعد أفضل مدخل لتثقيف أولادنا جنسيا دراسة التطورات النفسية والجسمية والجنسية والعواطف القلبية من خلال الفقه الإسلامي المتعلق بالطهارة والغسل.

٤٦- الثناء على الإنجازات مهما قلت، والتشجيع على تجاوز العقبات مهما اشتدت، وتجنب لغة اللوم المستمر والإحباط الدائم.

٤٧- يجب تجنب الإحراج أمام الأشقاء أو الأصدقاء أو الأقارب، فإن ذلك من أعنف المؤثرات السلبية على هذا السن خاصة.

٤٨- غض الطرف مع الملاحظة.

٤٩- يجب أن يكون هناك دائما ربط الطلبات بتحقيق الإنجازات.

٥٠- تعويد الأبناء على العطاء الإيجابي وليس الاستهلاك السلبي، والمشاركة في الأعمال التطوعية.

٥١- يلزم لهذه المرحلة زيادة التشاور مع الأولاد وإبداء الرأي، وقيادة الأسرة في رحلة أو في نزهة.

٥٢- يجب إعادة التأكيد المستمر والتذكير الدائم بأولويات الأسرة في تحقيق أرقى علاقة مع الله، وأفضل خلق مع الناس، والتفوق العلمي.

٥٣- استحداث مشاريع أسرية حسب طاقة الأسرة ومنها: حفظ القرآن الكريم، وحفظ حديث من كل باب من رياض الصالحين، ودراسة السيرة.

من تمام الرشد إلى الشباب

٥٤- الأبوة الحانية والأمومة الراقية: حيث يظل أبناؤنا مهما استطالت أجسامهم، وتوسعت معارفهم، وانتشرت حركتهم، في حاجة إلى أمومة حانية وأبوة حكيمة.

٥٥- الحث على استمرار التعلم، وأن نهيئ لهم ما يساعدهم على الاستقرار المادي، وأن نبذل قصارى جهدنا في مساعدتهم على العفة والزواج.

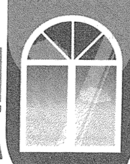
٥٦- الانتباه إلى الغيرة في مرحلة الخطبة، فإذا خطب الابن أو خطبت البنت يجب على الآباء والأمهات أن ينتبهوا إلى الغيرة الفطرية التي تدفعهم إلى تصرفات غير سوية.

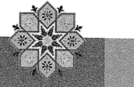
٥٧- الاستقلال الإداري بعد الزواج، وهو ما يجب قوله بأعلى صوت لكل أب أو أم، فإذا تزوج الأبناء والبنات، فأعطوهم فرصة إدارة حياتهم بأنفسهم.

٥٨- لا يقل عما سبق أهمية الاستقلال الاقتصادي لأبنائنا وبناتنا بعد الزواج بأن يكون لهم طموحهم المادي المستقل.

٥٩- آداب الزيارة بعد الزواج، فزيارة الأبناء والبنات بعد زواجهم واستقلالهم فريضة يوجبها الشرع والعرف، لكن بشرط ألا يكون ذلك عبئًا عليهم في طول أو كثرة الزيارات.

٦٠- أن يشعر الأحفاد من الآباء بكامل الحب وتمام العناية على ألا يكون ذلك ملاذًا عند تمردهم على توجيهات آبائهم وأمهاتهم.





الانفصال النفسي بين الزوجين

- الأسباب والآثار والعلاج -

هل من الممكن أن يوجد زوجان غريبان؟ أو حبيبان لدودان؟ أو سجينان محبان؟ هل تخيلت يوما أنه يوجد واقع يترجم مثل هذه الحالات؟ فيوجد زوجان غريبان يعيشان معا تحت سقف واحد؟

وهل دار بخلد أحد أنه يوجد شخصان محبان مضطران للإقامة في سجن واحد؟ وماذا لو عرفنا أن كل هذه الثنائيات هي أقرب ما يعبر عن حالة الانفصال النفسي بين الزوجين؟ قضية الانفصال النفسي الصامت بين الأزواج، هي واقع موجود على مسرح الحياة الزوجية، فكم من الصور، وكم من المشاهد، وكم من القصص، وكم من البيوت التي تعتبر مثلا لحياة زوجية غابت عنها لغة الحب، وخلت من جو التفاهم، وجفت من دفء الحنان.



د. شحاتة محروس - مصر

وعندما تصبح العلاقة الزوجية مجرد صورة، وعندما يخلو كل شئ بين الزوجين من معناه الفعلي، وعندما تفرغ تلك العلاقة الرائعة من محتواها الحقيقي، يصبح حينئذ استمرار الحياة الزوجية من الصعوبة بمكان، الا أن كلا الزوجين - أو أحدهما - قد يقبل الاستمرار في تلك العلاقة الجافة، واستمرار ذلك الزواج الصامت، وقد يكون القبول باستمرار ذلك الوضع الغريب، راجعا لعدد من الأسباب، التي قد يكون بعضها منطقيا ومفهوما، وقد يكون بعضها الآخر غير معقول ولا مقبول، فكأن الزوجين - أو أحدهما - قد اختار الحياة في الصمت، أو التشاغل بالنفس في عالمه الخاص، أو الوحدة والانفصال النفسي عن الزوج.

الانفصال النفسي

ويمكن تعريفه بأنه: حالة نفسية، يشعر فيها أحد الزوجين أو كليهما بمشاعر سلبية تجاه الطرف الآخر، بما يؤدي إلى عدم إمكانية التواصل العقلي والنفسي والجسمي بينهما، وينفرد كل منهما بحياة عقلية ونفسية خاصة، فيستمر الزواج شكلا، وينتهي مضمونا.

مظاهر الانفصال

للانفصال النفسي بين الزوجين مظاهر تدل عليه، وبعضها قد يكون أسبق في الظهور من بعض، كما أن بعضها قد يكون أكثر ضررا من البعض الآخر، وتلك السمات هي:

١- شيوع الصمت في جلسات الزوجين معا.

٢- صعوبة التفاهم بين الزوجين في كل الأمور الصغيرة والكبيرة.

٣- الشعور بغربة كل طرف عن الطرف الآخر.

٤- تباعد المسافات النفسية والعقلية والسلوكية بين الزوجين تدريجيا.

٥- عدم الرضا عن أفكار الطرف الآخر وتصرفاته بشكل كامل.

٦- تسلل الانفصال بين الزوجين في صمت وهدوء، بشكل قد لا يشعر معه أحد الزوجين بالانفصال التدريجي للطرف الآخر عنه.

٧- الشعور بعدم تقبل الطرف الآخر نفسيا، وصعوبة تخيل تقبله كزوج.

٨- عدم الترحيب بالحوار مع الطرف الآخر، ولا حتى السماح له بسرد ذكريات الماضي الجميلة.

٩- رفض محاولات التودد والتقرب من الطرف الآخر.

١٠- شيوع روح النقد الشديد للطرف الآخر.

١١- الشعور بصدود وعزوف غير معروف السبب عن التعامل مع الآخر.

١٢- ندرة الموضوعات المشتركة التي يتناولها الزوجان في الحديث.

١٣- إذا ما تعامل مع زوجه، يكون عبوسا، أو مكفهر الوجه، أو جامد الملامح، أو زائغ النظرات، أو خجولا، أما إذا تعامل مع الآخرين أصبح خفيف الدم، حلو الحديث.

١٤- ندرة التعبير عن المشاعر الطيبة، وندرة التلامس الجسمي بينهما.

أسباب الانفصال النفسي

- **الفشل في الحصول على اهتمام الطرف الآخر**، مما يؤدي إلى التباعد النفسي التدريجي بين الزوجين، وتظل الفجوة النفسية بينهما في الزيادة إلى أن تستعصي على الرتق.

- **قد يتم الاختيار منذ البداية بناء على بعض المقومات الخاطئة**، التي تفي بمتطلبات الحياة الزوجية، والتي لا تؤدي إلى التفاهم الصحيح بين الزوجين، أو قد يتم الاختيار بناء على أحد المقومات التي لا تكفي وحدها لاستمرار العلاقة الزوجية.

- **تسرب الملل والفتور إلى العلاقة الزوجية** دون اهتمام الزوجين بالقضاء عليهما منذ ظهورهما في حياتهما الزوجية، والملل والفتور لهما مؤشرات إذا ما لاحظها الزوجان فقد يسهل التغلب عليها قبل استفحال الأمر.

- **اشتعال العاطفة وضراوة الحب قبل الزواج** يؤدي إلى التغاضي عن عيوب الطرف الآخر منذ البداية، فالانشغال بالحب والعاطفة دون إعمال العقل في سمات الطرف الآخر وتعرف مزاياه وعيوبه، قد يضيع

على الطرفين فرصة الإفادة من المزايا، ويضعهما في مواجهة التعامل المباشر والصعب مع العيوب التي كان يمكن تجنبها منذ البداية.

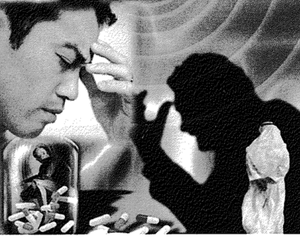
- **عدم السعي الحثيث للوصول إلى السعادة المنتظرة من الزواج،** وانتظار الطرف الآخر حتى يعمل وحده على تحقيقها، ومن الخطأ تعطيل الحياة وانتظار السعادة التي قد لا تجئ نتيجة الانتظار، ومن السذاجة أن يظل أحد رهن شئ منتظر قد لا يجيء، فيؤدي هذا الانتظار الكئيب إلى الرتابة والملل، وقد صدق المثل الشعبي الذي يقول: «الانتظار صعب».

- **الخوف أو الخجل من شيوع فكرة بين الأقارب والجيران** عن الزوجين مؤداها أن لديهما مشكلات زوجية، مما يدفعهما - خصوصا الزوجة - لتحمل الرتابة والملل، وتحمل حياة الانفصال النفسي بجفافها وجفائها.

- **عدم اعتماد الزوجين مبدأ المصارحة بينهما،** وتجنب المناقشات التي تتناول تحليل المشكلات التي يتعرض لها الزوجان، وتجنب فتح الموضوعات التي تحتاج إلى الصراحة في معالجتها، وتعتمد على الوضوح في طرحها، مما يؤدي إلى إقامة حاجز بينهما، ويظل ذلك الحاجز يزداد سمكه بزيادة عدم الصراحة في التعامل.

- **اختلاف الميول والاهتمامات المشتركة بين الزوجين،** وقد يرجع ذلك إلى اختلاف المستوى الثقافي الذي يؤدي بدوره إلى اختلاف طرق التفكير وأساليبه، مما يجعل التفاهم بين الزوجين عملية صعبة ومعقدة، وبالتالي يصير الاختلاف بينهما على كل صغير وكبير.

- **العنف المتبادل بين الزوجين:** فالعنف سواء كان من قبل الزوج تجاه زوجته، أو كان موجها من الزوجة لزوجها، يثير مشاعر في غاية السوء بين الزوجين أهمها النفور القوي بين الزوجين، والذي يقوم بدوره بتدمير العلاقة بينهما.



الاختيار الخاطئ وتسرب الملل والفتور وعدم الاهتمام المتبادل بداية النفق المظلم للعلاقة بين الزوجين

- **يظن كثير من الأزواج أن العلاقة الحميمة بين الزوجين منفصلة عن العلاقات الشخصية،** ويظنها مستقلة عن مسألة الخصام أو الرضا بينهما، فيلجأ كثير منهم إلى طلب ممارسة تلك العلاقة الخاصة جدا بعد الخلافات الزوجية، دون مراعاة لشعور المرأة.

أنواع الانفصال النفسي

ما يتعلق بعلم الزوجين:

فقد يعيش أحد الزوجين أحيانا في وهم كبير، فيتوهّم أن زوجته تجلّه أعظم إجلال، وتقدره أكبر تقدير، وتحترمه أيّما احترام، وقد يصل به الوهم إلى أنه قد يعتقد أن زوجته تعيش أحلى أيام عمرها معه، وأنها تخشى نهاية العمر من جمال ما تشعر به من متعة معه، فهو لا يفكر إطلاقا في أن زوجته قد تكون غير راضية في بعض الأحيان عن بعض أفكاره، أو بعض تصرفاته، أو بعض علاقاته، وبالتالي فهو لا يختبر مدى رضاها عن حياتها معه، ولا يختبر مدى موافقتها على طريقته في الحياة، ولا يجلس معها جلسات تقويمية بهدف تعديل مسار الحياة إن هي اعوجت، ولا يتجنب عادات الناس المرذولة التي تغضب منها نساؤهم والتي ينتقدهم هو عليها، فتجده يمارس أساليبهم ولكنه لا يتخيل أبدا أن زوجته قد تغضب مما تغضب منه الأخريات، وحين يعلم أنها غضبي يلومها لوما شديدا، حتى يصل بهم الأمر إلى ما لا يرغبه أحد، وهو الانفصال النفسي بينهما.

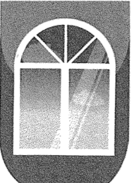
ما يتعلق بعلم المجتمع:

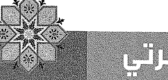
وترجع معرفة المجتمع بالموضوع أو عدم معرفته به إلى عدد من الأسباب منها: رغبة أحد الزوجين في درأ الخطر قبل أن يتفاقم فيحكي للآخرين، أو ثرثرة أحد الزوجين بشكل طبيعي، أو كثرة الشكوى للأقارب في مقابل الكتمان الشديد، أو اليأس من محاولة الإصلاح، أو قد يكون أحد الزوجين عنيدا، أو أن يكون المجتمع الذي يعيش فيه ليس به شخص كبير يحترمه الزوج وينزل على رأيه، فلا يسمع إلا كلام نفسه، ولا يعتبر بأحد، ولا يرتدع بكلام أحد، ويرى أنه كبير وخبير بما يكفي لأن يعرف مصلحة نفسه، ويلوم الآخرين عندما يحاولون توجيه النصح له.

مراحل الانفصال النفسي

المرحلة الأولى: نقص التفاهم: في هذه المرحلة يكون الاختلاف بين الزوجين اختلافا فكريا، فتشوب العلاقة بينهما نقص التفاهم، وفيها يستمر معدل الاختلاف في الفهم في التناقص، ولا يستطيع كل منهما التماس العذر للآخر، ويظن كل منهما أن الطرف الآخر يقصد مضايقته، ولا يريد إلا مخالفته.

المرحلة الثانية: الانفصال الفكري: وفي هذه المرحلة ينعدم التفاهم بين الزوجين بالكلية، بعد أن ظل في التناقص في المرحلة السابقة دون توقف ودون علاج، فإذا انعدم التفاهم بين الزوجين تماما، يحدث ما يسمى بالانفصال الفكري، فلايكون ثمة التقاء بينهما في الفكر، ونتيجة لذلك، لا تُطرح بين الزوجين أية أفكار، ولا





تناقش بينهما أية موضوعات.

المرحلة الثالثة: ازدياد المشكلات كما ونوعا: وفي هذه المرحلة يزداد عدد المشكلات كمّا فتنتشر بطريقة مستعرضة، فتشمل معظم جوانب حياة الزوجين، وتزداد فيها المشكلات نوعا وعمقا، فتصبح كل مشكلة على حدة وكأنها جبل يوشك أن ينهار على رأس الزوجين، وتظل في التعمق والتوغل حتى تستعصي على الحل، وفي هذه المرحلة يفكر الزوجان كثيرا في الانفصال الفعلي بالطلاق، وذلك نتيجة تكرار الاصطدام بينهما، وإذا كانت طبيعتهما الشخصية تسمح بتبادل العنف.

المرحلة الرابعة: الانفصال الجسدي: وفي هذه المرحلة يكون التعامل المباشر والتلامس الجسدي بين الزوجين في أضيق حدوده، وتصبح فيها ممارسة العلاقة الخاصة بينهما عملاً روتينياً أشبه بأداء الوظيفة، مما يعقّد علاقتهما، ويزيد مستوى كراهية كل منهما للآخر، وبعد تكرار ممارسة العلاقة الجنسية بينهما دون استمتاع، ودون إشباع نفسي، قد يعمد أحدهما أو كلاهما إلى الإنفصال الجسدي عن الآخر بطريقة عملية، فقد يبدأ أحدهما في استخدام فراش مستقل في نومه، ولم يكونا معتادين ذلك الأمر من قبل، ويبدأ بينهما التقصير المتعمد أحيانا في العلاقة الحميمة.

- المرحلة الخامسة: الانفصال النفسي: وهذه المرحلة هي الأخيرة، وتلك هي المرحلة التي نعنيها، وفيها يصبح الزوجان وكأنهما غريبان يعيشان في بيت واحد، أو كأنهما سجينان في زنزانة واحدة، لايتقبل كل منهما الآخر ولا يستطيع مفارقته في نفس الوقت، وإذا فكر في مفارقته تجده لا يقدر عليها.

الآثار النفسية للانفصال

تتلخص المضار التي تصيب الأسرة والأبناء فيما يلي:

- **يتسبب الانفصال النفسي بين الزوجين في دفع الزوجين** أحدهما أو كليهما - أو دفع بعض الأبناء إلى إدمان بعض العقاقير، أو الوقوع فريسة سهلة في براثن المخدرات.

- **قد يتسبب في التفكك الأسري، فتجد كل من الزوجين** مشغول بنفسه، ومهموم بمعاناته من زوجه، وبالتالي فهو مشغول باستمرار عن الأبناء.

- **قد يتسبب في وضع أطفال تلك الأسر المضطربة في ظروف اجتماعية ونفسية وتربوية غاية في الصعوبة**، فيظل الأطفال يعانون من الإحباط والصراع، مما يعوق نموهم الاجتماعي والانفعالي والخلقي، وقد يصيرون عرضة للإضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية المختلفة.

- **قد يتسبب في شعور كل من الزوجين بالعار** عدم إمكانية التفاهم، وصعوبة إدارة المنزل، والشعور أيضا بالدونية نتيجة المقارنة بينهم وبين من هم أقل منهم في الإمكانات الشخصية والمادية والعلمية.

الإدمان والانشغال عن الأبناء وإدخالهم في دائرة الإحباط ومن ثم عرقلة نموهم الاجتماعي لها آثار نفسية ... والعلاج بتجديد الحياة الزوجية والمصارحة والتوقف عند أول مشكلة



الحلول المقترحة

- التجديد والتغيير للحياة الزوجية، ودفع رتابتها، وعدم السماح للصمت بسيادة الموقف، هو الإجراء الأول الذي يتم اتخاذه درءا للمخاطر التالية للفتور والصمت.

- اعتماد مبدأ الصراحة والمكاشفة والشفافية وكل المعاني والأساليب والطرق التي تؤدي إلى الوضوح بين الزوجين في أثناء التفاهم بينهما، فإنه لا يلجأ إلى المداراة والمناورة إلا المخطئ الذي ينوي التغطية على الأخطاء التي يقوم بها.

- التوقف بحسم عند أول مشكلة أراد الزوجان حلها معا ثم لم يجد كل منهما نفسه مستعدا للتنازل عن رأيه أو التنازل عن بعض ما يحب، فالتعامل بمرونة مع المشكلات، وتبادل الآراء الجادة، مع تقديم كل ما يستطيعه أحدهما من تنازلات، هو الطريق الأفضل والأولى قبل أن يندم كل منهما، ولن يفيد الندم أحدهما بشئ في وقت من الأوقات، فإنه يأتي وقت على الزوجين يتمنى كل منهما لو تنازل كلية عن كل ما كان يتمسك به في مقابل إنهاء حالة الانفصال المزرية التي يتمنى الخلاص منها بأي شكل من الأشكال ولكنه لا يستطيع.

حياتنا والموضة

نوف الرشيدي- الكويت

زرت مدينة الرياض قبل فترة وجيزة، وكم بهرتني تلك المدينة بجمال عمارتها الحديثة وشوارعها الواسعة، وفي أثناء تجولي في مبنى المملكة الذي بات أحد رموزها استرعى انتباهي ثلة من الشباب وقد اطلقوا شعورهم ونفشوها حتى اصبحت كالاسفنج تقليداً لفرقة اشتهرت في الستينات من القرن المنصرم وهي فرقة الخنافس (اعتقد بأنهم لم يسمعوا بها أبداً) وقد اشتهر أعضاء تلك الفرقة بهذه التسريحة وكانت موضة في السابق وها هي عادت من جديد. ثم تكرر عدد المرات التي رأيت فيها تلك التسريحة سواء في الكويت أو غيرها.

الذوق العام

والموضة مفهوم يطلق على كل جديد يظهر ويلقى رواجا ويجذب الآخرين سواء كان سلوكاً أو لباسا أو مظهراً اجتماعياً فينتشر ويقلده الآخرون، وكم من صرعات في السابق والحاضر دلت على غرابة الذوق العام للبشر على اختلاف ثقافاتهم وخلفياتهم الحضارية.

وأعتقد أن كل دولة قد تظهر فيها أنماط من السلوكيات وأشكال مختلفة من الملابس وأيضا لهجات دخيلة على اللغة الأم لتلك البلد تنتشر لتصبح موضة، وفي السابق عملية التغيير كانت بطيئة نسبياً، أما في الوقت الحالي فالاعلام والقنوات الفضائية ساهمت في انتشار أي موضة جديدة تظهر بسرعة فائقة بواسطة وجه اعلامي معروف فنان كان أو سياسي وهكذا، وكان لكثرة الاسفار واختلاط الناس بالثقافات الأخرى الأثر الكبير في تبادل الموضات وانتشارها حتى أصبحت الموضة عالمية بسبب العولمة وصارت الخصوصية الاقليمية لها محدودة.

وبالنسبة للهجات مثلا قد تظهر لهجات جديدة يتداولها الشباب سواء في الشارع المصري أو الخليجي أو الأميركي أو غيرها يتخللها كلمات غريبة تثير الاستهجان في بادئ الأمر ثم تتعود الأذن على سماعها وسرعان ما يعتادها الناس ويستخدمونها في أحاديثهم اليومية، عادة تكون تلك الكلمات فجة اللفظ والمعنى تؤذي لغتنا الجميلة، لذلك يجب علينا ان نقاوم التغير السلبي الذي قد يمس اللغة العربية مع ضرورة تعويد أطفالنا على استخدام الكلمات ذات الموروث الثقافي التي في الترحيب بضيف مثلا أو عبارات الشكر والامتنان التي لها دلالة على حسن التأدب مع الغير.

ومن الأمثلة أيضا على تأثر الناس بالموضة تقليدهم للآخرين في طريقة اقامة حفلات الاعراس وتقديم المشروبات وما يصاحبها من حلويات ومعجنات وايضا في طريقة دخول العروس وما يسمى بالزفة، وكم من تقليعات عجيبة ظهرت في أعراس كثير من الناس تنم عن غرابة هؤلاء الناس، ففي أحد الاعراس كان أن دخلت العروس ممتطية صهوة حصان وعندما سمع الحصان أصوات الأهازيج ثار وهاج فأدى ذلك الى وقوع العروس من ظهره واصابتها، ولا إرى من أين أتوا بهذه الفكرة الغريبة، ولو انهم اتبعوا سنة الرسول ﷺ في اقامة إعراسهم لكان أوفر لهم وأطهر لقلوبهم، ولقد حضرت أحد الاعراس وكان من احدى فقراته عرض لسيرة العروس والعريس منذ ولادتهم بواسطة بروجكتر لعرض الصور والفيديو ويتخللها أشعار باسم العروسين، وفي ذلك تكلف يحمل الأهل أعباء مالية كبيرة في سبيل التقليد المضر.

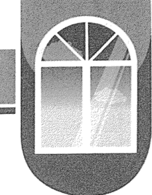
والملابس على مر العصور والأزمان لها قصة طويلة مع الموضة، فقد تنوعت وتغيرت منذ اتخاذ الإنسان للملابس، واختلفت من زمن الى آخر وخاصة أزياء النساء، ففي القرن المنصرم حملت الأزياء أسماء متنوعة لموديلات مختلفة كالبرينسيس والبرميل والشوال والبنطال الشارلستون وغيرها وتسابقت دور الأزياء العالمية في اظهار في الأزياء والتسويق لها بقوة ليزيد انتشارها واطلاع النساء عليها ومن ثم شراؤها، وكثير من مصممي الأزياء العالميين لهم تأثير قوي على الذوق العام ولديهم القدرة على تغيير أذواق الناس بسهولة.

اللباس الإسلامي

والموضة طالت حتى اللباس الإسلامي للمرأة فالحجاب أصبح بألوان متعددة وباشكال متنوعة، فكان من بعض البنات القيام بلبس الحجاب مع اظهار رقابهن وأقراطهن تماشيا مع الموضة، حتى انني رأيت مؤخراً بصورة متكررة بعض النساء يلبسن (المتلفع) غطاء الرأس الأسود كما يسمى باللغة الدارجة مع ظهور ارتفاع في مؤخرة الرأس ملفت للنظر، وعندما سألت عن تلك الموضة الجديدة قيل لي بأنهن يضعن على رؤوسهن علب لبن زبادي ويثبتنها ثم يلبسن فوقها الحجاب وكم ذهلت من سذاجة بعض النساء واتباعهن لمثل تلك الموضات السخيفة البعيدة كل البعد عن المغزى الذي أراده الله سبحانه وتعالى لنا معشر النساء من وراء ارتدائنا للحجاب الإسلامي الصحيح.

وأخيراً لابد من القول: ان الإنسان يجب عليه ان يحكم عقله فيما يلزم اتباعه وما لا يلزم، وان لا يكون إمعة لا رأي له يحركه الآخرون اينما أرادوا بل يجب ان لا تغريه المغريات التي قد تحطم ثوابته الدينية وتحيله إنسانا تافها يجري وراء كل جديد حتى وان لم يكن ذا فائدة.





مشروع العمر

نبيلة الوليدي- اليمن

عندما كنت أتهيأ لتقديم دورة تأهيلية للمقبلات على الزواج، وأثناء التحضير للدورة ترددت على مسامعي عبارات غير مؤيدة مثل: سنتزوج كما تزوج آباؤنا! وأسئلة من نوع: هل نحتاج أن نتعلم كيف نتزوج؟ ونحو ذلك مع أن الواقع يؤكد أن القواعد التي تحكم العلاقات الناجحة قد تغيرت بتغير المجتمع وتعقدت بتعقد حياة الناس إلا أن وعينا بذلك لايزال منخفضاً وذلك على حد سواء لدى الرجال والنساء، وينسحب عدم الوعي ليشمل حاجات الزوجين الأساسية في العلاقة والتي بدورها تختلف اختلافاً كثيراً وتتفاوت تفاوتاً كبيراً وذلك باختلاف البيئات وتفاوت درجات الثقافة ونوعية الأدوار التي يمارسها كلا طرفي العلاقة في إطار مجتمعه.

نعم هناك إجماع حول الحاجات الأساسية كالحاجات الفسيولوجية وحاجة الشعور بالأمن وحاجة إشباع الروح بأنواع الحب وحاجة إرضاء الذات بالتقدير والاحترام والاهتمام إلا أنه قلما يدرك الجميع أولوياته والتي يريد إشباعها من خلال العلاقة والكيفية التي يحصل بها هذا الاشباع لتبقى الرغبة في استمرار العلاقة ذكية موقدة، ولذا يفتقد الكثيرون تقدير حجم التنازلات التي بإمكان أحدهم تقديمها لتتوازن العلاقة وتستمر، كما أن التفكير الرومانسي الخيالي تجاه العلاقة قبل بدئها قد يحيلها إلى كابوس مريع في عيني المسترسل في هذا الأسلوب من التفكير السطحي حيال العلاقة قبل الزواج وذلك مع أول أزمة تواجهه مع شريكه بعد الزواج.

الزواج مشروع العمر والذي بنجاحه يضمن المرء بتوفيق الله النجاح في جميع أدواره الحياتية سواء في داخل الأسرة أو خارجها، إنه المعقل الذي تنطلق منه كل انجازاته وهو مدرسة العمر الكبرى، ومحك اختبار دقيق للقيادة والريادة وإدارة الذات وصناعة الحياة وإنتاج أفراد متميزين في انسانيتهم وقدرتهم على العطاء والابداع، ومشروع هذه مخرجاته يستحق مزيدا من الاهتمام والعناية عند إنشاءه، ولا يتجاهل ذلك ويغفل عنه إلا مغبون ظالم لنفسه.

فلابد قبل أن تخطو هذه الخطوة المهمة في حياتنا من أخذ الكثير من التدابير اللازمة لنجني ثمار مشروع العمر بامتياز وتفرد نوعي، وكون ثمار هذا المشروع متعددة ومتنوعة وتخضع لتصورات وأهداف ورؤى كل شخص فإنه يحتاج كل مقبل على الزواج سواء ذكر أو أنثى أن يقف وقفة جادة وعميقة ليسأل نفسه ويحدد بدقة ما أهدافه من هذا المشروع؟ وما نوعية الثمار التي يريد أن يجنيها منه؟ وهل هناك توافق منطقي بين أهدافه وقدراته وإمكاناته ونوعية الثمار التي يرجو أن يجنيها أو ما مدى واقعية كل ذلك؟ بمجرد الاجابة على اسئلة النموذج التالي سيكتشف حاجاته الأولية وسيكتشف ما هي تلك الحاجات التي إن عدمت في مشروعه عده مشروعا فاشلاً وسيتعلم كيف يعالج بعد ذلك جوانب القصور المحتملة ويستعد المفاجآت غير السارة في رحلة العمر:

أجب على ما يلي لمعرفة حاجاتك الأساسية والأولية من مشروع العمر:

تساؤلات أساسية

١- هل يجب أن أتزوج؟
٢- هل أنا من يختار شريكي؟
٣- عند الاختيار سألتزم مقياس الشارع: الدين، الخلق، ثم...
٤- بعد الزواج أفاجأ بغياب صفة رئيسية- كالصدق- الشجاعة - الرحمة - الالتزام... إلخ كنت أظنها لدى شريكي، هل سأستمر في العلاقة؟
٥- ضعف البعد العاطفي في العلاقة مثل: قلة اهتمام- غياب عبارات الحب- غياب الاعجاب- غياب الدفء- غياب اللمسة الحانية.. هل كل ذلك لا يهمني؟
٦- ضعف البعد الروحي كتباين الثقافة - الرسالة- الأهداف- الوعي... هل كل ذلك لا يهمني؟
٧- التباين في البعد الاجتماعي- درجة الوظيفة- نوعها- المستوى العلمي- مستوى العائلة- العلاقات.. هل كل ذلك لا يهمني؟
٨- ضعف الجانب المادي- نوع المسكن- المعيشة- السيارة- الترف... هل كل ذلك لا يهمني؟
٩- عدم الإشباع الجنسي- برود- فتور- قلة خبرة... هل كل ذلك لا يهمني؟

تنازلات وبدائل

بعد أن عرفت حاجاتك بدقة توقع نوع التنازلات التي ستقدمها وماهي خطواتك الحمراء وكن مرنا وانظر لشريكك برحمة وتذكر أنه هو أيضا لديه حاجات ولا تنسى أن الزواج مدرسة العمر الكبرى.

- اذا كانت الإجابة (نعم) حدد المخرجات ورتبها حسب أولويتها لديك.
- إذا كانت الإجابة (لا) حدد البدائل المقترحة أو المعالجات الممكنة لتحسين الوضع.



معاً لحياة أفضل

تحت إشراف : د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني alwaei.nisaeya@gmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها.

١- أنا إمراة متزوجة، أبلغ من العمر ٢٨ سنة، لدى ثلاث أولاد، أعيش حياة اجتماعية ومهنية طيبة ولله الحمد، لاحظت منذ فترة اهتمام زوجي باستخدام تقنية البلوتوث (الموبايل) وغالبا ما يشاهد مقاطع فيديو من خلاله هاتفه الجوال بعيدا عني، ويكاد الجوال لا يفارقه، حاولت أن أتقرب منه لأعرف ما الذي يشاهده لكنه أبى ورفض، وفي يوم من الأيام تجسست على جواله لأكتشف الفضائح والمقاطع المخلة بالآداب، وعندما صارحته بذلك غضب وخرج من البيت ليصبح بعدها بعيدا عني لا يجلس ولا يتكلم إلا للضرورة، وبعدها اكتشفت بأن له علاقات محرمه، وازداد سفره مع أصحاب السوء، وكلما استعد للسفر أشعر بأني حياتي مهددة وغضب داخلي وغيض، وأنه سوف ينقل لي الأمراض، ماذا أفعل أنا لا أريد أن أخسر بيتي وزجي ولكني أكره الحرام وأخاف منه، دليني على الخير؟

الحل : بداية عليك الانتباه وملاحظة زوجك: ما هو الشيء الذي يسعده ويجعله يلهف وراء مشاهدة هذه المشاهد؟ اسألي نفسك، حاولي أن تقللي من العتاب واللوم والشكوى أن كانت بينكم، استخدمي وسائل التقرب إليه وما هو الشيء الذي يريده فافعليه له، استمري وقومي بواجبك تجاهه ولا تنسي أن تسألي الله له الهداية وأن يبعده عن الحرام وأن يحبب إليه الإيمان وعبادة الرحمن، لا تتجسسي نهائيا عليه قال تعالى (ولا تجسسوا) ولا تفكري به بسوء أحسني الظن بالله ولا تفرطي بحياتك لمجرد صحبة سوء مؤقتة، وتأكدي بأن لا يصح ولا يبقى إلا الصحيح، الحب والكلام الطيب غالبا يفيد وينجح في العلاقات، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

٢- أنا طالبة ثانوي أبلغ من العمر ١٨ سنة، أشعر دائما بالقلق والتوتر وخصوصا بقرب فترة الامتحانات، أشعر بمغص في بطني وغثيان ورجفة كلما قرب وقت الامتحان، أنا مستواي الدراسي متوسط، ولكن مرض والدي وسفره أثر علي كثيرا وأنا لا أريد أن خيب أمله في ولقد رسبت في الفصل الأول وهو لا يدري، وأنا لا أريد أن أرسب وهذا الشعور بالخوف من الفشل يزيد من توتري، أنا أريد النجاح أريد أن أفرح والدي ولكني عاجزة، ساعدوني؟

الحل : قال تعالى ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾عزيزتي تأكدي بأن الله هو الشافي هو المعافي وسوف يعود إليك والدك وهو معافى، صحيحا بفضل من الله، إذن لماذا التفكير والله ولي التدبير، ولماذا الحيرة، وكل شيء عند الله مكتوب، حاولي أن تكتبي لوحات تعلقيها في غرفتك تكتبين عليها عبارات تعينك على الدراسة وترسم لك هدف واضح نحو النجاح والتطور، رتبي أمور دراستك، بمعنى جدول دراسي، استعانة بمن يعلمك ما تجهلينه وما يستصعب عليك، ثم اقرئي الأدعية المعينة على التذكر والنجاح بإذن الله حليفك، ومن جد وجد.

٣- أعاني من الخيالات التي تؤرقني، فغالبا ما تأتيني هذه الخيالات وأنا في البيت وأنا أقود السيارة بمعنى عندما أكون صامتا ولوحدي، فمنذ صغري كنت أحلم بأن أكون مطرب مشهور عالمي وكنت أشاهد المطربين وما يحصلون عليه من حب الناس والمال والشهرة، ولكني الآن كبرت وأصبح عمري ٢٨ سنه ولم يعد الطرب أكبر همي، ولكن هذه الخيالات تسلب وقتي ويلحقها مباشرة تأنيب ضمير ولوم الذات وبأنني إنسان غير طبيعي، علما بأن لا أحد يعلم بما يدور في بالي ولكني أتمنى من أن أتخلص من هذه الخيالات، أرجو المساعدة؟

الحل : هذه الخيالات عبارة عن وساوس أفكار تلح عليك بين فترة وأخرى لتسلب وقتك وأنت تشعر بأنها غصبا عنك، في لحظتها تشعر بسعادة وخوف معا، سعادة لأنه الحلم الذي تمنيته، وخوف مما سيأتي بعد هذا التفكير من لوم الذات، فعليك بالتالي، عدم الجلوس لوحدك ما استطعت، اخلق لنفسك عمل إضافي (بحث، دراسة، وظيفة أخرى، صحبة خير) طور من نفسك ولا تترك مساحة لتفكير وهمي يقضي عليك، فكر بالنجاح فيما أنت فيه، وكلما اقتحمت الأفكار تفكيرك حاور أن تقف وتغير من مكانك وتقول بصوت مرتفع توقف توقف، مع مرور الوقت ومواجهة الأفكار سوف يتغير أسلوبك ونمط تفكيرك، والله المستعان.

اشكالية التجديد في الفكر الإسلامي

د. اسعيد مديون - المغرب

مصطلح «التجديد» من أكثر المصطلحات إثارةً وتداولاً في الفكر الإسلامي، وفي الوقت نفسه يثير حساسية بالغة في بعض الأوساط نتيجة سوء استخدامه وتغيير النصوص الدينية والأحكام الفقهية والشرعية تحت عباءته. وبالرغم من كل ما تعرض له المصطلح من شروح أو اعتراضات أو انتقادات أو تفسيرات بقي مصطلح «التجديد» ضبابياً، يختلف مفهومه من كاتب إلى آخر، ومن مفكر إلى آخر، وهكذا أصبح من العسير الإمساك بمعنى واحد له. وربما يجد البعض في هذه الضبابية ميزة للمصطلح، تدفع نحو المزيد من التفكير والإبداع، أو ما يسمى فلسفيا بـ «لعب دور إشكالي». لكن في كل الأحوال يبقى لعدم الوضوح دور سلبي يتمثل في انقطاع التواصل واستمرار الصراع والخلاف (وليس الاختلاف).

تاريخ المفهوم

ورد مفهوم «التجديد» أوّل مرة في تاريخ الإسلام في النص النبوي الشريف: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبوهريرة ﷺ واخرجه ابو داود.

ويمكن القول: ان مصطلح «التجديد» لم يكن طوال حقبة السلف مفهوماً يقوم الجدل حوله وفيه، ويؤدي الاختلاف في تفسيره إلى الانقسام إلى تيارات فكرية كبرى، مما يعني أنه كان يأخذ حيّزًا فرعياً هامشياً نسبة إلى قضايا الأمة الأخرى، فلم يكن قط على النحو الذي نشهده اليوم، والذي أصبح الاختلاف فيه أساساً لتشكيل تيارات ومذاهب فكرية برمتها.

هذه الهامشية لمصطلح التجديد عند السلف تفسّر ثبات موقع مصطلح «التجديد» في شروح الحديث النبوي إجمالا، ضمن ما يشرح عادة من أحاديث النبي ﷺ، وإن كان أفرد في أحايين قليلة بالشرح في بعض الرسائل الصغيرة، ولعل وجود مفردات ومصطلحات أكثر تعبيراً عن حاجات المجتمع الإسلامي والقضايا التي تشغله آنذاك مثل «الاجتهاد، الإحياء... الخ» أسهم كثيراً في عملية التهميش لدور هذا المصطلح «التجديد».

وهذا يبين أن مصطلح «التجديد» نفسه ما كان سَيَرِدُ في كتب السلف أساساً لولاَ وروده في الحديث النبوي الشريف، على العكس مما هو عليه الحال اليوم، حيث لم يكن مصطلح «التجديد» مجرّد استنباط من النص النبوي أو استعارة منه، كما سيأتي.

وفهم السلف لهذا المصطلح وشرحه ينبني على ثلاثة مفاهيم له، لا تشذّ عنها كل الشروح (ونذكر هنا أن الشيخ محمود الطحان كان قد ألف رسالة صغيرة عام ١٩٨٤م بعنوان «مفهوم التجديد: بين السنة النبوية وأدعياء التجديد المعاصرين»، لكنه لم يستقص بشكل بحثي هذا المفهوم).

الإحياء

يظهر تفسير «التجديد» هنا بمعنى «إحياء ما اندرس من السنة» أو «إحياء الدين» عندما تكون تحديات العصر الكبرى التي وُجد المفسّر فيها من النوع الذي يهدد الكيان الإسلامي على مستوى عقائده ومجتمعاته وأخلاقياته وقيمه على نحو كلي، ولعل هذا التفسير هو أوّل ما ورد عن التعريف بمفهوم هذا المصطلح في كل شروح السنة الشريفة، وهو قول (التابعي الجليل) الزهري يرحمه الله الذي يفهم من وصفه للخليفة الراشدي عمر بن عبد العزيز بمجدد القرن الأول(١).

وهو المعنى الذي تبناه ابن حجر فيما بعد حيث يقول في الحديث النبوي: «إن الله تعالى ليبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها» (رواه أبو داود بسند صحيح)، ما يشير إلى أن المجدد المذكور يكون مجدِّدًا عاماً في جميع ذلك العصر، وهذا ممكن في حق عمر بن عبد العزيز، إلاّ أنه وإن لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم والعدل، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن تجتمع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلاّ أن يُدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى».

وهذا أيضاً عند ابن الأثير، وإن كان لا يخرج عن معنى «الإحياء»، فهو يرى أن «التجديد» إحياء الدين، إذ يقول: «فالأجدر أن يكون ذلك إشارةً إلى حدوث جماعة من الأكابر المشهورين على رأس مائة سنة يجددون للناس دينهم، ويحفظون مذاهبهم التي قلّدوا فيها بمهتديهم وأئمتهم»(٢)، والإطار التاريخي لتفسير ابن الأثير هذا لمصطلح «التجديد» هو حقبة الحروب الصليبية التي كانت تدور رحاها آنذاك.

إزالة البدعة والعمل بالسنة

يأخذ تفسير التجديد في بعض الأحيان منحى «فرقيًا»، فيظهر بوصفه موقفاً تجاه الفرَق، التي أطلق عليها لقب «المبتدعة»، وهي تمثل كل ما عدا أهل السنة والجماعة، وبتصنيف المتصوفة ضمن هذه الفرق المبتدعة، فيكون التجديد بإزالة بدع التصوف، وأحياناً أخرى يصبح التمذهب بالمذاهب الفقهيّة نفسه «بدعة» تكاد تصنف تصنيفاً اعتقادياً عند بعض المغالين. وبالتالي فإن إحدى سمات هذا التفسير أنه يحوّل – في بعض الأحيان – الفروع الفقهية من النظرة الفرعية العملية الاجتهادية إلى الإطار الاعتقادي. في كل الأحوال فإن أول تفسير من هذا النوع، هو تفسير الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله الذي بنى عليه اعتبار الإمام الشافعي مجدداً لأنه «يعلم الناس السنة، وينفي عن النبي ﷺ الكذب»(٣). وكان الإمام أحمد وقتذاك في أجواء تخيّم عليها فتنة المعتزلة، مترافقةً مع ظهور فرق متعددة متأثرة بالثقافة الفارسية الوافدة.

وقد بدا هذا التفسير بشكل واضح في القرن الثالث الهجري، فقد نقل ابن حجر العسقلاني عن الحاكم قال: «سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول غير مرّة: سمعت شيخاً من أهل العلم يقول لأبي العباس بن سريج: أبشر أيها القاضي، فإن الله منَّ على المسلمين بعمر بن عبد العزيز على رأس المائة، فأظهر كلَّ سنَّة وأماتَ كل بدعة، ومنَّ الله علَى رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة، وأخفى البدعة، ومنَّ الله على رأس الثلاثمائة بك»(٤)، والظاهر أن كلام هذا الفقيه مبني على كلام الإمام أحمد الذي اعتبر الشافعي مجدد القرن الثاني، خصوصاً وأنه قريب العهد به. ولارتباطه بالعمل بالسنة في مقابل محو البدعة شاع هذا التفسير لدى المحدّثين (والمتكلمين بشكل أقل)، وما يزال قائماً بينهم إلى اليوم.

الاجتهاد المذهبي

الاجتهاد هنا، ليس الاجتهاد المفتوح أو «المطلق» حسب تعبير الأصوليين، بل هو الاجتهاد الفقهي الجزئي المذهبي، وهاهنا يبدو أن مصطلح التجديد أخذ يخضع للتجاذب في إطار الصراع المذهبي الذي انفجر منذ القرن الثالث، حيث أخذت تتلبس نصرة الدين بنصرة المذهب، وإحياء المذهب بإحياء الدين، ومن ثم ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث(٥).

وقد تكلم العلماء في تأويل الحديث الذي ورد فيه مصطلح التجديد «كل واحد في زمانه» أي حسب زمانه على حد تعبير ابن الأثير، «وأشاروا إلى القائم الذي يجدد للناس دينهم على رأس كل مائة سنة، وكأن كل قائل قد مال إلى مذهبه وحمل تأويل الحديث عليه»(٦)، ويبدو موقف السيوطي – رحمه الله – من أكثر الشواهد وضوحاً على هذا الاتجاه في تحديد مدلول «التجديد»، فهو يرى أن «التجديد» يطابق معنى «الاجتهاد»، إذ يقول في قصيدته المشهورة «... عالماً يجدد دين الهدى لأنه مجتهد». وهكذا راح السيوطي يذكر أسماء المجددين، فكانوا كلهم من فقهاء الشافعية! ومن المهم التأكيد هنا على أن تفسير مصطلح «التجديد» وتقديم مفهوم له، كان مرتبطاً دوماً بطبيعة التحديات التاريخية التي كانت تواجه المسلمين كأمة ووجود، وكل عصر ينفرد بخصوصياته. وهذا ما جعل مصطلح «التجديد» يتخذ في الفكر الإسلامي احياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والامر بمقتضاهما، واماتة ما ظهر من البدع والمحدثات.

التجديد في الفكر الغربي

يرتكز مفهوم التجديد في الفكر الغربي على أساسين:

أ- لا تُرى عملية التجديد إلا بمنظور التكيف في إطار من نسبية القيم وغياب العلاقة الواضحة بين الثابت والمتغير، إذ تعتبر كل قيمة قابلة للإصابة بالتبدل والتحول، وعلى الإنسان أن يستجيب لهذه التغيرات بما أسمته التكيف، ولم يطرح الفكر الغربي قواعد لعملية التجديد وحدوده وغاياته ومقاصده.

ب- يغلب على مفهوم التجديد في الفكر الغربي عملية التجاوز المستمرة للماضي أو حتى الواقع الراهن، من خلال مفهوم الثورة الذي يشير إلى التغيير الجذري والانقلاب في وضعية المجتمع.

وفي الواقع يرتبط «مفهوم التجديد» بشبكة من المفاهيم النظرية المتعلقة بالتأصيل النظري للمفهوم، والمفاهيم الحركية المتعلقة بالممارسة الفعلية لعملية التجديد، على سبيل المثال: يتشابك مفهوم «التجديد» مع مفهومي «الأصالة والتراث»، حيث يقصد بالأصالة تأكيد الهوية والوعي بالتراث دون تقليد جامد، وتلك المقاصد جزء من غايات التجديد.

طور جديد

إن مراجعة مدققة لكثير من أدبيات ومقولات الحركات الإصلاحية، والدعوات العقلانية التجديدية التي نشأت وظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين تبرز أن التعاطي مع مفهوم التجديد لم يعد متقيدا بما كان يعنيه في المجال التداولي الإسلامي، بل تجاوز ذلك وتخطاه إلى مراجعة الأصول، وتطويع الشريعة بعقائدها وشرائعها لتلائم متغيرات العصر، وتطورات الزمن الراهن، مما أحدث حالة من السجال الساخن، والجدل المحتدم بين أتباع المدرسة العقلانية الحديثة، وبين أتباع المدرسة السلفية المحافظة، يتربع على رأس تلك السجالات والمجادلات إشكالية العقل والنقل وأيهما يقدم عند التعارض بينهما؟

التجديد في المنظور الإسلامي إحياء وإعادة بعث ... وفي المنظور الغربي تغيير كل القيم لعدم وضوح العلاقة بين الثابت والمتغير





المراجع

١ – انظر: ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس لمعالي محمد بن ادريس، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٦م، ص ٨٤.

٢ – جامع الأصول، تحقيق: الأرناؤوط، ج١١، ص ١٢٣.

٣ – ابن حجر، توالي التأسيس، مصدر سابق، ص ٨٤.

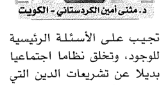
٤ – توالي التأسيس:٩٤.

٥ – فيض القدير: عبد الرؤوف المناوي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٢م، ج٢، ص٢٨٢، ونسب الكلام إلى ابن كثير.

٦ – ابن الأثير، جامع الأصول، ج٧، ص ٠٢٣.

الفلسفة والعلم... صراع أم تكامل؟

الفلسفة والعلم سيظلان دوما مصدرين أساسيين للمعرفة، كل بطبيعته وطريقته ومجاله، وتكمن أهمية طرح هذه المسألة من خلط الكثير من المثقفين وطلاب العلم بين هذين المجالين، وبالتالي ربما يخلطون بين الأمر المحسوم والأمر غير المحسوم، بين الثابت والمتغير، بين ما يقبل النزاع والجدال والاختلاف، وبين ما لا يقبل النزاع والاختلاف، ونحن نعني بالعلم ما هو قطعي لا خلاف عليه، ونعني بالفلسفة كل موضوع وقضية مازالت موضعا للرد والقبول، ومن هنا كان لابد من بيان مساحات الاتصال والانفصال بينهما.



د. مثنى أمين الكردستاني - الكويت

التناول الفلسفي يختلف عن التناول العلمي، وإذا كان الأمر كذلك فلا شك أن طبيعة المعرفة الفلسفية النابعة من تلك المعالجة تكون مختلفة عن تلك التي تنبع من معالجة أخرى.

وباختصار فقد حدد الفلاسفة مجموعة من المواصفات تتسم بها المعرفة الفلسفية وهي بمنزلة مميزات لها عن غيرها، وأبرزها:

١- الكلية: ومعنى ذلك أنها معرفة بكليات القضايا والأشياء وأمهات مسائلها وقواعدها وعللها، والجزئيات تقصد وتطلب في البحث الفلسفي بمقدار ما تخدم في توضيح قضية كلية أو البرهنة عليها.

٢- الشمول: يقول دومينيك بارودي الفيلسوف الفرنسي: «المهم في الفلسفة هو الجهد المبذول في سبيل الوصول إلى تأليف شامل أو مركب كلي، فالفلسفة معرفة تأملية وتوحيدية معا»(١).

٣- العقلية: لأن العقل أداة المعرفة الوحيدة في الفلسفة، كما أن الوحي هو الوسيلة في المعرفة الدينية، والاختبارات هي الوسيلة في المعرفة العلمية، وكما أن الخيال والعاطفة هما الوسيلة في المعرفة الفنية وإبداعاتها، فإن الفلسفة تستند إلى العقل والتأمل.

العلم ربيب الفلسفة

العلوم نشأت في أحضان الفلسفة وترافقا دهرا طويلا من الزمن، ومازال هناك من يصر على الخلط بينهما في محاولة لتغيير طبيعة الفلسفة على نحو يتوافق مع العلم وقواعده ومسلماته ومعادلاته.

هناك الكثير من نقاط التلاقي بين العلم والفلسفة ... ولكن تختلف الطبيعة باختلاف الوظائف والأدوات

لقد حاول فعلا بعض الفلاسفة تحويل الفلسفة إلى علم، ومن هؤلاء هيجل الذي قال:«إن الأمر الذي عقدت عليه العزم هو المشاركة بجهدي في أن تقترب الفلسفة من هدفها وتتمكن من طرح الاسم الذي توصف به وهو حب العلم من أجل أن تصبح علما حقيقيا»(٢) ويشارك هيجل هذا الأمل قديما وحديثا فلاسفة آخرون: (أفلاطون، هوسرل بعض المناطقة الوضعيين...)، ولكن هذا الأمل يبدو مستحيل التحقيق، ولا ينتج من هذه الجهود إلا رأي فلسفي آخر دون أن يكون له أثر يذكر في إحداث تغيير حقيقي قابل للذكر في هيكل وبنيان الفلسفة، ولأن طبيعة الفلسفة أنها تناقش قضايا غير محسوسة فكيف يمكن أن تكون علما؟! ولأن هناك فروقا جوهرية بين العلم والفلسفة على نحو ما نذكره.

ولا يعني هذا الكلام أن العلاقة بين الطرفين مقطوعة أبدا، أو أن هناك حالة تناقض بين الطرفين، بل إن هناك الكثير من نقاط التلاقي، والاعتماد والتعاون والتكامل، والتاريخ المشترك، وكل ما في الأمر أن الطبيعة مختلفة بسبب اختلاف الوظائف والأدوات والمجالات والاهتمامات، وخطأ اعتقد بعض الناس أن العلم قد يكون بديلا عن الفلسفة وأن الفلسفة لم يعد لها مجال في عصر التقدم العلمي والتكنولوجي، وتعدى هذا الاعتقاد التقديسي الخاطئ بالعلم حتى على الدين، حيث ظن البعض أن التطور العلمي والاكتشافات الحديثة يمكن أن تجيب على الأسئلة الرئيسية للوجود، وتخلق نظاما اجتماعيا بديلا عن تشريعات الدين التي نزلت في أزمنة مختلفة !!

يقول د. عرفان عبد الحميد:«ومع مجيء القرن السابع عشر دخل حلبة الصراع، وبرز على مسرح التدافع والخصام مولود جديد، بمنهج مستحدث نقيض ومخالف للدين والفلسفة على حد سواء وحاول هذا القادم الجديد بكل ما أوتي من سحر العقل المتوثب إلى التجديد وفتنة العلم الوضعي المتبجح بأبهة إنجازاته المدهشة، التي قلبت المفاهيم السائدة جملة وتفصيلاً، إقصاء الدين والفلسفة معاً عن دائرة مناهج البحث وطرائق اكتساب المعرفة الحقة، فكان ذلك إيذاناً بولادة العلم الوضعي الطبيعي الذي اندفع بقوة متسارعة للاستحواذ على كامل النشاط الإنساني والاستئثار بكل مجالاته، وادعاء احتكار الحقيقة والمعرفة الحقة (بدعوى أن الدين مجرد خرافات مبتدعة مختلقة (Myth or Superstitions)، وأن الفلسفة جهد عبثي ضائع لا طائل من ورائه وهكذا أصبح العلم والمعرفة الحقة في القرن التاسع

عشر عنواناً لما يعرف بالفلسفة الوضعية (Positivism) التي صاغ قواعدها المنهجية مشاهير الوضعيين أمثال أوجست كونت (ت١٨٥٧م) (٣).

لو نظرنا إلى العلاقة التاريخية بين العلم والفلسفة نلاحظ أنهما نشآ مع بعض، وكأنهما موضوع واحد لا حدود بينهما ولا فواصل، «ولا عجب أن ظل العلم غير متميز عن الفلسفة، ولا الفلسفة عن العلم طوال قرون متعددة، والواقع أن العلوم - خاصة الفيزياء، والفلك، والرياضيات، وعلم النفس- كانت كلها منضوية تحت لواء الفلسفة، وهذا هو السر في أن الفلاسفة القدامى كانوا علماء كذلك، فكانت كتاباتهم تشتمل على مباحث فلسفية ومباحث علمية على حد سواء»(٤).

التلازم في التطور

«ولا شك أن من جملة العلاقات المهمة بين العلم والفلسفة أن تطور كل منهما يعتمد على تطور الآخر، فتطور الفكر الفلسفي ارتبط إلى حد كبير بتطور العلم، ولو أننا رجعنا إلى بعض محاورات أفلاطون لتحققنا من أن اكتشاف الفيثاغورثيين لبعض الحقائق الرياضية قد كان أصلا من الأصول الهامة التي صدرت عنها نظرية (أفلاطون) في (المثل)، ولا نرى أننا في حاجة إلى القول بأن فلسفة ديكارت (ت١٦٥٠م) مدينة بالكثير من أصولها لما وصل إليه العلم على يد (غاليلو) وبعض معاصريه»(٥)، والأمر بالنسبة للعلم واستناده على الفلسفة أوضح من ذلك بكثير؛ لأن جميع العلوم نشأت في أحضان الفلسفة، ومن أهم وظائف الفلسفة رعايتها للعلوم في أطوارها الجنينية.

اختلاف في المنهجية

هذا عن علاقات الوصل والتشابه وأوجه التكامل، أما الفروق والاختلافات الجوهرية التي بينهما فهي كثيرة متنوعة، وقد قام د. علي عبد المعطي بتلخيصها على النحو التالي(٦).

١- يستهدف العلم وصف الظواهر وكيفية حدوثها، أما الفلسفة فهي تحاول تفسير ما وصل إليه العلم، إذ العلم وصفي والفلسفة تفسيرية.

٢- العلم موضوعي وتجريبي والفلسفة ذاتية شخصية أو تأملية ونظرية - مقارنة بالعلم - وهناك مقدار معتبر من الموضوعية في الفلسفة أيضا، ولكن سبقت الإشارة إلى عدم إمكانية تجرد العقل تماما عن الشخص وميوله ونزواته، وخلفيته الثقافية في الفكر الفلسفي، في الوقت الذي بالإمكان إخضاع الأبحاث العلمية لقياسات ثابتة وتجارب معملية يمكن تكرارها للوصول إلى النتيجة نفسها في كل مرة، مما يدل على انفصال معطياتها عن الشخص الذي يقوم بتلك الأبحاث والتجارب، والعلم لا يعتمد مثل الفلسفة على العقل فقط وإنما على التجربة والملاحظة وغير ذلك.

٣- العلم إمبريقي، حدوده حدود العالم المحسوس، أما الفلسفة فهي تتجاوز تلك الحدود إلى ما فوقها، وهي التفكير الثاني على حد تعبير بعض الفلاسفة.

٤- الأحكام العلمية أحكام تقريرية، بمعنى أنها لا تقرر أكثر مما هو موجود في الواقع الخارجي، أما الأحكام الفلسفية فبعضها معياري، وبعضها فردي لا يعبأ بما عليه الواقع، وبما أن العلم يقف في حدود ما هو كائن ولا يتطرق إلى ما ينبغي أن يكون فإنه عاجز عن استخلاص (قيم) من هذا الواقع الذي يقرره ويدرسه، ولهذا لا يرجى منه أن يعالج موضوع السلوك البشري، والذي هو من أهم موضوعات الفلسفة.

٥- العلم يبحث عن العلل القريبة المباشرة، والفلسفة تبحث عن العلل البعيدة التي هي وراء تلك العلل القريبة أو فوقها، وهذه الخاصية نابعة من تجريبية وتقريرية العلم لأن العلة القريبة هي التي تخضع للاختبار والتجربة، وأما البعيدة فلا ينفع معها ذلك.

٦- العلم جزئي والفلسفة كلية، لأن الفلسفة تدرس الوجود من حيث هو وجود كلي عام، ولا تهتم بالجزئيات والتفاصيل، أما العلم فله في كل فرع وموضوع تخصص جزئي محدود، وكلما تطورت العلوم كلما تحدد موضوع البحث وسار نحو الجزئية والدقة والانحسار.

٧- إن العلم يتبنى في أي مجال مجموعة مسلمات لا جدال فيها، ولكن الفلسفة لا تعترف بالمسلمات إلا إذا ثبتت بالبرهان العقلي، وذلك محدود جداً فيها، والعقل دون الحس هو الأساس في الفلسفة.

٨- العلم منفصل عن تاريخه أو لا يشكل تاريخه جزءاً من حاضره، بخلاف الفلسفة فإنه لا يمكن تجاهل تاريخها، لأن تاريخها جزء منها.

نقول: من الخطأ الفادح الاعتقاد بأن العلم يغني عن الفلسفة أو أن الفلسفة تغني عن العلم، بل سيظل كل منهما مسارا منفصلا عن الآخر، ومصدرا للمعرفة والوعي العميق بالعالم، وسيظلان آليتين للبحث والتناول لا يمكن للبشرية أن تستغني عنهما.

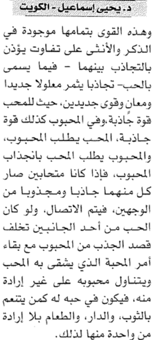
المراجع

١- د. زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، ص٥٢.
٢- د. عبد الغفار مكاوي، لم الفلسفة؟، ص٣٥ .
٣- انظر: د. عرفان عبد الحميد، المنهج العلمي ومقارباته في القرآن الكريم، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية في ماليزيا، العدد الأول، السنة الأولى، ١٩٩٧، ص٢١ -٢٢ .
٤- د. معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، ص٦٥٤.
٥- د. زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، مرجع سابق، ص ١٠٢
٦- د. علي عبد المعطي، مقدمات في الفلسفة، (بيروت: دار النهضة العربية ١٩٨٥)،

نحو الكمال الإنساني

توظيف القوى المتصارعة داخل النفس

لقد أودع الحق جل جلاله داخل الجثمان الإنساني مراجل قوى أربع جعلها متفاعلة؛ متصارعة، لتعمل عملها الإلهي فيه بضوابط محكمة جعل إليها سبحانه وتعالى بتفاعلاتها وما ينتج عنها من البواعث قوام حياته المتميزة في الدنيا، والمميزة له في الدنيا والآخرة، حياة روحه وحياة بدنه، والتي بما يستقر عليه أمرها في كل موقف من مواقفه في تلك الحياة تتحدد ملامح شخصيته في الدنيا، ومعالم مستقبله في الآخرة، ومن تلك القوى:



د. يحيى إسماعيل - الكويت

القوة البهيمية الحيوانية، والتي بها الشهوات المزينة لأمر الحياة واستبقائها، فهي مطية المعاني الشريفة العالية، والمقربة للأذهان نعيم الآخرة، إن الله تعالى خلق في النفوس حب الغذاء وحب النساء، لما في ذلك من حفظ الأبدان، وبقاء الإنسان، فلولا حب الغذاء لما أكل الناس، وفسدت أبدانهم، ولولا حب النساء لما تزوجوا فانقطع النسل، يقول الأستاذ الرافعي: «إن الغرائز تعمل في الإنسانية عملها الإلهي وهي محددة، محكمة، على ما يكون من تعاديها واختلاف بينها، وكأنها خُلقت بمجموعها لمجموعها، ومن ثَم يكون الخُلُق الصحيح في معناه قانونا إلهيا على قوة كقوة الكون؛ وضبط كضبطه، وبهذه القوة، وهذا الضبط يستطيع الخُلُق أن يحوِّل المادة التي تعارضه إذا هو اشتد وصَلُب، ولكنه يتحول معها إذا هو لان أو ضعُف، فهو قدرٌ إلا أنه في طاعتك، إذ هو قوة الفصل بين إنسانيتك وحيوانيتك، كما أنه قوة المزج بينهما، كما أنه قوة التعديل فيهما، وقد سُوِّغَ القدرة على هذه الأحوال جميعا، ولولا أنه بهذه المثابة لعاش الإنسان طولَ التاريخ قبل التاريخ، إذ لن يكون له حينئذ كونٌ تؤرَّخ فضائله أو رذائله بمدح، أو ذم، فلا عبرة بمظهر الحياة في الفرد، إذ الفرد مقيد في ذات نفسه بمجموع هو للمجموع، وليس له وحده، فإنك ترى الغرائز دائبة في إيجاد هذا الفرد لنوعه بسنن من أعمالها، ودائبة كذلك في إهلاكه في النوع نفسه بسنن أخرى».

القوة السبعية

القوة السبعية، كالغضب، والحزن، والتي عليها مدار بقاء الحياة أو ذهابها، إذا كانت محمودة، حيث إن الغضب على الحقيقة «هو غليان دم القلب بطلب الانتقام» يقول ابن عرفة: الغضب من المخلوقين شيء يداخل قلوبهم، ومنه محمود، ومنه مذموم، فالمذموم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق. والحزن هو الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب، قال الماوردي: سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها، وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها، والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه، والحزن يتحرك من خارج الجسد إلى داخله، فلذلك قتل الحزن، ولم يقتل الغضب، لكمون الحزن، وبروز الغضب. يقول الإمام الماوردي «إن فقد الغضب لسماع ما يُغضبُ كان ذلك من ذل النفس، وقلة الحمية، إن النابغة الجعدي أنشد بحضرة النبي ﷺ:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يُكدَّرا

يقول الإمام ابن تيمية" والنفس متحركة بالطبع حركة لابد فيها من الشر حكمة بالغة ونعمة سابغة، فإذا قيل فلما لم يخلقها على غير هذا الوجه؟ قيل كان يكون ذلك خلقا غير الإنسان، وكانت الحكمة بخلقه لا تحصل، وهذا سؤال الملائكة حيث قالوا: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، فأجابهم الله تعالى بقوله ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾، فعلم من الحكمة في خلق الله هذا الإنسان ما لم تعلمه الملائكة، فكيف يعلمه آحاد الإنسان؟

الغرائز تعمل في الإنسانية عملها الإلهي وهي محددة محكمة ... رغم الاختلافات التي بينها

وهاتان القوتان الأخيرتان - السبعية والبهيمية- تابعتان وخادمتان لمن غلب من المحركين للقوتين السابقتين.

وهذه القوى بتمامها موجودة في الذكر والأنثى على تفاوت يؤذن بالتجاذب بينهما - فيما يسمى بالحب- تجاذبا يثمر معلولا جديدا ومعان وقوى جديدين، حيث للمحب قوة جاذبة،وفي المحبوب كذلك قوة جاذبة، المحب يطلب المحبوب، والمحبوب يطلب المحب بانجذاب المحبوب، فإذا كانا متحابين صار كل منهما جاذبا ومجذوبا من الوجهين، فيتم الاتصال، ولو كان الحب من أحد الجانبين تخلف قصد الجذب من المحبوب مع بقاء أمر المحبة الذي يشقى به المحب ويتناول محبوبه على غير إرادة منه، فيكون في حبه له كمن يتنعم بالثوب، والدار، والطعام بلا إرادة من واحدة منها لذلك.

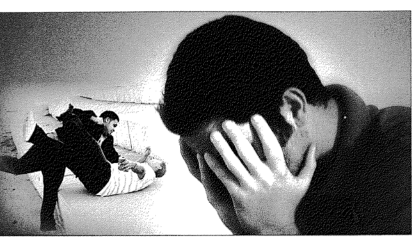
للمحب العلة الفاعلة، وللمحبوب العلة الغائية، «ومن أحب شيئا جذبه إليه بحسب قوته، وفي المحبوب من المعنى المناسب ما يقتضي انجذاب المحب إليه كما ينجذب الإنسان إلى الطعام ليأكله، وإلى امرأة ليباشرها، وإلى صديق ليخالطه، وكما تنجذب قلوب المحبين لله ورسوله إلى الله ورسوله، وإلى الصالحين من عباده لما اتصف به سبحانه من الصفات التي يستحق لأجلها أن يُحب ويعبد لذاته جل جلاله»

علم الحمد

وهذا هو موضوع علم الحمد الذي هو أعظم العلوم الشرعية وأوسعها بابا.

ثم تكوينه العقلي الفريد الذي إليه مهمة النظر لضبط تفاعلات تلك القوى المتصارعة داخله، ثم أمر توظيفها واستدعاء المناسب لها، بالدعاء والرجاء، أو الغفلة والإهمال، فمجرد العلم بالحق لا يحصل به الاهتداء إن لم يوفق للعمل بعلمه، وهنا يكون الفتح المبين ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾، ومن ثم تحمل ما يترتب على ذلك من نتائج، والتي منها اختيار ما يميل إليه ويعمل له، فإن الإنسان لابد له من أن يصدق أو يكذب، على وفق ما فطر عليه، يصدق بالحق، ويكذب بالباطل، إذا استقام أمره، ورزق السعادة، فإن النفس من لوازمها الطبيعية الإرادة والحركة، والملك بخصائصه والشيطان بمعالمه يكتنفانه على ما به من قواه الخاصة به، ويدعوانه، بما يلقيه كل منهما إليه من المرغبات والمنبهات له، فإذا تحركت نفسه إلى الخير ذاق طعم الحياة النافعة، حياة الإيمان، فحينئذ يريد الحق الذي علمه ويختاره، ويؤثره، ويعمل له، فيكون له ما اختار من الحياة النافعة المميزة له عن غيره، حيث يجد مع حياة بدنه حياة قلبه، فينعم بالحياتين، فإن غفل هجمت على قلبه الخواطر والسوانح والظنون، ومع طول الغفلة تنمو أمواج الشر في قلبه حتى يغرق القلب فيما استولى عليه كما قال تعالى:﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ وبذلك لم يكن له من حياة يحياها غير الحياة الطبيعية، حياة بدنه مع قواه الباقية فيه من القوى البهيمة والسبعية، حيث يعاني من استبدادهما به بعد موت روحه بذهاب القوى الملكية عنه، وعبوديته لها، وبذلك تخلص حياته المادية لموجبات عذابه في الدنيا والآخرة ، فلا هو بها يحيا حياة متنعمة يسعد فيها قلبه بسعادة بدنه، ولا هو قد مات فيه بدنه بموت روحه فيستريح ويريح.

إنه والحال كذلك في شقاء متواصل (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ فالشقاء ثمرة الضلال ولو كان صاحبه غارقا في المتاع، فهذا المتاع مع الضلال هو ذاته شقوة، حيث يضيع عنده الهدف، وتغيب الغاية،وتضطرب في الأذهان المعالم، «فما يضل الإنسان عن هدى الله إلا ويتخبط في القلق، والحيرة، والتكفؤ، والاندفاع من طرف إلى طرف، لا يستقر ولا يتوازن في خطاه، والشقاء قرين التخبط ولو كان في المتاع الممرع».



جماع الشر

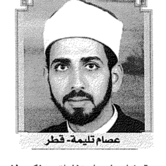
إن جماع الشر الذي به يخرج الإنسان عن إنسانيته في أمرين:

- الغفلة.
- الشهوة.

ففي الغفلة عن الله والدار الآخرة يُسدُّ بابُ الخير الذي هو الذكر واليقظة، ولها قال تعالى: ﴿فلا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وكان أمره فرطا﴾، أغفلنا قلبه حين اتجه إلى ذاته، وإلى ماله، وإلى أبنائه، وإلى متاعه، ولذائذه،وشهواته، فلم يعد في قلبه متسع لله، والقلب الذي يشتغل بهذه الشواغل ويجعلها غاية حياته فمن يغفل عن ذكر الله، يزيده الله غفلة، ويملي له فيما هو فيه، حتى تفلت الأيام من بين يديه، ويلقى ما أعده الله لأمثاله الذين يظلمون أنفسهم، ويظلمون غيرهم، ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾ تماما كالشيطان الذي يريد لهم وبهم الشر والغواية، وأتباعه هم دائما أهل الشهوات، وفي اتّباعهم اتباع للهوى، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، فللهوى أمر ونهي، وهو أمر النفس ونهيها، واتباع أمر النفس هو فعل ما تهواه، وحقيقته أنه اتباع لشهوة النفس وهواها، وذلك بفعل ما تشتهيه وتهواه، فصار الأمر إلى الشهوة، والفعل المراد المشتهى الذي يهواه الإنسان تابع لشهوته، وهواه، فاتباع الشهوات هو اتباع لشهوة النفس، ثم يأتي الشيطان يمد له في الغي ليبقى الإنسان عند شهوته وهواه أسيرا لذلك،مقهورا تحت سلطان الهوى، أعظم من قهر كل قاهر،لأن القاهر الهوائي للعبد هو صفة قائمة بنفسه، لا يمكنه مفارقته البتة، بخلاف كل قاهر ينفصل عن الإنسان، فإنه يمكنه مفارقته مع بقاء نفسه على حالها، ولهذا قال النبي ﷺ «ثلاث مهلكات،شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه». وبباب الشهوة تفتح بقية أبواب الشر، والسهو، والخوف. وبذلك يبقى القلب مغمورا فيما يهواه ويخشاه، غافلا عن الله مصدر كل خير، وصاحب الأمر كله ، طالبا على الدوام غيره، ساهيا عن ذكره، فينفرط على ذلك أمره، وتتشعب به السبل، ويصير عبدا لكل سبيل إلا سبيل الله:كما قال ﷺ فيما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه «تعس عبد الدينار،وعبد الدرهم، وعبد القطيفة، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يُعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش "، والتعاسة -كما قال الخليل- هي أن يعثر فلا يفيق من عثرته كما أن الانتكاسة هي معاودة المرض. شأن عبيد الهوى.

سكران سُكر هوى وسكر مدامة
فكيف إفاقة من به سكران.

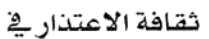
ثقافة الاعتذار



عصام تليمة- قطر

خلق الله الإنسان من عنصرين اثنين: الطين والروح، يقول تعالى: ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾ (الصافات- 11)، ويقول: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (ص: 72)، فالطين وهو يمثل العنصر الأرضي في الإنسان، فإذا غلب عليه هذا العنصر، هبط الإنسان وارتكس إلى الأرض، وغلب عليه طابعه البشري، الذي أصله الضعف والخطأ. وإذا غلب جانب الروح - روح الله - سما وارتقى، وحلق في أجواء من الروحانية والسلوك السامي. وقد خلق الله الإنسان ومن طبيعته الخطأ، فهو ليس مخلوقا ملائكيا ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (التحريم- 6)، بل هو بشر ليس معصوما من الخطأ، يقول تعالى: ﴿وخلق الإنسان ضعيفا﴾ (النساء- 28)، ويقول ﷺ: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون». ولفظ كل هنا دلالة على أنه ما من أحد يسلم من هذا الأمر، الخطأ، أيا كان نوع الخطأ ودرجته.

كما أن الإسلام يقسم الحقوق إلى نوعين من الحقوق: حق الله تعالى، وحق العباد، فحق الله موكول أمره إلى عفو الله ومغفرته عند خطأ الإنسان، أو تقصيره في جنب الله سبحانه وتعالى، وحق العباد، وهو ما يحدث بين بني البشر من تظالم، وتحاقد، وأخطاء تنتج جراء التعامل، ودخول الشيطان بالوسوسة وإفساد ذات البين بين الناس.



ثقافة الاعتذار في التشريعات

لقد شرع الإسلام عدة تشريعات؛ هي في حقيقتها اعتذارات، ليغرس بذلك في نفس المسلم خلق وثقافة الاعتذار، فالعبادات- مثلا- نجد فيها أموراً من هذا الباب، فإذا صلى المسلم في صلاته، وسها فيها لانشغاله بعرض من أعراض الدنيا ألهاه، وفقد خشوعه وتركيزه في الصلاة بين يدي ربه، فنسي ركوعا، أو سجودا، أو ما يكون من شأن الإنسان من نسيان في الصلاة، سَنَّ الإسلام علاجا لهذا الخلل والخطأ، فشرع (سجود السهو)، وهو اعتذار لله عز وجل من المسلم الذي بدر منه تقصير بنسيان، بزيادة أو نقص، أو تقديم أو تأخير.

والناس في تعاملهم في الحياة العامة كثيرا ما يخطئون، أو يضطرهم أسلوب الحياة الذي أصبح مصبوغا بأسلوب التجارة، وانعدام الثقة بين الناس، فانتشر بين الناس: الإكثار من القسم بالله، رغم نهي الله عزوجل عن الإكثار من القسم فقال: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم﴾ (البقرة - ٢٢٤).

رضا الله وإنهاء الخصومات بين الناس وإشاعة روح الإخاء... ثمرات الاعتذار

ومن ألوان الاعتذار التي في التشريع الإسلامي: دية القتل الخطأ، فحينما يقوم إنسان بارتكاب حادث طريق- مثلا- ينتج عنه موت إنسانٍ، فعليه تقديم اعتذار لأهل المتوفَّى، وهو اعتذار في صورة تعويض مادي، اعتذارا منه عن خطئه، يقول الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطئا ومن قتل مؤمنا خطئا: فتحرير رقبة مؤمنة، ودية مسلمة إلى أهله، إلا أن يصدقوا، فإذا كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله، وتحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله، وكان الله عليما حكيما﴾ (النساء- ٩٢).

نماذج من اعتذارات الأنبياء

ليس هناك أرفع مقاما، وأعلى درجة من رسل الله وأنبيائه، ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ (البقرة- ٢٥٣)، لقد ذكر القرآن الكريم نماذج كثيرة من الاعتذار، وذكر لنا نماذج لاعتذارات من أنبياء الله ورسله، وذلك ليقتدي بهم المسلم في الاعتذار عند الخطأ، أو ارتكاب ما يوجب عليه الاعتذار، وهم خير بشر خلقهم الله تعالى، والذين طلب الله إلينا أن نقتدي بهم، ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام- ٩٠)، وقد أردنا بوقوفنا على اعتذاراتهم لكي لا يتعلل أحد بكبر مقامه، ولا بعلو مكانته، ولا برفيع منصبه، ليعتذر عندما يصدر منه الخطأ، فقد اعتذر خير خلق الله جميعا: رسل الله وأنبياؤه.

اعتذار محمد ﷺ

وقص علينا القرآن الكريم موقفا لاعتذار النبي ﷺ في موقف مع رجل كفيف هو عبد الله بن أم مكتوم في مكة في أول عشر آيات من سورة عبس.

والمتأمل للآيات الكريمات ويقف أمامها وقفة متأنية يجد عجبا، وهي خير مثال على شفافية الإسلام، ونموذج واضح لعتاب الله لنبيه ﷺ، فـ (عبس) كما بين المفسرون: أي كلح، وهي حركة وجهية، لا يراها إلا المبصر، وابن أم مكتوم كفيف لا يرى، أي أن تحقق الأذى له لم يحدث، ولم يشعر بعبوس وجه النبي ﷺ، فلماذا إذن يتنزل العتاب على رسول الله ﷺ في قرآن يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟ وكان يكفي أن يترضى ابن أم مكتوم بكلمة تطيب خاطره على جانب، وفي الخفاء، إلا أن الله يريد للأمة أن تتعلم من هذا الموقف من حياة رسول الله ﷺ الشجاعة الأدبية

في الاعتراف بالخطأ، وفي علاج الخطأ بالاعتذار اللائق بمن أخطأنا في حقهم.

ثمرات الاعتذار

إن فضيلة الاعتراف بالخطأ، والاعتذار عنه، لها ثمار يجنيها المسلم، منها:

- **رضا الله عز وجل،** فالله سبحانه يرضى عن عبده الذي يقف بين يديه معتذرا معترفا بخطئه، وتقصيره في جنب الله، بل يفرح الله لتوبته وأوبته.

- **إنهاء الخصومات التي تحدث بين الناس،** فكثيرا ما يدخل الشيطان بين الناس بخطأ شخص منهم، أو طرف في حق الطرف الآخر، وبالاعتذار من الطرف المخطئ تنتهي الخصومة، يقول تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ (فصلت: ٣٤-٣٦).

- **إشاعة روح الإخاء،** فالمسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه، و«مثل المسلمين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، وتآلفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ما يعين على الاعتذار

إن الاعتذار عن الخطأ أمر عسير على النفس، إلا النفس القوية المؤمنة التي تحصنت بقوة إيمانها، ومراقبتها لربها سبحانه وتعالى، ومما يعين المسلم على أن يكون إنسانا شجاعا قويا على مواجهة أخطائه، والاعتذار عما بدر منه، عدة أمور عليه أن يقف عليها، ليقويها حتى تكسبه مناعة وقوة ذاتية تجعله قادرا على أن يبادر بالاعتذار عن خطئه عند وقوعه، منها:

- **معرفة أجر الاعتذار،** فربما منع البعض عن الاعتذار عن الخطأ، عدم معرفته بأجر المعتذر، وأن الله يجب عن المعتذر الذي أخطأ في حق الله ما كان من ذنب، يقول تعالى: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ (الفرقان-٧٠).

- **إشاعة ثقافة الاعتذار،** في زمن عز على الناس أن يقفوا مع أنفسهم وقفة حساب طويلة، وذلك يكون بذكر قصص الأنبياء والمرسلين في اعتذاراتهم، وفي مواقف الصحابة واعتذار بعضهم لبعض، ومواقف الكبار من السلف الصالح، وقبل ذلك كله، بإشاعة نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تحث على الاعتذار، وتبين أجره، وفضله.

-**مراقبة الله سبحانه وتعالى،** فلو استشعر أن الله مطلع عليه، وعارف ببواطن أموره وظواهرها، لخاف الله، واستحضر عظمته في قلبه، وعلم أن الله المطلع عليه لا يقبل بأن يتمادى في الخطأ سواء في حق ربه الذي خلقه فسواه، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه.

موانع الاعتذار

لاشك هناك موانع وحواجز تقف حائلا بين الإنسان واعتذاره عند الخطأ، من هذه الموانع:

- **الجهل،** وهو آفة خطرة، تجعل ركاما من العناد والمكابرة في عدم الاعتراف بالخطأ، فالخطأ لا يقدح في شخصه، وأن من طبيعته الخطأ، فجهله بطبيعته كبشر وأصله الخطأ، «كل بني آدم خطاء»، وطبيعة الإنسان النسيان، وهذا يترتب عليه الخطأ، والتقصير ، وجهله بدينه الذي يوجب عليه الاعتراف بالخطأ، وجهله بأجر الاعتراف بالخطأ والاعتذار .

- **الكبر،** فهو يغرس في نفس صاحبه الغطرسة، والبطر، وعدم الاعتراف بحقوق الناس في حفظ كرامتهم، وعدم المساس بهم، فهو يرى نفسه فوق الناس، فقد منع الكبر إبليس من إطاعة أمر الله في أن يسجد لآدم، يقول تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ وكان المانع الذي منعه ﴿أبى واستكبر﴾ (البقرة- ٣٤).

- **الخوف من النقد** فهو يخشى أن يعتذر فيكون ذلك مدعاة لنقده، بأنه إنسان يخطئ، وينسى هذا المسكين أنه باعترافه يرتفع عن النقد، ويغلق بابا كبيرا من النقد الهدام في شخصه لو بادر واعتذر، وكان السلف الصالح دوما يرفعون هذا الشعار: مرحبا بالناصح أبد الدهر، وهل ينصح الإنسان إلا بما فيك من نقص، وما يبدر منك من خطأ، فقد يمنع الإنسان من الاعتراف بالخطأ، أن يشار إليه بأنه كثير الخطأ، وهو يجهل أن الاعتراف بالخطأ من شيم الشجعان خلقا، الأقوياء دينا، القريبين من ربهم سبحانه وتعالى، الخائفين منه، الطائعين له.

حاجتنا إلى ثقافة الاعتذار

إن حاجتنا إلى ثقافة الاعتذار، وغرسها وتعميقها في مجتمعاتنا وبيوتنا، وهيئاتنا، أمر مُلِح، وأمر نحتاج إليه إن أردنا النهوض، وإن أردنا رضا الله عز وجل، والرفعة لديننا، والنهضة لمجتمعاتنا، فهو يغرس فينا المسؤولية، والوقوف على ما فعلنا من خير فنستمر، وما بدر منا من خطأ فنقيمه، ونقومه، نقيمه بمقياس النقد الذاتي، ونقومه بوسائل العلاج التي رسمها لنا الإسلام، والمجتمع الذي يفقد خلق الاعتذار، ويكابر فيه الجميع، مجتمع يخسر دينه ودنياه.

نحتاج في بيوتنا إلى ثقافة الاعتذار، كم من زوج أخطأ في حق زوجه، وكان يكفي لعلاج خطئه كلمة، بل كليمة، تضمد الجراح، وتقضي على بذرة الشقاق التي يبذرها الشيطان، ونحتاج أن نمارسها كآباء مع أبنائنا، كم من وعد وعدناه لأبنائنا بهدية أو بجائزة، ولم نتمكن من إنجاز الوعد، وكان يكفي الطفل كلمة حلوة تعتذر عن تأخر الوعد، وتعد بإنجازه عند الاستطاعة.

إن الاعتذار كلمة، لكن لها مفعول السحر على النفوس، تلين بها القلوب الغليظة، وتمحو خطأك نحو الناس مهما كان، فكم من كلمة أوقدت حربا ونارا، وكم من كلمة اعتذار قصيرة أطفأت نار حقد وخصام يأكل الأخضر واليابس.

المفكر الإسلامي د. طه العلواني:

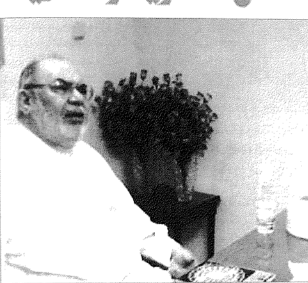
علم المراجعات يمحص التراث من التشويه والتحريف

حوار: مصطفى عاشور

د. طه جابر العلواني من العقول الفقهية والأصولية الكبيرة التي تحمل رؤى تجديدية تحتاج إلى نظر وتأمل وجدل، فأفكار الرجل ليست من الأفكار البسيطة التي تمر عليها مرورا عابرا، ولكنها تتمتع بقدر من العمق والاتساع والقدرة على الغوص في أعماق القضايا وفتح المعقد من المشكلات والمباحث العلمية.

و د. طه العلواني من مواليد العراق سنة 1935، وحصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر، وشارك في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة عام 1981، ورئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بالولايات المتحدة، وله العشرات من الكتب والأبحاث منها كتاب «الاجتهاد والتقليد في الإسلام» و«الأزمة الفكرية ومناهج التغيير» وتحقيق كتاب «المحصول من علم أصول الفقه» لفخر الدين الرازي في ستة مجلدات، و«إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم».

«الوعي الإسلامي» تناقش العلواني حول مفهوم التراث وما يثيره من إشكالات وقضايا، وما يفرضه الواقع من ضرورة القيام بمراجعة كبيرة... واليكم نص الحوار:



المنهج يعصم الذهن من الخطأ في التفكير ويعلّم كيفية ممارسة النظر العقلي

■ **ما مفهوم التراث وموقعه في المنظومة المعرفية؟**

- التراث أو الوراث أو الميراث كلمات كلها تدل على شيء يرثه خالف عن سالف، أبناء عن آباء، والأكثر استعماله في الأمور الحسية والمادية في قضايا الميراث، ميراث الأموال، ولكن التأصيل القرآني في هذا في نحو قوله تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾(فاطر -٣٢) فالأمور المعنوية والكتب والعلم والمعرفة أيضا ممكن أن تورث وتكون تراثا كما يكون المال تراثا، ونحن نفضل حين نطلق كلمة تراث أن نطلقها على كل ما عدا القرآن الكريم والسنة الصحيحة الثابتة المرتبطة به والمتصلة ببيانه وبتفعيله وتأويله.

النسبي والمتغير

هذان الأمران نريدهما خارج دائرة التراث، لأن التراث دائما مطلوب مراجعته، مطلوب تجديده، باعتباره سوابق للبناء عليه، وهذا ينافي إطلاقية الكتاب الكريم والسنة المبنية عليه المؤولة له التي لا يمكن أن تدخل في دائرة المتغير ولا في دائرة النسبي، فهما خارجان من دائرة النسبي ودائرة المتغير، مع أن الإرث منغمس في إطار النسبي والمتغير باعتباره أمر لابد منه - في نظري- فنقول: التراث إذن هو ذلك الإنتاج الفكري الذي أنتجته الأمة الإسلامية حول النص الكريم وحول سنة رسول الله ﷺ التأويلية التطبيقية التفعيلية لهذا القران الكريم.

فهناك تفسير وهناك روايات وهناك أصول فقه بنيت حول هذا النص، وهناك فقه فيه بني حول آيات الاحكام الواردة به والأحاديث المتعلقة بها وما شاكل ذلك، فهذا كله نسميه التراث.

علوم مقاصد

وقد أَلِفَ علماؤنا أن يسموا العلوم الخمسة التي هي علم التوحيد وعلم التفسير وعلم الحديث وعلم الأصول وعلم الفقه أن يسموها علوم مقاصد مقصود تعلمها لذاتها، وهناك علوم أخرى حوالي سبعة علوم هي: المنطق والبيان والبديع والنحو والصرف وما إلى ذلك تسمى علوم وسائل لأنها تدعم هذا، وقد اتسعت علوم الوسائل حتى شملت الطب والفلك والبناء والهندسة كل تلك العلوم اعتبرت علوم وسائل بالنسبة للأمة، فعلوم المقاصد هي التي تعد مباشرة في الدوران حول النص ومحورها الخطاب القرآني والخطاب النبوي والفعل النبوي والسيرة، وعلوم الوسائل هي العلوم المساندة للعلوم الخمسة التي سميناها علوم المقاصد.

الصيرورة المعرفية

أجيال الأمة التي نستطيع أن

نلحظها ونحن نتناول الصيرورة المعرفية في هذه الأمة نستطيع أن نقول أن هناك جيل التلقي وهو جيل الرسول ﷺ فهو كان يتلقى القران من لدن حكيم خبير ويلقنه ويعلمه ويؤوله ويزكيهم به ويجاهد الآخرين به جهادا كبيرا، هذا جيل التلقي المباشر، وفي جيل التلقي المباشر هذا لم يشعر أحد من أبنائه بأن هناك حاجة إلى علوم لتأويل النص وتفعيله لأن النبي ﷺ ذاته كان يقوم بعملية التفعيل بنفسه.

■ كيف يمثل الرسول ﷺ المنهج؟

- المنهج هو شيء يعصم الذهن عن الخطأ في التفكير، والمنهج هو ما يعلمني كيف أبني المقدمات للوصول إلى نتائج، والمنهج يعلمني كيف أمارس عمليات النظر العقلي بشكل صحيح وكيف أمارس التفكير بشكل سليم وكيف أستطيع أن أعاير وأوازن وأختبر النتائج التي أتوصل إليها.

ورسول الله ﷺ كان يقوم هذا المقام هو بعد أن يعلمهم الكتاب والحكمة وكيفية التطبيق والتفعيل ويزكيهم وتحصل النتائج. يلحظ هذا فيهم، فقد تحصل مخالفات من أحدهم فيقول له: «إنك امرؤ فيك جاهلية»(متفق عليه) وقد يسيء أحدهم الفهم فيقول له: «إنك لعريض الوسادة» (سنن الدارمي) فهو يقوم مقام المنهج، فكما يسدد المنهج حركة الباحث، فرسول الله ﷺ يسدد حركتهم كاملة.

جيل التلقي

ولهذا ففي جيل التلقي لم يكونوا في حاجة إلى أي شيء من هذه الأشياء، فالنظرية في القرآن والتطبيق على يدي رسول الله ﷺ وهذا الجيل حظي بهذا الوعي لأنه عنده من يسدده والمنهج مسدد، فالرسول كان يمثل المنهج صحيحا، كما كان يراقب وحيا، حتى أحيانا عندما يحصل أي ميل في داخل المنهج يصححه القرآن، ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾(الأنفال ٦٧) و﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾(الأحزاب -٣٧) و﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾(عبس: ١-٢).. فالمنهج مسدد بالوحي فهو يسدد الناس وهو مسدد وحيا يتلو ويعلم ويزكي وتلك هي مهامه الأساسية لا يحتاج الناس شيئا إذا ما التحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى.

■ تطالبون بإنشاء «علم المراجعات» لفهم التراث وتنقيته، فهل ترون أنه يتطلب قدرا من الاستعانة بالعلوم الحداثية الغربية، ام نكتفي بما هو موجود في مكنونات ثقافتنا؟

- علم المراجعات يمكن الاكتفاء به من القرآن الكريم فهو عنده أربع خواص أساسية منهجية هي: القدرة على التصديق، والتصديق يعني إعادة ما يدخله التحريف والتشويه على حالة الصدق وهذه قضية مهمة وأساسية، وعنده القدرة على الهيمنة، وعنده القدرة على الاستيعاب، والقدرة على التجاوز. هذه الأسس الأربعة يستطيع القرآن الكريم من خلالها أن يراجع تراثنا كما راجع تراث الأمم من قبلنا.



مراجعة التراث مطلوبة دائماً باعتباره سوابق للبناء عليه

د. العلواني خلال حديثه للوعي

دراسات الانثروبولوجية

والجانب الآخر وهو أني أريد أن ندرس دراسة انثروبولوجية لوضعنا كمسلمين من البداية إلى اليوم، هذه العلوم ما هي آثارها الايجابية والسلبية في حياتنا وحكوماتنا وقيمنا ودولنا، ومثال ذلك حينما كنا نرى ضرورة وحدة الأمة كما أمر القرآن الكريم جئنا بأدلة من القرآن على وجوب وحدة الأمة وأنه لا يجوز غيرها، ولما صار عندنا دول عديدة... دولة في دمشق ودولة في القاهرة ودولة في بغداد ودول المغرب والفاطميين والعباسيين، قيل بالتعدد وقبول فكرة تعدد الحكومات، هذا جانب، فهم لم يلتزموا بقضية الوحدة و«أنه من جاءكم وأمركم جميع يريد أن يفرقكم فاضربوه بالسيف»(رواه مسلم) إذا كان صحيحا أو غير صحيح، أنا قيامي بالمراجعات قد استفيد مما هو مطروح بالساحة العالمية من الثقافات وعمليات التثقف بين البشر حتى في الأيام البدائية، فالبشر بينهم عمليات المثاقفة وكل ثقافة تنقل من الأخرى وتعطيها هذا موجود، وبالنسبة لي الأساس والمنطلق لمراجعة التراث ينبغي أن يكون القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يكفيني في عمليات المراجعة ثم المبدأ الآخر أثر هذه العلوم في عقلية الأمة ونفسيتها وأوضاعها المختلفة.

■ طرحتم مجموعة العوائق التي تقف أمام المراجعات، وأكدتم أنه من الممكن أن تتشابه القلوب لكن العقول لا تتشابه، وهنا مسألة التقاليد الثقافية المتكلسة تجعل الفقيه المجدد يكون ضحية على مذبح التقليد.

الوعي لدى عامة الناس وخاصة المتعلمين وإخراج هذه المحاولات التي أقوم بها من الدائرة الفردية إلى دائرة جماعية لتتحول إلى مدرسة بحيث تستطيع أن تشق طريقها ولو على مدى زمني مطول إلى حد ما لابد أن تكون هكذا، الأمر الثاني لابد أن يكون لدينا أفراد حملة لمثل هذه القضايا يعني أنا إذا لم تستطع أن تحولني إلى مشروع قبل أن أموت ستتحول الفكرة إلى مجموعة كتب على رفوف المكتبات مثل كتب محمد عبده والكواكبي وبين فترة وأخرى ممكن تذكر بعض الأفكار التي جاءت فيها.

حالة إجهاد

ولان الأمة الآن في حالة إجهاد وتعب مثل الأواني المستطرقة ما تقدر تحتمل أعباء أفكار تغييرية تجديديه وهي في هذه الدوامة، لذلك نجد احيانا بعض الشباب يفضل أن يبقى مرتاحا وبعيدا عن المشاكل، لكن في مثل هذه الظروف إذا لم تُوجد مدرسة قادرة على أن تحمل هذا الفكر وتفعله في مستويات مختلفة ويتولاهم مثقفون كل في تخصصه يشتغل عليه، فالحماية لها هو أن تتحول لمدرسة تحتضن فكر المراجعات وتشتغل عليه وتعمقه وتحوله إلى اتجاه وتبتعد به عن الأيدلوجي بقدر الإمكان وعن الصراع.

حماية المستهلك في الإسلام

د. مصطفى عبد السلام - مصر

المستهلك هو من يستعمل المنتجات لإشباع حاجات إنسانية، سواء أكان الشيء موضوع الاستهلاك مما يفنى باستعمال واحد، كالمأكول، والمشروب، والدواء، أو كان مما لا يفنى إلا باستعمالات متعددة، متتابعة، عن طريق الاندثار الجزئي، كالملبس، ووسيلة النقل والمشاهد والصور، في الواقع أو في وسائل الإعلام وغيرها.

وحماية المستهلك، تعني استعمال المجتمع المسلم لوسائل شرعية تحفظ مصلحة المستهلك، الآنية والمستقبلية، في المواد، وفي جميع السلع والخدمات.

وفي هذا السياق حرصت الحضارة الاسلامية على توفير الحماية اللازمة للمستهلك في كل المجالات، في إطار هذا التصور الواسع، يمكن معالجة حماية المستهلك من خلال ما يلي:

حماية مستهلك السلع والخدمات

تتم حماية المستهلك للسلع والخدمات على مستويين: مستوى الإنتاج، ومستوى التسويق:

أ. فعلى مستوى الإنتاج

يحمى المستهلك بتوفير الجودة في المنتج، وذلك لجنس الاختيار في المواد الخام، وباتقان التركيب والعمل الإنتاجي المتصل به، فالرسول ﷺ يقول: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» رواه أبو يعلى والبيهقي.

ويساعد على تحقيق الجودة توخي الإيمان في العامل، والخلق الاسلامي الرفيع، الذي يرفع العمل إلى مستوى العبادة لله تعالى، فيرتبط العامل بالله عز وجل، قبل أن يرتبط بالمشغل، يضاف إلى ذلك الاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي، حتى يتم تدعيم الجودة بالاختصار في الزمن اللازم للإنتاج، الأمر الذي يترتب عليه انخفاض عدد الساعات اللازمة للانتاج، والتي هي إحدى مقومات السعر أو الثمن، وقد حث الرسول ﷺ على أن ينفع المنتج الناس عن طريق تخفيض الكلفة، ومن ثم تخفيض السعر: (خير الناس أنفعهم للناس) السيوطي في الجامع الصغير.



ربط العامل بالله قبل المشغل والاستفادة من التكنولوجيا وتجنب الربا ... من سبل حماية المستهلك بتوفير الجودة في المنتج

من جهة أخرى، تتم حماية المستهلك على مستوى الإنتاج بتجنب التمويل الربوي الذي يرفع دائماً من كلفة السلعة المنتجة، لأن سعر الربا أو الفوائد البنكية يتحملها في النهاية المستهلك، فيتعرض للظلم.

على مستوى التسويق

فحماية المستهلك للسلع والخدمات تتم من خلال طبيعة السوق الإسلامية، ومن خلال عدة ضوابط شرعية

طبيعة السوق الإسلامية

أنها سوق حرة، ليس فيها احتكار، لا في السلع، ولا في المعلومات عن الأسعار، لأن الاحتكار جريمة اقتصادية، حيث يقول الرسول ﷺ: «من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين إلا خاطئ» رواه أحمد في مسنده.

إن حرية السوق في الإسلام هي حرية منظمة بقواعد الشريعة التي تمثل شرط الله تعالى. فلا يدخل هذه السوق سلع محرمة، كالخمر، ولحم الخنزير، والتماثيل، والقروض الربوية، فالرسول ﷺ يقول: «إن الله ورسوله حرما بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام» البخاري ومسلم.

وكذلك للتداول آداب ملزمة، يجب على أطراف التداول مراعاتها بدقة، فالرسول ﷺ يقول: «لا يسوم المسلم على سوم أخيه» أخرجه مسلم و«لا يبع الرجل على بيع أخيه» أخرجه النسائي.

وتخضع السوق لرقابة السلطة، لأن الدولة في الإسلام هي دولة العقيدة، عليها أن تراقب التزام الناس لمقتضيات العقيدة في الحياة اليومية على المستوى الاقتصادي وغيره.

بهذه الحرية المنظمة مسبقاً، والمراقبة لاحقاً، تفسر النصوص الواردة في منع تحديد الأسعار، وفي جوازه، فقد طلب إلى الرسول ﷺ أن يسعر السلع والخدمات في سوق المدينة، فأبى، وقال: «إن الله هو المسعر،

القابض، الباسط، الرازق، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال» ابن ماجة.

الضوابط الشرعية

وضع الإسلام عدة ضوابط تحمي الثقة، والتوازن بين أطراف التداول:

منع الغرر

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «نهى النبي ﷺ عن بيع الغرر».

والغرر: الشيطان، يغر الناس بالتمني والمواعيد الكاذبة. قال ابن عرفة: «الغرور ما رأيت له ظاهرا تحبه، وفيه باطن مكروه أو مجهول. والشيطان غرور، لأنه يحمل على محاب النفس، ووراء ذلك ما يسوء. قال: ومن هذا بيع الغرر، وهو ما كان له ظاهر بيع يغر وباطن مجهول» (١).

ومن أمثلة الغرر بيع السمك، وهو في ماء البحر، لم يصطد بعد، ومنها كذلك ما يسمى ضربة الغائص، حيث يبيع مستخرج الجواهر واللآلئ ما يمكن أن يستخرجه منها في إحدى الغوصات إلى مواقعها بقاع البحار، فقد يستخرج القليل، وقد يستخرج الكثير، وقد لا يستخرج شيئاً، وقد ورد عن الرسول ﷺ أنه «نهى عن ضربة الغائص» ابن ماجة. وهو أن يقول الغائص في البحر للتاجر: أغوص غوصة فما أخرجته فهو لك

تقديم العارض للبيانات الكافية

حول موضوع التداول، يجب تبيين نوعه، وصفاته المميزة، وكميته، وتخرجه من الجهالة، بحيث يتم التراضي عليه عن بينة تامة، وفي هذا الإطار نهى النبي ﷺ، عن الملامسة والمنابذة، قال الإمام مالك: «والملامسة: أن يلمس الرجل الثوب، لا ينشره، ولا يتبين ما فيه، أو يبتاعه ليلاً، ولا يعلم ما فيه، والمنابذة: أن ينبذ الرجل إلى الرجل ثوبه، وينبذ الآخر إليه ثوبه، على غير تأمل منهما، ويقول كل منهما للآخر: هذا بهذا» (٣).

ومن الواضح أن البيانات يجب أن تكون صادقة، لا كتمان فيها للعيوب، ولا كذب ولا دعاية مضلة، مشفوعة بالتأكيدات والأيمان الكاذبة، يقول الرسول ﷺ «المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعاً، فيه عيب، إلا بينه» أخرجه ابن ماجة.

البعد عن وسائل فقدان الثقة

يحمى المستهلك بوجوب الابتعاد عن وسائل فقدان الثقة، وفي هذا السياق حرم الاسلام الغش في موضوع التداول، حتى يكون هذا الموضوع على حقيقته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ مر برجل يبيع طعاماً، فسأله: كيف تبيع؟ فأخبره، فأوحي إليه: أن أدخل يدك فيه، فأدخل يده فيه، فإذا هو مبلول، فقال رسول الله ﷺ «ليس منا من غش» أخرجه أحمد.

الفرق بين الغش والتدليس

إن الغش يكون سابقاً على عرض السلعة للتداول، كخلط اللبن بالماء قبل الدخول به إلى السوق، أو لاحقاً في مرحلة الوفاء، كمن يتعاقد على بيع تمر جيد، فإذا به عند الوفاء يقدم تمراً رديئاً، أو خليطاً من جيد ورديء، بينما التدليس هو خديعة مصاحبة للتداول.

ومن الغش التغيير في المقاييس من الموازين والمكاييل، عن المقاسات الشرعية المعروفة، أو النقص فيها عند البيع، والزيادة عند الشراء، مما يعرف بالتطفيف يقول تعالى: ﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم، وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ (الإسراء - ٣٥).

وفي السياق نفسه، حرم الاسلام التلاعب بالأسعار عن طريق النجش، وهو أن يزيد الشخص في ثمن السلعة، وهو لا يريد شراءها، إنما يريد فقط أن يدفع الآخرين لشرائها، أو لقبول الثمن المرتفع المطلوب فيها، وقد يكون ذلك بتواطئ بين البائع والناجش.

الإسلام حرم التلاعب بالأسعار والغش والتدليس في السلع والوساطة غير المنتجة واستغلال حاجة الناس

منع الوساطة غير المنتجة

وجد الرسول ﷺ: أن المنتجين بالبادية يأتون بمحصولهم إلى المدن، ليبيعوا بضائعهم، مقابل جزء من الثمن متفق عليه، فنهى ﷺ، عن ذلك وأمر المنتجين أن يبيعوا محصولهم مباشرة، لأن ما يؤدي للوسيط يثقل كاهل المستهلك، قال ﷺ: «لا يبع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض» أخرجه مسلم.

منع بيوع الاضطرار

وقد نهى النبي ﷺ «عن بيع المضطر» السيوطي وأبو داوود. هذا يكون من وجهين: أحدُهما أن يُضطر إلى العقد عن طريق الإكراه عليه، وهذا بيع فاسدٌ لا ينعقد، والثاني أن يُضطر إلى البيع لِدَين رَكِبَه أو مؤونة ترهقه فيبيع ما في يده بالوكس للضَّرورة، وهذا سبيله في حقِّ الدين والمروءة أن لا يبايع على هذا الوجه ولكن يُعان ويُقرض إلى الميسرة، أو تُشترى سلعته بقيمتها، فإن عُقد البيع مع الضَّرورة على هذا الوجه صحَّ ولم يُفسَخ مع كراهة أهل العلم له. ومعنى البيع ها هنا الشراء أو المُبايَعَه، أو قبول البيع (٤).

وبالتالي يكون شخص ما مضطراً إلى سلعة أساسية غير متوفرة في السوق إلا عند عارض واحد، ويحس العارض بحالة الضرورة التي يعانيها الطالب للسلعة، فيفرض عليه ثمناً أعلى من السعر المعقول، استغلالاً للمستهلك دون وجه حق، ودون إحساس بالأخوة الاسلامية والإنسانية.

الهوامش

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، الجزء الرابع - تفسير سورة آل عمران، دار الريان للتراث، القاهرة، ص ٤٥٦.

٢- الشوكاني، نيل الأوطار، المجلد الخامس، كتاب البيوع، دار الفجر للتراث، القاهرة، ص ٥٤١.

٣- الامام مالك الموطأ، مرجع سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٣٦٠.

٤- الإمام ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المجلد الثالث، دار طيبة للطبع والنشر، القاهرة، ص ٣٢٤.

أزمة العلاقة بين اليمين المحافظ في الولايات المتحدة والعالم الإسلامي

تشهد الساحة الأميركية تصاعداً ملحوظاً لتيار اليمين المحافظ الذي يتبنى الفكر الصهيوني، ويبرر الممارسات غير الإنسانية التي تنفذها «إسرائيل» في غزة والضفة الغربية، والذي يصر على ضم القدس الشرقية للدولة العبرية، والعمل على هدم المسجد الأقصى، وإقامة الهيكل المزعوم تأكيداً للتنبؤات التوراتية التي يرددها أصحاب تيار المسيحية المتصهينة.

أ.د. محيي الدين عبدالحليم - مصر

وبحسب الدراسة المعمقة التي أجراها السفير حسين شريف في هذا الصدد وتعود جذور هذا التيار إلى بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر على يد القس «وليام هشلر» حين بدأ يجمع أموالاً طائلة لمساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين داود وسليمان، التي تمتد من النيل إلى الفرات حسب زعمه.



وقد شارك هشلر في المؤتمر الأول للحركة الصهيونية الذي عقد في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ بصحبة هيرنزل، وهتف بحياته قائلاً «يحيا الملك» وخطب في هذا المؤتمر فقال «استفيقوا ياأبناء إسرائيل، فالرب يدعوكم للعودة الى وطنكم القديم في فلسطين».

ويذكر المؤرخون أن أول جماعة ضغط صهيونية تم تشكيلها لدعم إقامة دولة يهودية في فلسطين قد قام بتأسيسها «كنسيون أصوليون» في الولايات المتحدة عام ١٨٨٧ بزعامة القس «وليام بلاكستون» حين انشأ في شيكاغو منظمة «البعثة العبرية» بالنيابة عن إسرائيل، ودعا لأول مؤتمر دولي لمناقشة أوضاع الإسرائيليين والنظر في مطالبهم باقامة وطن تاريخي لهم في فلسطين.

بعد ٨٨ عاماً

وفي نهاية أغسطس عام ١٩٨٥م أي بعد ثمانية وثمانين عاماً من المؤتمر الأول انعقد مؤتمر صهيوني مسيحي دولي ضم أكثر من ٦٠٠ رجل دين ومفكر مسيحي، وفي هذا المؤتمر هتف الجميع بحياة إسرائيل الكبرى، وقاموا بأداء الصلوات من أجل قيام عاصمتها الأبدية الموحدة «القدس» واتفقوا على الانتشار في الأرض لخدمة المشروع الصهيوني وحمايته من أجل «إرضاء الرب» كما قاموا بالتخطيط والتنظيم ووضع هذه الحركة التي انطلقت من فكر مشترك بين الطرفين موضع التطبيق العملي.

وقد جمعت الصهيونية بين بواعث وأهداف استراتيجية وعنصرية وسياسية واستعمارية في الوقت نفسه، واستمدت مقوماتها من مصادر يهودية وغير يهودية في إطار من التوظيف الديني، لكن الجانب الخاص بدور المؤسسات الأصولية المسيحية، أو ما اصطلح على تسميته بالصهيونية المسيحية ظل مجهولاً، على الرغم من دعمها للحركة الصهيونية في الهيمنة المسيحية وتعميقها للنزعة المتميزة لإسرائيل في أوروبا والولايات المتحدة حتى أصبحت التزاماً أخلاقياً وايديولوجياً متجاوزة في ذلك الدعم السياسي والاستراتيجي.

وقد تغلغلت المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة بصورة تفوق نظيرتها في أوروبا، وقد أرجع المؤرخون ذلك الى البدايات الأولى، حين أعلن المبشرون البروتستانت في أميركا أن الله قد اختار الشعب الأميركي لقيادة العالم والنهوض به، وكان الرئيس توماس جيفرسون قد اقترح تغيير رمز الولايات المتحدة ليكون على شكل أبناء إسرائيل وذلك لكي يتوافق مع النص الوارد في سفر الخروج، وقد أيد الرئيس «ولسون» ذلك حين أعلن التزامه بما جاء في وعد بلفور، وقال في ذلك: «إنه أعطى الفرصة التاريخية لخدمة رغبات الرب في تحقيق البرنامج الصهيوني» مما أسفر عن ظهور العديد من المنظمات المسيحية الصهيونية التي كانت العامل الفاعل في السياسة الخارجية الأميركية.

وقد شهد عام ١٩٧٦م بداية مرحلة نشطة منظمة ومؤثرة في الحياة السياسية الأميركية، فقد أعلنت مجلة «تايم» أن هذاالعام هو عام المسيحية الصهيونية، وبداية مرحلة نشطة منظمة ومؤثرة في الحياة السياسية الأميركية، وقد ساعد على ذلك صعود مناحم بيجين





الذي كان حريصا كل الحرص على استخدام المصطلحات التوراتية في خطبه، واسهم في تنامي الحركة المسيحية الصهيونية، وقدنجح في إقامة علاقات شخصية مع أقطاب هذه الحركة حتى أصبح هذا التيار هو أقوى التيارات الصاعدة في الحياة السياسية الأميركية باعتباره تيار المستقبل بعد أن أصبح من أقوى التيارات المؤثرة في صناعة القرار الأميركي.

مزاعم توراتية

ويعتقد أصحاب الأصولية المسيحية أن المسيح سوف يحكم العالم من القدس عند مجيئه الثاني، حتى أصبحوا أكثر التزاماً بتحقيق شرعية الدولة اليهودية، وقد جاء احتلال القدس ليؤكد بعد انتصار إسرائيل في حرب العام ١٩٦٧ ثم احتلالها لبقية الأراضي الفلسطينية ليؤكد التنبؤات التوراتية وهي الخطوة قبل الأخيرة والتي سوف يتبعها إعادة بناء هيكل سليمان في موقعه التاريخي القديم بعد هدم المسجد الأقصى الذي تحاك المؤامرات الاسرائيلية لهدمه، كما تجري عمليات حفر الأنفاق تحته للبحث عن الهيكل المزعوم.

وقد أصدر «هال لينديسال» في كتابه الشهير الذي صدر العام ١٩٧٠، والذي اسماه «كوكب الأرض العظيم الراحل» قال فيه: «إن أهم اشارة لنهاية التاريخ والمجيء الثاني للمسيح هو عودة اليهود الى أرض إسرائيل بعد آلاف السنين» كما قال: «إن إسرائيل سوف تنتصر على قوى الشر تمهيداً للمجيء الثاني للمسيح بعد معركة هرمجدون في سهل المجدل في فلسطين»،وهو الكتاب الذي باع منه ملايين النسخ، وتحول بعد ذلك الى فيلم سينمائي، كما أصدر أورال روبرتس كتابه «دراما نهايةالزمن» قال فيه: إن الشعب الإسرائيلي - شعب الرب - يؤسس الآن إمبراطوريته»، هذا في الوقت الذي أنتج فيه القس» بيلي جراهام» فيلم ارض الرب His Land الذي شاهدها أكثر من ٢٠ مليون أميركي وأشار فيه الى وعد الرب لبني إسرائيل بأرض فلسطين.



صهينة الكنيسة المعاصرة في أميركا وأوربا تهدد بتفجير المواجهات العنيفة في العالم

منظمة السفارة المسيحية الدولية

وتعتبر منظمة السفارة المسيحية الدولية التي نظمت مؤتمر بازل عام ١٩٨٥ أكثر انتشاراً ونفوذاً على الساحة الدولية، وقد نشأت هذه المنظمة في نهاية سبتمبر عام ١٩٨٠ عندما اجتمع أكثر من ألف رجل دين مسيحي، جاءوا من ٢٣ دولة للمشاركة في مؤتمر عقد بمدينة القدس المحتلة لتأكيد الدور المحوري للمدينة المقدسة في فكر المسيحية الصهيونية المعاصرة، وقد تم افتتاح مكاتب وقنصليات لهذه المنظمة في أوروبا وآسيا وافريقيا واستراليا وكندا، ويقوم بادارة هذه المكاتب رجال دين مسيحيون متعصبون للصهيونية ويحملون مشاعر العداء للعرب والمسلمين.

وتقوم هذه المنظمة - التي اتخذت من ولاية كارولينا الشمالية مقراً لها- بجمع التبرعات لإسرائيل وبيع وتسويق منتجاتها، وتنظيم الرحلات السياحية إليها، وممارسة جميع الضغوط الممكنة على صناع القرار السياسي في مختلف دول العالم لصالحها والوقوف في مواجهة أية ضغوط عليها للانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة، انطلاقاً من إيمانهم بأن حدود اسرائيل يجب أن تمتد من النيل إلى الفرات.

وقد حدد زعيم «السفارة المسيحية» أهداف منظمته بقوله: «إننا صهاينة أكثرمن الإسرائيليين أنفسهم، وقد بلغت ميزانية هذه المنظمة أكثر من مائة مليون دولار وتضم الملايين من الأعضاء التابعين لها في مختلف دول العالم، وقد أعلن هذا الزعيم ان أهداف منظمته تكمن في بذل أقصى جهد ممكن للاهتمام ورعاية دولة إسرائيل، وإنشاء المشروعات الاقتصادية والاجتماعية بها، وتشجيع المسيحيين على الصلاة من أجلها، وكان من أبرز أنشطة هذه المنظمة المؤتمر الدولي الذي عقدته في ٢٧ أغسطس عام ١٩٨٥ في مدينة بازل بسويسرا والذي حضره ممثلون عن مختلف المنظمات الصهيونية والمؤسسات الإسرائيلية والذي شارك فيه عدد من رجال الدين الكاثوليك.

ليست مجرد صلوات

وهذا يشير إلى أن المسيحية الصهيونية ليست مجرد صلوات كنسية تدعو لمساعدة إسرائيل وتدعيم سياستها من أجل أرض الله، ولكنها أصبحت تشكل تياراً رئيسياً مدعوماً بنفوذ سياسي وشعبي لايمكن تجاهله أو التقليل من شأنه بعد أن تبين أن اليمين السياسي الحاكم في الولايات المتحدة يدين به منذ ثمانينات القرن الماضي، وان كان هذا التيار يشكل هرطقة تسيء الى أصول الدين المسيحي يؤكد ذلك ما قاله المطران ايليا خوري الذي أبعدته السلطات الاسرائيلية عام ١٩٦٩م، بأن المسيحيين براء من هذه المنظمة التي يقف وراءها عدد من المسيحيين المهوسين بدعوى الحفاظ على المصالح المسيحية في فلسطين.

إساءة للمسحية

وفي الحقيقة أن هذا التيار يسيء الى المسيحية الصحيحة لأنه مجرد هرطقة سوف تقود الى حدوث صدام ديني في السنوات المقبلة مما سوف يؤدي الى صراع طائفي في أنحاء متفرقة من العالم، وقد ساعد في ذلك الدعم الأميركي لإسرائيل في مختلف المجالات والدور الخطير الذي تقوم به المنظمات الصهيونية المسيحية التي تدعم سياسية إسرائيل وممارستها في استفزاز المشاعر الدينية للعرب والمسلمين داخل إسرائيل وخارجها، مما يؤكد على أهمية اقامة علاقات طيبة وحوار اسلامي مسيحي، وكذلك إقامة جسور من العلاقات عبر المسيحيين العرب وكذلك مع الكنيسة الكاثوليكية والطوائف البروتستانتيه.. الذين يرفضون صهينة الكنيسة المعاصرة في أوروبا والولايات المتحدة.

العلاقات المؤثرة ... فن

المتأمل في سيرة النبي ﷺ يجد أنه نجح في إقامة علاقات متميزة ومؤثرة مع الآخرين، إذ كان ﷺ يتفقد أصحابه، ويعطي كل واحد من جلسائه حقه، حتى يحسب جليسه أن أحداً ليس أكرم عليه منه، ومن جالسه أو قاربه لحاجة صَابَرَه، حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول.



د.علي الحمادي-الامارات

ورُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال: «لبّيْكَ».

وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويجاريهم، ويداعب صبيانهم ويُجْلسُهم في حِجْره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأَمَــةَ والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر، ولم يُرَ قط مادًا رجليه بين أصحابه فيضيق بهما على أحد، وكان يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه، ويؤثره بالوسادة التي تحته، يطلب إليه الجلوس عليها إن أبى، ويكنِّي أصحابه، ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم، ولا يقطع على أحد حديثه.

وكان يصل ذوي رحمه، من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.

بين إديسون وفورد

وعن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا، فقمنا له فقال: لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظّم بعضهم بعضاً.

وفي عالم الأعمال تعد العلاقات الشخصية جزءاً لا يتجزأ من النجاح أو من الفشل.

إن أغلب الناس لا يعرفون أنه عندما احترق معمل «توماس إديسون» ومصنعه، كان عمره حينئذ يناهز ٦٧ عاماً ولم يكن هناك أي تأمين على المعمل أو على المصنع، وقبل أن يهدأ الركام ويستقر في مكانه سلّم هنري فورد توماس إديسون شيكاً بمبلغ ٧٥٠,٠٠٠ دولار، وأرفق بهذا الشيك ملحوظة تقول: «إن إديسون يمكنه الحصول على أي مبلغ يريده بالإضافة إلى هذا المبلغ».

ولقد شعر العديد من الناس بالمفاجأة من هذا الكرم الحاتمي لهنري فورد، ولكن أحد الأسباب التي دفعته لذلك يرجع على الأرجح إلى حادثة وقعت قبل عدة سنوات، فقد كان إديسون يعمل في سيارة كهربائية، وكان قد قام بالفعل بصنع البطاريات التي جعلت هذه الفكرة صالحة للتطبيق إلى حد ما، وحينئذ سمع توماس إديسون أن هناك شاباً يُدعى هنري فورد يعمل على صنع محرك يعمل بالجازولين.

ذهب إديسون ليقابل هذا الشاب، وطرح عليه بعض الأسئلة، فأجاب هنري فورد عن أسئلة إديسون بكل دقة وعناية، وفي نهاية المقابلة قال إديسون لهنري فورد: عزيزي الشاب، أعتقد أنك ستحقق شيئاً، وأنا أشجعك على الاستمرار في محاولاتك.

فيما بعد، قال هنري فورد: إن كلمات التشجيع التي قالها أكبر المخترعين وأعلاهم مقاماً في الولايات المتحدة الأميركية كانت تعني الكثير بالنسبة لي. ومن الواضح أنه قد استمر في محاولاته بالفعل.

إن نجاحك في وظيفتك يتوقف على علاقاتك الشخصية بالآخرين، نعم، إن صاحب العمل قد يعيِّنك في وظيفتك ويبقيك فيها لانتاجيتك المرتفعة، ولكن علاقاتك الشخصية برئيسك تؤثر على ترقياتك بشكل مباشر.

السلوك البشري

إن علماء النفس الذين يدرسون السلوك البشري ينصحونك بألا تنس أن رئيسك هو رئيسك، وأن وظيفتك هي أن تقوم بالعمل بالشكل الذي يريده رئيسك، وأن هدفك ينبغي أن يكون هو أداء وظيفتك بشكل يجعل وظيفة رئيسك أسهل، إنك موجود في الشركة لتزيح العقبات والعوائق من طريق رئيسك لا لتكون أنت العقبة.

إن أمانك الوظيفي وفرصتك في الترقي غالباً ما تستند، بعد توفيق الله تعالى، إلى فعاليتك في أداء هذه الوظيفة، كما أن الإدارة تحكم عليك من وقت لآخر بناء على طبيعة علاقتك بالرئيس، وهذا الحكم من شأنه أن يؤثر على تقدمك.

إن العمل مع رئيس فاسد أو بغيض يعلّمك كيف تضع أولوياتك، وكيف تتعامل بحيادية مع المواقف القابلة للانفجار، ويعلمك أيضاً كيف تختار التوقيت المناسب.

لا تحاول أن تغير الرئيس، فإن هناك شخصاً واحداً في العالم يمكنك أن تغيره، وهذا الشخص هو أنت.

في الدراسات التي أجراها «مركز أبحاث الابتكار»، تمكن مايكل لومباردي ومورجان ماكول وآن موريسون من معرفة التالي: **«معظم المسؤولين التنفيذيين الناجحين اضطروا للعمل في وقت ما مع رئيس لا يطاق، ولكنهم تعلموا كيف يتعاملون مع هذا الرئيس المستحيل، وتعلموا أيضاً كيف يتكيفون معه، واعترفوا في النهاية بأن هذا الرئيس المستحيل هو من مكنهم من التحلي بالاحتمال والتسامح، وهو من مكنهم أيضاً من النمو وتخطي العقبات، ومن بلوغ ما وصلوا إليه من النجاح. «زيج زيجلر، النجاح للمبتدئين، ٣١-٣٦».**

إن من أهم أسرار نجاح القادة والعظماء هو أنهم تفنّنوا في صناعة العلاقات المؤثرة، فكانت سبباً رئيساً في سهولة تحقيق كثير من أهدافهم ومنجزاتهم.



قلوب أبصرت

شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية و الرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

العالم الفرنسي موريس بوكاي يسلم بسبب جثة فرعون

علاء الدين المدرس - الكويت

في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، طلبت فرنسا من مصر استضافة مومياء الفرعون رمسيس الثاني، لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية وترميمات طبية على جثته، فتم نقل جثمانه إلى باريس، ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسؤول الأول عن دراسة هذه المومياء هو البروفيسور: موريس بوكاي.

لقد كان المعالجون مهتمين بترميم المومياء، بينما كان اهتمام موريس ينصب في محاولة أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني؟ فجثة رمسيس الثاني ليست كباقي جثث الفراعين التي تم تحنيطها من قبل، فقد كانت وضعية الموت عنده غريبة، وقد فوجئ المكتشفون عندما قاموا بفك أربطة التحنيط بيده اليسرى تقفز فجأة للأمام! أي أن من قاموا بتحنيطه أجبروا يديه على الانضمام لصدره، كباقي الفراعين الذين ماتوا من قبل! فما السر في ذلك الوضع يا ترى؟.

وفي ساعة متأخرة من الليل، ظهرت النتائج النهائية للبروفيسور موريس، لقد كانت بقايا الملح العالق في جسد الفرعون، مع صورة عظامه المكسورة بدون تمزق الجلد التي أظهرتها أشعة إكس دليلاً يهتدي به ذلك العالم الفذ.

اذ كان ذلك التشخيص من الدلائل القوية على أن الفرعون مات غريقا! وأنه قد تكسرت عظامه من دون اللحم بسبب قوة انضغاط الماء! وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فورا، ثم أسرع المختصون من حاشيته بتحنيط جثته لينجوا بدنه وتبقى الجثة المحنطة لآلاف السنين دليلاً على النجاة البدنية رغم حالة الغرق!

والغريب أنه استطاع أيضا تفسير الوضعية الغريبة ليده اليسرى الموضوعة على صدره قسراً، وذلك أنه كان يمسك لجام فرسه أو السيف بيده اليمنى، ودرعه باليد اليسرى، وأنه في وقت الغرق، ونتيجة لشدة المفاجأة وبلوغ حالاته العصبية ذروتها ساعة الموت ودفعه الماء بدرعه، تشنجت يده اليسرى وتيبست على هذا الوضع! فاستحالت عودتها بعد ذلك لمكانها مرة أخرى، كما هو معروف طبيا.

لكن أمراً غريباً كان ما زال يحير البروفيسور موريس، ألا وهو، كيف بقيت هذه الجثة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استُخرجت من البحر؟

لقد كان موريس بوكاي يعدّ تقريراً نهائياً عما كان يعتقده «اكتشافاً جديداً» في انتشال جثة فرعون من البحر، وكان يحلم بسبق صحافي كبير نتيجة هذا الاكتشاف! حتى همس أحدهم في أذنه قائلاً، لا تتعجل مسيو موريس، فإن المسلمين يعرفون بالفعل غرق هذه المومياء! وقرآنهم يخبرهم بذلك منذ ١٤ قرنا! فتعجب البروفيسور من هذا الكلام، واستنكر بشدة هذا الخبر واستغربه! فالبشرية جمعاء - وليس العرب فقط - لم يكونوا يعلمون شيئاً عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث الفراعنة أصلاً إلا قبل عقود قليلة فقط من الزمان!.

بينما كتابهم المقدس يتحدث فقط عن غرق فرعون أثناء مطاردته لموسى عليه السلام دون أن يتعرض لمصير جثمانه، بل إن أحد اللاهوتيين الغربيين علق على نجاة بدن فرعون في القرآن بسخرية واستهزاء قائلاً: كيف يكون بدن فرعون قد نجا، كما يذكر القرآن في سورة يونس، وهو قد غرق في أعماق البحر وأصبح طعاماً لعجول البحر!

وبقي موريس بوكاي حائراً.. فحتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة، فلا التوراة ولا الإنجيل ذكر مصير جثة فرعون!

وبعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه أعادت فرنسا لمصر المومياء.

ولكن موريس لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال، منذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة، فحزم أمتعته وقرر السفر لبلاد المسلمين لمقابلة عدد من علماء التشريح المسلمين، وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق! فقام أحد المسلمين وفتح له المصحف وقرأ له قوله تعالى ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية. وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون﴾ (يونس-٩٢).

لقد كان وقع الآية القرآنية عليه شديداً، ورجت نفسه رجا، ثم سكنت وأسلمت لبارئها، وجعلته يقف أمام الحضور ويصيح بأعلى صوته: لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن أنه من عند الله!

ثم رجع موريس بوكاي إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به!، وهناك مكث سبع سنوات فكانت ثمرة هذه السنوات التي قضاها، أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هزّ العالم عموماً وأوروبا خصوصاً وكان سبباً في هداية الكثير من الغربيين إلى الإسلام، كان عنوان هذا الكتاب: «القرآن والتوراة والإنجيل والعلم.. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة» ولقد نفدت جميع نسخ الكتاب منذ أول صدور لها». وما زال الطلب عليه كبيراً في أوروبا وأميركا حتى وقتنا هذا.



من تراث الوعي

صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة الهادفة

الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة

د. محمد شوقي الفنجري- مصر (العدد 133 / محرم 1396هـ- يناير 1976م)

يهدف كل تنظيم اجتماعي أو اقتصادي إلى تحقيق المصلحة بجلب النفع ودفع الضرر، ولكن المصلحة قد تكون خاصة أو عامة، وقد تتعارضان، وهنا تختلف النظم الاجتماعية والاقتصادية بحسب سياستها من هاتين المصلحتين، فبعضها «كالنظم الفردية» والتي تدين بها دول المعسكر الغربي، تجعل الفرد هدفها فتهتم بمصلحته أولا وتقدمه على المجتمع وبعضها «كالنظم الجماعية» والتي تدين بها دول المعسكر الشرقي، تجعل المجتمع هدفها فتهتم بمصلحته أولا وتقدمه على الفرد.

وينفرد الإسلام منذ البداية، بسياسة اقتصادية متميزة لا ترتكز أساسا على الفرد شأن المذهب الفردي والنظم المتفرعة عنه الرأسمالية، ولا على المجتمع فحسب شأن المذهب الجماعي والنظم المتفرعة عنه كالاشتراكية، وإنما قوامها التوفيق والمواءمة والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع. وهو ما نعبر عنه بأنها سياسة وسط، أخذا من قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾(البقرة- ١٤٣)، ويهمنا هنا أن نبين أن هذه الوسطية والتي تعني الاعتدال والملائمة، ليست وسطية حسابية مطلقة، بل هي وسطية اجتماعية نسبية، إذ الاعتدال وهو سمة الإسلام وأسلوبه في كافة نواحي الحياة، لا يمكن أن يوضع في قالب جامد أو صيغة محددة، ولكنه أمر اعتباري يختلف باختلاف ظروف الزمان والمكان، وهو ما عبر عنه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» رواه أحمد والنسائي وغيرهما.

التوفيق بين المصلحتين

غير أنه في الظروف الاستثنائية أو غير العادية كحالات الحروب أو المجاعات أو الأوبئة، حيث يتعذر التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة، فإنه بالإجماع تضحي المصلحة الخاصة من أجل المصلحة العامة، تلك المصلحة الأخيرة التي هي حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق، وهنا وفي مثل هذه الظروف غير العادية، قد يتجاوز التطبيق الاقتصادي الإسلامي أكثر النظم الجماعية تطرفا.

فحين نهى القرآن عن أكل الميتة ولحم الخنزير بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾(البقرة-١٧٣) فللمصلحة. وحين رخص في ذات النص بأكلها بقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(البقرة - ١٧٣)، فالمصلحة. فأساس التشريع الاقتصادي الإسلامي، هو المصلحة. وقد عبر عن ذلك الأصوليون بقولهم: «حيث وجدت المصلحة فثمة شرع الله». ويقول الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف: «إنما نربط جميع الأحكام بالمصالح إذ الغاية منها جلب المنافع ودرء المفاسد، حتى أن الرسول كان ينهى عن الشيء لمصلحة تقتضيه ثم يبيحه إذا تغيرت الحال وصارت المصلحة في إباحته.. فغاية الشرع هو المصلحة، والسبيل إلى تحقيق المصالح حيث لا نص من قرآن أو سنة هو اجتهاد الرأي».

اختلاف المصالح باختلاف الظروف

وتحقيق المصالح يختلف باختلاف الظروف، فما يعتبر مصلحة في ظروف معينة لا يعتبر كذلك في ظروف أخرى. وفي هذا المعنى يقول الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات: «إن الشأن في معظم المنافع والمضار أن تكون إضافية لا حقيقية، فهي منافع ومضار في حال دون حال، وبالنسبة إلى شخص دون شخص أو وقت دون وقت».

ولعل ذلك هو ما دعا بعض علماء الإسلام إلى نفي شبهة الربا عن الفائدة التي تعطيها صناديق التوفير، ومثلها تلك التي تمنحها سندات الحكومة وشهادات الاستثمار.

تقديم المصالح بحسب أهميتها

كذلك ترتب المصالح التي يقصدها الشارع بحسب أهميتها، فيقدم ما هو ضروري - الضروري: هو ما تقوم عليه حياة الناس، وإذا فقد اختل نظام حياتهم، كحفظ الدين أو النفس أو العقل أو المال أو العرض - على ما هو حاجي - الحاجي هو ما يحتاج إليه الناس لليسر واحتمال أعباء الحياة، وإذا فقد نالهم الحرج والضيق، ويقدم ما هو حاجي على ما هو تحسيني - التحسيني هو ما يجمل حياة الناس، ويترتب على فقده خروج الناس عن مقتضى الكمال الإنساني.

الضروريات

بل أن الضروريات ليست في مرتبة واحدة، فلا يراعي ضروري إذا كان في مراعاته إخلال بضروري أهم منه، وبالمثل الحاجيات والتحسينات. ومن ثم فقد أبيح شرب الخمر إذا اضطر إليها كظمأ شديد يعرض للموت محافظة على النفس ولم يراع حفظ العقل، لأن حفظ النفس ضروري أهم من ضرورة حفظ العقل. وأبيح كشف العورة إذا اقتضى هذا علاج عملية جراحية، لأن ستر العورة تحسيني والعلاج ضروري. ولعل ذلك هو السبب في معاداة الإسلام لحياة الترف، لاسيما حين لا تتوافر للبعض الضروريات الأساسية، وهو ما كان يلتزمه دائما الخليفة عمر بن الخطاب مرددا قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾(الحج - ٤٥).

التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، يجعل الاقتصاد الرأسمالي الفرد هدفه فيهتم بمصلحته أولا ويقدمه على المجتمع، ومن ثم فهو يمنحه الحرية الكاملة في ممارسة النشاط الاقتصادي وفي التملك، وهو يبرر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة الفرد وحدها، إنما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة المجتمع، إذ ليس المجتمع إلا مجموعة أفراد مجتمعين.

الرأسمالية

وإذا كانت هذه السياسة الاقتصادية الرأسمالية، قد أدت إلى مزايا أهمها إطلاق الحافز الشخصي والمبادرة الفردية وبواعث الرقي، فضلا عن انطلاق النشاط الاقتصادي وتعدده وسرعة نموه. إلا أنها أدت إلى مساوئ أهمها اتجاه النشاط الاقتصادي إلى تحقيق أكبر قدر من الربح بغض النظر عن الحاجات العامة الأساسية، وانتشار البطالة والأزمات الاقتصادية، فضلا عن أن أفراد المجتمع ليسوا على درجة واحدة من الكفاية أو الذكاء أو المقدرة مما أدى إلى سيطرة الأقوياء واستئثار الأقلية بخيرات المجتمع، وبالتالي سوء توزيع الثروة والدخول وظهور الطبقية التي تثير الفرقة وتشعل نار البغضاء وتمحق تماسك المجتمع.

الاقتصاد الاشتراكي

أما الاقتصاد الاشتراكي فهو يجعل المجتمع هدفه فيهتم بمصلحته أولا ويقدمه على الفرد، ومن ثم تدخلت الدولة في كل نشاط اقتصادي ومنعت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وهو يبرر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة المجتمع وحدها، إنما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة الفرد، إذ الفرد لا يعيش إلا في مجتمع وأن قيمته هي بحسب قيمة مجتمعه وأن تقدمه وتفتح ملكاته هي بحسب درجة نمو هذا المجتمع وتطوره. أما الإسلام فقد جاء منذ أربعة عشر قرنا، وكان له منذ البداية سياسة اقتصادية متميزة، لا ترتكز أساسا على الفرد شأن النظم الفردية، ولا على المجتمع فحسب شأن النظم الجماعية، وإنما هي ترعى المصلحتين وتحاول المواءمة بينهما، وكان أساس ذلك عنده، هو أن كلا المصلحتين الخاصة والعامة تكمل كل منهما الأخرى، وفي حماية إحداهما حماية للأخرى. ومن ثم كفل الإسلام كافة المصالح الخاصة والعامة، وحقق مزايا رعاية كل منهما، وخلص من مساوئ إهدار إحداهما.

الوسطية الاقتصادية

فقوام السياسة الاقتصادية في الإسلام هي حفظ التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة. وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾(البقرة- ٢٧٩) وقوله تعالى: ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾(الأعراف- ٨٥) والحديث النبوي: «لا ضرر ولا ضرار» رواه أحمد، وقد أعطانا الرسول عليه الصلاة والسلام صورة بسيطة، لكنها عميقة المعنى في التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة بقوله ما معناه: «إن قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فصار لكل منهم موضع، فنقر رجل منهم موضعه بفأسه، فقالوا له ماذا تصنع؟ قال هذا مكاني أصنع فيه ما أشاء، فإن أخذوا على يده نجا ونجوا، وإن تركوه هلك وهلكوا» الحديث رواه الترمذي وأحمد.

الحلول الإسلامية

وتطبيقا لذلك فإن الحلول الاقتصادية الإسلامية تتميز عن غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية، بأنها ثمرة التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة. ولاشك أنه في مثل هذه الأحوال الاستثنائية وهي حالات الحروب والمجاعات والأوبئة، قد يتجاوز التطبيق الاقتصادي الإسلامي أكثر المذاهب الجماعية تطرفا. ونرى أنه في المجتمعات التي يغلب على سكانها الضياع والحرمان، لا يجوز لمسلم أن يمتلك أكثر من كفايته، ويتعين على الدولة أن تتدخل لتأخذ من فضول الأغنياء بالقدر الذي يوفر لكل مواطن حد الكفاية. وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نفهم وأن نحدد نطاق الآية الكريمة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾(البقرة- ٢١٩) والعفو هنا هو: الفضل وكل ما زاد عن الحاجة. وكذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام في حالة سفر: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» رواه مسلم وأحمد وغيرهما، ويضيف الرواة أن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل، وقول الخليفة عمر بن الخطاب عام المجاعة «لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم أنصاف بطونهم فعلت فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم».

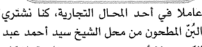
ثلاث نتائج رئيسية

■ النتيجة الأولى: أن مناط التشريع الاقتصادي الإسلامي هو المصلحة، وأن تحقيق المصالح يختلف باختلاف الزمان والمكان، وأنه تقدم المصالح بحسب أهميتها بحيث لا يجوز في مجتمع إسلامي أن يسمح أولو الأمر بالصرف على الكماليات بينما الحاجيات العامة والمرافق الأساسية معطلة.

■ النتيجة الثانية: أن السياسة الاقتصادية في الإسلام تقوم على أساس الموازنة والتوفيق والملاءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، وأن الحل الاقتصادي لأية مشكلة، يكون إسلاميا بقدر ما يحقق هذا التوفيق والموازنة والملائمة بين المصلحتين الخاصة والعامة.

■ النتيجة الثالثة: أنه في الظروف التي يختل فيها التوزيع ويسوء بحيث لا يتوافر لكل فرد حد الكفاية، فإنه لا تحترم الملكية الخاصة ويضحي بالمصالح الفردية في سبيل تحقيق المصلحة العامة وهو تأمين الكافة، باعتبار ذلك هو حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق.

عبد البديع صقر... الداعية المتجدد



عبده دسوقي - مصر

إن التربية التي تنبع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتستعين بسير الصحابة والتابعين، وتستهدي بالقدوة المعصوم، وسير المجددين من أئمة الهدى على مر التاريخ الإسلامي كله، وتتخذ من أولئك الرجال الذين بايعوا على العمل للإسلام في ظل أركان البيعة المحفوظة لديهم، المحفورة في نفوسهم وسلوكهم، فهما، وإخلاصا، وعملا، وتضحية، وجهادا، وطاعة، وثباتا، وتجردا، وأُخُوة، وثقة، لتنجب من رحمها رجالا مخلصين.

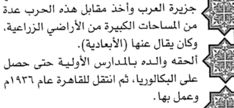
بهذا الفهم وعلى هذه المبادئ عاش الأستاذ عبدالبديع صقر، ونهض بدعوته ودينه وعمل من أجلها في كل مكان حتى لقي الله عز وجل.

النشأة

ولد الأستاذ عبد البديع صقر في قرية بني عياض مركز أبي كبير بمحافظة الشرقية، عام ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٥م، ولقد تأثر بوالده منذ صغره فلقد أثرت فيه تربيته الإسلامية.

ويقال: إن الشيخ عبد البديع صقر من عائلة عريقة لها أصول عربية من أصل قبيلة العكاشة الشامية التي هاجرت إلى مصر، وكان للشيخ عبد البديع صقر جد ضابط في جيش محمد علي باشا (اللواء إبراهيم أفندي صقر) وحارب في حرب الحركة الوهابية في جزيرة العرب وأخذ مقابل هذه الحرب عدة من المساحات الكبيرة من الأراضي الزراعية، وكان يقال عنها (الأبعادية).

ألحقه والده بالمدارس الأولية حتى حصل على البكالوريا، ثم انتقل للقاهرة عام ١٩٣٦م وعمل بها.



بداية الطريق

منذ أن وطأت قدماه أرض القاهرة وقد رسم خطواته وحدد أهدافه والتي كانت تستقي من عبق المعاني الإسلامية الصحيحة التي تربى عليها منذ أن كان في القرية حتى عرف الطريق، وفي ذلك يقول عن حاله: «لقد نشأت في قرية (بني عياض) مركز أبي كبير بالشرقية، وفي سنة ١٩٣٥م حصلت على شهادة «البكالوريا»، ولم أجد وظيفة، فاشتغلت عاملا في أحد المحال التجارية، كنا نشتري البُنّ المطحون من محل الشيخ سيد أحمد عبد الكريم، ونشأت بيني وبينه مودة خاصة، إذ كان كل منا يفرح بلقاء الآخر دون سبب ظاهر.

وذات يوم أعطاني رسالة «نحو النور»، وقال: اقرأها، وارجع إليّ غدا، فلما رجعت إليه أمسك بيدي، وقال: هل تؤاخيني في الله؟ قلت: نعم، قال: إن كان أعجبك هذا، فاتصل بجماعة الإخوان المسلمين، ومقرهم بالقاهرة بعمارة الأوقاف، بميدان العتبة الخضراء، وعاد ينشغل بالزبائن.

رحلة عمل

تركت العمل بـ «فاقوس»، وذهبت بعد شهور أبحث عن عمل بالقاهرة، وكان ذلك في سنة ١٩٣٦م، وانتهيت إلى ميدان العتبة، ووقعت عيني على اللافتة، وحين دخلت دار الإخوان بميدان العتبة بالقاهرة سنة ١٩٣٦م، وجدت الإمام «البنا» يخطب في الحاضرين قائلا: لقد نجح المستعمرون في تثبيت الفصل بين الدين والدنيا، وهو أمر إذا صحّ في دينهم، فلا يصح في ديننا.

فلماذا يكون رجل الدين بعيدا عن السياسة، ورجل السياسة بعيدا عن الدين؟! ثم ما هي السياسة؟ أليست هي التعليم، والتربية، وتوزيع



الأرزاق، وتوفير الأمن، والعدل للأمة في الداخل والخارج؟ وإذا كانت الوزارات تمثل السياسة فقد نجد اختصاص ست وزارات داخلا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠)، فإن كانت السياسة هي ما تقدم، فهي جزء من دين الإسلام، وإن كانت السياسة هي الحزبية وما تجره على الأمة من صراع وتفرقة، فهي ليست من الإسلام، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

ولقد توثقت صلته بالإخوان المسلمين، وصاحب الإمام البنا لمدة اثني عشر عاما وتربى على يديه، وقدم له الإمام كتابه القيم «كيف ندعو الناس؟».

من ينابيع التربية

يذكر الدكتور حسان حتحوت قوله: «وفي إحدى المرات زار الأستاذ عبد البديع صقر الإمام البنا بصحبة أحد أساتذة الجامعة، وعند انصراف الرجل تلطف الأستاذ عبد البديع بلفت نظر الزائر الذي كان يلبس خاتما من الذهب إلى

تراثه

- الأخلاق للبنات.
- التجويد، وعلوم القرآن.
- رحلة الحج.
- الوصايا الخالدة.
- شاعرات العرب.
- مختارات الحسن والصحيح من الحديث الشريف.
- رسالة الإيمان.
- نقد البردة.
- نساء فاضلات.
- التربية الأساسية للفرد المسلم.
- حديث إلى دعاة الإسلام.

أن هناك حديثا نبويًا ينهى عن ذلك، لكن الإمام الشهيد وكزه في كتفه فقطع الكلام، وبعد انصرافه قال الإمام: يا سي عبد البديع، انتظر حتى نتفق على لا إله إلا الله، ولما يأت دور الخاتم فآنئذ نكلمه فيه»(١).

وذات مرة حدث أن أحد الضباط الذين يعملون في المباحث مَنَّ الله عليه بالهداية، وأصبح من الإخوان، فحدثهم عن واقعة حدثت معه قبل أن يعرف الدعوة قال: كنا نرسل بعض المخبرين للتجسس على الإخوان، إلا أننا لا نلبث أن نفقد الثقة فيهم لإحساسنا بتحولهم وتبدلهم لاحتكاكهم بالإخوان، حتى أعيانا الأمر، فاخترنا رجلا شريرا وقلنا هذا يستعصى على الكسر. ومضت الأيام، وبعد أسبوع واحد فقط جاء هذا المخبر يطلب نقله من عند الإخوان قائلا: ودوني عند الشيوعيين، عند اليهود، عند الكفرة.. أما ولاد (....) دُول.... لأ «فعجبت مرة وسألته لماذا؟ قال: كل ليلة يقومون ويصلون، وشيخهم يقرأ القرآن لهم.. الركعة تيجي ساعة.. فلم أعد استطع أن أصلب طولي»(٢).

الهجرة إلى الخليج

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في مذكراته: «وكان الوجيه قاسم درويش في عهد الشيخ علي بن عبد الله- الحاكم السابق لقطر، ووالد الحاكم الحالي الذي تنازل له عن الحكم قبل مجيئي إلى قطر بسنة واحدة- هو المَسئول عن المعارف قبل الشيخ قاسم بن حمد، وكان له صلة بالعلامة السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلتي (الفتح) و(الزهراء).. فأرسل إليه يطلب منه ترشيح شخصية إسلامية قوية تتولى إدارة المعارف. فرشَّح له في أول الأمر: الكاتب الإسلامي الصاعد محمد فتحي عثمان، ولكن ظروفا خاصة حالت دون استجابة الأستاذ فتحي، فطلب من الإخوان أن يرشحوا له شخصا للقيام بالمهمة المطلوبة فرشحوا له الأستاذ عبد البديع.

وسافر الشيخ عبد البديع إلى قطر مبكرا سنة ١٩٥٤، وعُيِّن مديرا للمعارف مع الشيخ قاسم بن درويش، وكانت المعارف في ذلك الوقت محدودة جدًا.

كانت علاقته بحكام الإمارات حسنة بحكم صلته بحاكم قطر، وعرض مشروع إنشاء (روضات إسلامية) على حكام الإمارات سنة ١٩٦٩م فرحبوا بالفكرة ومنهم من وعده بأرض للبناء ومنهم من سهل له الإنشاء.

كان أمراء الخليج يجلونه لحسن خلقه وتواضعه وخدماته الكثيرة ومحبة الناس له

لقد عمل الأستاذ «عبدالبديع صقر» فترة طويلة في قطر والإمارات، فكان مديرا للمعارف بقطر، ثم مديرا لدار الكتب القطرية، ثم مستشارا ثقافيًا لحاكم قطر.

وكان أمراء الخليج يُجلُّون الأستاذ «عبدالبديع صقر»، ويُقدرونه، ويحترمونه، فضلا عن محبة العامة وجماهير الناس له، لحسنِ خلقه، وتواضعه، وخدماته الكثيرة، وقد عرفوه متحدثا، ومحاضرا، وخطيبا، وواعظا، وكاتبا، ومفكرا ومصلحا، وداعية»(٣).

الوفاء

كان الأستاذ «عبدالبديع صقر» من الأوفياء لإخوانه، البارِّين بزملائه، وكان يتفقدهم ويتعهدهم بالزيارة، والسؤال عنهم، أو مراسلتهم مهما تشتت بهم الأقطار.

ويروي الأستاذ «حيدر» عن وفائه لزملائه أن الأستاذ «زهير الشاويش»- صاحب المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت- دخل مرة على الشيخ «عبد البديع» في منزله في الدوحة بعد العشاء، وبعد إلقاء السلام على الحاضرين بالمجلس قال: «يا أبا إبراهيم، أقرضني مائة ريال، فقد خلا الجيب، فما قام «عبد البديع» من مكانه، ولكنه قال لزهير ببساطته المتناهية: «الدرج بجوارك، خذ منه ما تشاء»، فأخذها «زهير»، وخرج دون أن يجلس»(٤).

بقي عبد البديع صقر مديرا للمعارف حتى تغيَّر الوضع، ثم أشرف على المكتبات العامة في قطر.

قالوا عنه

كتب الأستاذ «زهير الشاويش» في مجلة المجتمع الكويتية، عدد ديسمبر ١٩٨٧م، بعد وفاة «عبدالبديع صقر» يقول: «أرى لزاما عليَّ أن أؤدي الشهادة فيما تيقنته عنه بعد خبرة وتجربة، فقد عرفت في الأخ «عبد البديع» نزاهة اليد والتعفف عن جرِّ المنفعة لنفسه، أو أخذ قرش مما كان يوكل إليه إنفاقه على طبع الكتب، بل زهد في أموال الأغنياء، فعوَّضه الله عن ذلك بالحلال الطيب، وأشهد أنه طالما أنفق من ماله الخاص- على قلته- كلما رأى حاجة للإنفاق في موطن شحَّت عن البذل فيه أيدي الأغنياء».

ويذكر المستشار «عبد الله العقيل»: أنه حين كان في الكويت دُعي إلى الإمارات لإلقاء محاضرة في (جمعية الإصلاح) بدبي، وعقب المحاضرة أمطره الجمهور بسيل من الأسئلة الكثيرة، قاربت مدتها مدة المحاضرة، وحين توقف عند أحد الأسئلة بادر- رحمه الله- بالجواب عنه.

ويحكي المستشار «العقيل» عنه أيضا: «كان من أوائل من التقيت بهم في مصر أواخر عام ١٩٤٩م، حيث اجتمعت معه في منزل أحد الإخوان، ولما حان وقت الصلاة قدموه للإمامة، ولفت نظره وجود صورة على الحائط، فما كان منه- رحمه الله- إلا أن سترها، ثم أدينا الصلاة، فأدركت من وقتها أن الأستاذ «عبدالبديع صقر» ذو نزعة سلفية، يحرص على الالتزام بما صحّ عن رسول الله ﷺ وما سار عليه السلف الصالح».

نهاية المطاف

انتقل- رحمه الله- إلى جوار ربه مساء السبت ١٢ من ربيع الأول ١٤٠٧هـ، الموافق ١٩٨٦/١٢/١٣م في مصر، حيث توجَّه إلى مدينة (بلبيس) لإلقاء محاضرة، وبعد المحاضرة ركب سيارته قاصدا الزقازيق، فمات وهو يقود السيارة، حيث انحرفت به السيارة، وسقطت في مجرى مائي، ولم يدركه الناس إلا في وقت متأخر، حيث حُمل إلى المستشفى، وغُسِّل، ودُفن في بلدته(٥).

الهوامش

١- حسان حتحوت: العقد الفريد (١٩٤٢- ١٩٥٢) عشر سنوات مع الإمام حسن البنا، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص (١٤).

٢- حكايات عن الإخوان: عباس السيسي، ص (٦٩، ٧٠).

٣- يوسف القرضاوي: ابن القرية والكتّاب: ملامح سيرة ومسيرة، دار الشروق، القاهرة.

٤- موقع الشرقية أون لاين.

٥- عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

مؤسسة «روستو» الماليزية ... الدعوة بالفنون

ايناس توفيق - مصر

تتمتع ماليزيا بموقع جغرافي استراتيجي بجنوب شرقي آسيا، كما أن تطلعاتها المستقبلية نحو التقدم الصناعي كالدول المتقدمة قد جعلها محط إعجاب كثير من المراقبين.
ويعتبر الإسلام الدين الرسمي للبلاد، ويكفل الدستور الماليزي حرية العقيدة فبجانب المساجد تجد المعابد الهندوسية والبوذية والكنائس، فالمسلمون يشكلون ٥٥٪ من السكان، أما معتنقو الديانات الصينية وهم خليط من الطاويين والبوذيين والكونفوشيين فيبلغون حوالي ١٥٪، والنصارى من أتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ١٠٪، في حين تبلغ نسبة أتباع الديانات القبلية حوالي ٥٪ من السكان، ممن يُسمَون بالبدائيين.

ويمثل الملاويون حوالي ٥٥٪ من إجمال السكان الذي يصل تعداد المسلمين فيه إلى أكثر من (١٣) مليون نسمة، بينما الصينيون يشكلون ٣٣٪ من السكان، والهنود وخليط من الأعراق المختلفة وجنسيات أخرى بنسبة ١٢٪.

ألوان وفنون

ووسط هذا الخليط الاجتماعي والديني تتفانى المؤسسات الإسلامية في الدعوة للوصول إلى أكبر قاعدة من الجماهير، ومن بين تلك المؤسسات تبرز جمعية (بركة الخيرية الإسلامية) التي بدأت في عام ١٩٧م، وكان قد رأسها تنكو عبدالرحمن، وتصدر مجلة «نور الإسلام» باللغة الصينية صدر منها أكثر من ٥٠٠٠ عدد. وتستهدف الجمعية دعوة غير المسلمين من الماليزيين، يغلب على الجمعية العقيدة الأشعرية، وللجمعية فرع خارجي اسمه (ريساب) يقوم بدعوة غير المسلمين والمسلمين في عدة دول، ولديهم حوالي (٥٦) فرعاً، ومن أنشطتهم القيام بإعداد الأئمة وتدريسهم بالجامعة الإسلامية بماليزيا.

أما جمعية (ابيهر) التي تسير على نهج الجماعة الإسلامية بباكستان، فتنشط في إعداد برامج الإغاثة والفصول الدراسية، ولديهم فرع خارجي اسمه (إسلامك أوت ريج).

وكذا جمعية (الخادم) التي يرأسها الشيخ محمد حسين يي عبد الله، وكان معتنقاً للعقيدة الطاوية إحدى فرق الكنفوشيوسية، ثم تحول إلى البوذية ثم اعتنق النصرانية، وصار مبشراً لها إلى أن مَنّ الله عليه باعتناق الإسلام منذ عام ١٩٦٨م. ودرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ومن أنشطة الجمعية الزيارات والدروس للأطفال والكبار، ولديهم نشاطات اجتماعية وإنسانية وتربوية.

كما تبرز جمعية ومعهد «القبلة» التي يرأسها الشيخ إسماعيل العمر، ويدرس المعهد المنهج السلفي للطلاب.

وغير ذلك الكثير من المؤسسات الدعوية التي تنتهج أساليب عدة في الدعوة، ولعل أحدثها مؤسسة «روستو» الماليزية، التي تأسست في عام ١٩٩٨م، وتأخذ من الفنون الإسلامية والزخرفة وسيلة دعوية في أوساط الماليزيين.

نجحت «روستو» في إصدار طبعة من القرآن مكتوبة بأيدي خطاطات نسخنها حسب الرسم العثماني

فن الدعوة بالفن

وتعد مؤسسة روستو من أبرز المؤسسات المدنية الفاعلة في الساحة الماليزية، وهي مؤسسة غير ربحية تهدف إلى نشر رسالة الإسلام في أنحاء العالم، وتقوية إيمان المسلمين وإنعاش الفن الإسلامي.

البدايات

تأسست مؤسسة روستو عام ١٩٩٨م كمؤسسة غير ربحية تحت بند قانون الشركات ١٩٦٥م وتهدف المؤسسة إلى نشر رسالة الإسلام في أنحاء العالم، وتقوية إيمان المسلمين وإنعاش الفن الإسلامي.

ونجحت «روستو» في نسخ وطباعة المصحف الشريف في ماليزيا، في بادرة هي الأولى من نوعها منذ سقوط ولاية ملاكا قبل ٥٠٠ سنة.

وتتركز جهود مؤسسة روستو على البحوث والدراسات المتعلقة بفن نسخ وزخرفة القرآن، وكذلك على حضارة الملايو والحضارة الإسلامية على النطاق العالمي، من خلال جمع وتصنيف رموز الملايو في ولايات ماليزيا، والتي قد تأثرت بشكل كبير بالحضارة الإسلامية.

الرسالة

ونشطت «مؤسسة روستو» منذ عام ١٩٩٨م بإقامة العديد من المعارض محليًا ودوليًا من أجل تعريف الناس بالفن الإسلامي. كما تمتلك المؤسسة معرضا ومركزا للإنتاج الفني يعرف بـ «مجمع حديقة سلانجور للفن الإسلامي». وتضم المؤسسة أكثر من ١١ قسما متعلقا بالفن الإسلامي بالإضافة إلى كلية للفن الإسلامي.

وفي عام ٢٠٠٠م نجحت المؤسسة في إنتاج وتوزيع «القرآن مصحف ماليزيا» إلى العامة، وشجعت ردود الفعل الإيجابية لـ«القرآن مصحف ماليزيا» المؤسسة على إنتاج نسخة محسنة فنيًا من المصحف، والتي سميت «القرآن مصحف ماليزيا»، طبعة عين التقوى والتي تم إنجازها في عام ٢٠٠٣م.

وفي إطار رسالة «روستو» لعرض الإسلام بأجمل الصور وأزهاها، وفي إطار التشارك الاجتماعي الذي يميز المجتمع الماليزي، تبنت المؤسسة تخريج خطاطات مسلمات إحياءً لسنة حضارية كانت منتشرة في بلاد الأندلس إبان عصرها الإسلامي، الممتد لثمانية قرون، حيث سجل المؤرخون وجود ٢٠ ألف خطاطة وكاتبة للقرآن.

وفي عام ٢٠٠٥ نجحت «روستو» في إصدار طبعة من القرآن الكريم مكتوبة بأيدي خطاطات نسخنها حسب الرسم العثماني، بالإضافة إلى زخرفتها من قبل فنانات دُربن على هذا العمل.

الزخارف وسيلة دعوية

وتقوم «روستو» بإنتاج لوحات فنية إسلامية تُسوَّق بشكل واسع، تحمل أسماء الله الحسنى وآيات وأحاديث وأشعارًا ملايوية وحكمًا وأمثالا، بجانب عمل مجسمات من الخشب وغيره مستوحاة من الحروف العربية التي كتبت بها آيات كتاب الله، والتي يمكن أن تستوحى منها أشكال هندسية لعمائر وبنايات، أو عمل زخارف على قطع الأثاث المنزلي للاستغناء عن الرسوم المستوردة من خارج العالم الإسلامي.

استراتيجية واضحة

ويدرك القائمون على المؤسسة أهمية الفن الإسلامي كجزء من صناعات ماليزيا وجزء مهم من إحياء الثقافة الإسلامية ونشر مظاهرها وقيمها، وهو الفن الذي حفظ ذكرى حضارات إسلامية كثيرة قامت على مدى ١٤ قرنا من الأندلس غربا وحتى الصين والهند شرقا، وامتدادا إلى سلطات دول جنوب شرق آسيا وصولا إلى ما تركه المسلمون من بصمات واضحة في القارة الإفريقية.



تبنت المؤسسة تخريج خطاطات مسلمات إحياءً لسنة حضارية كانت منتشرة في بلاد الأندلس إبان عصرها الإسلامي

دبلوم الخط

ولتحقيق أهداف المؤسسة بإحياء ثقافة الفن الإسلامي بين الجيل الجديد من مسلمي البلاد أسس «معهد روستو» ليكون مدرسة للفن، خرجت في أغسطس ٢٠٠٢م أول دفعة من حمَلة الدبلوم في الخط العربي والملايوي والزخرفة الإسلامية. وتعد هذه أول تجربة مؤسسية دائمة تقام في ماليزيا، حيث كانت الدورات التي يقوم بها المتحف الإسلامي أو المركز الإسلامي أو غيره موسمية، ولا تؤدي إلى تخريج متخصصين، ثم إنها لم تكن تمنح شهادات تفيدهم وظيفيًا.

ويخطط المعهد لرفع مستوى الشهادات وتنويع التخصصات داخل إطار الفن الإسلامي بما في ذلك العمارة.

تعميم التجربة

ونظرا للتعدد الجغرافي والاثني والاختلافات الاجتماعية بين ولايات ماليزيا في العادات والمظاهر والفن والثقافة، طالب بعض الشخصيات من ولايات بينانغ وجوهور وسلانغور وبيراق «مؤسسة روستو» بتدريب فنانين من ولاياتهم يعملون على أعمال الزخرفة والخط في مشاريع تقوم بها الإدارات الدينية للولايات، وكلها تسعى لبناء ثقافة الخط العربي والملايوي في الولايات، في إطار ما لدى كل واحدة منها من تراث فني يختلف عن الأخرى، فالخلفيات الثقافية والفنية لولايتي جوهور وبينانغ -على سبيل المثال- في الساحل الغربي تختلف عن تلك التي في الساحل الشرقي.

رياض فن الإسلام

ولتعميق الروح الفنية الإسلامية أسست «روستو» مجمع «رياض فن الإسلام»، وقد منحته حكومة ولاية سلانغور المحاذية لكوالالمبور العاصمة أفضل المواقع بالنسبة لمشروع قرآني وفني إسلامي في عام ٢٠٠٢، بتكلفة قدرها ٣٠ مليون رنغكت (٨ ملايين دولار أميركي)، وذلك على أرض تقع قبالة مسجد «شاه علم» أحد أكبر المساجد في جنوب شرق آسيا، وفي منطقة غالبية سكانها من المسلمين، وتعد أجمل المناطق ذات الأغلبية المسلمة في البلاد.

وتتخصص كل روضة من «مجمع رياض فن الإسلام» في إنتاجها وتخصصها، وترمز إلى فن من الفنون الإسلامية، وتضطلع هذه الرياض كمركز عالمي لدعم الأنشطة التي تعيد للفن الإسلامي دوره المتميز، ومركز لنشر الفنون والثقافة الإسلامية بأنواعها.

تحديات

ورغم حجم الإنجازات التي حققتها «روستو» للثقافة الإسلامية في جنوب شرق آسيا، مازالت بعض التحديات تقف حجر عثرة أمام دور المؤسسة، منها، صعوبة أعمال الزخرفة والخط التي تحتاج إلى صبر، وهو ما يصعب تواجده في شخصيات الكثير من الشباب والفتيات.

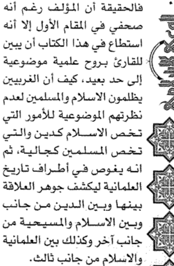
كما واجهت المؤسسة مشكلة عدم نجاحها أحيانا في إقناع الجماهير والمسؤولين بقدرتها على إنجاز مشاريع تبدو صعبة من خلال الاطلاع على خطتها، ولذلك تعمد إلى إصدار جزء من النسخة الكاملة أو نموذج مما يراد له أن يظهر في نهاية المطاف. بجانب عدم التسويق الإعلامي الجيد لأنشطة المؤسسة.

وفي النهاية يبقى المشروع فرصة مواتية للتعريف بالحضارة الإسلامية بشكل عصري يتناسب مع كثير من التيارات العالمية المحبة للجمال والفن.

العلمانية في مواجهة الإسلام


د. محمود مسعود - مصر

نحاول أن نقدم هنا لكتاب أوليفيه روا Olivier Roy «العلمانية في مواجهة الإسلام» وذلك لأهمية الكتاب من جانب ولأن مؤلفه يُعد من القلائل المنصفين من الكتاب الغربيين*، فلقد صدر هذا الكتاب بعد أقل من عام من صدور قرار منع ما يسمى محاربة الرموز الدينية في المدارس الفرنسية (الحجاب والصليب وعباءة الرأس اليهودية) وهو ينظر في المناقشات التي دارت في فرنسا حول هذا الموضوع، وإن كان المقصود بها في الحقيقة الحجاب فقط أو بمعنى أصح حماية الجمهورية العلمانية من انتشار الإسلام عبر صور الفتيات المحجبات في مدارس فرنسا وضواحيها، فالمؤلف يبدأ الكتاب بالتساؤل عن المناقشات التي سبقت صدور القرار، ولماذا كانت بذاك العنف وتلك الشدة بل والقسوة المتناهية في الإفراط أحيانا؟! وهو هنا يشير إلى حوارات التلفاز والراديو ويبدأ الكتاب بمناقشة حوار المفكر المسلم السويسري طارق رمضان مع وزير الداخلية نيكولا سركوزي حينئذ، ويبدي المؤلف دهشته من الاتهام المسبق للإسلام وللمسلمين هناك قبل الحوار وبعده، ثم يتساءل أيضا: لماذا انصبت المحاورات التي هي في الأساس حول الهوية الفرنسية على الإسلام والمسلمين؟



فالحقيقة أن المؤلف رغم أنه صحفي في المقام الأول إلا أنه استطاع في هذا الكتاب أن يبين للقارئ بروح علمية موضوعية إلى حد بعيد، كيف أن الغربيين يظلمون الاسلام والمسلمين لعدم نظرتهم الموضوعية للأمور التي تخص الاسلام كدين والتي تخص المسلمين كجالية، ثم انه يغوص في أطراف تاريخ العلمانية ليكشف جوهر العلاقة بينها وبين الدين من جانب وبين الاسلام والمسيحية من جانب آخر وكذلك بين العلمانية والاسلام من جانب ثالث.

فينظر المؤلف إلى تاريخ العلمانية في فرنسا خاصة بعد تثبيت أركانها بقانون ١٩٠٥ وصراعها الطويل مع الكنيسة ورجال الدين في الماضي، ويتساءل هل الإسلام بالنسبة للسلطة يحوي مفاهيم الكنيسة الغربية نفسها عنها؟! ويتعجب المؤلف من غرابة القياس المتواصل بين مفهوم الإسلام للسلطة ومفهوم المسيحية الغربية لها وكيف أن العلمانيين لا يريدون أن يروا الفارق الشاسع بينهما بل لا يريدون أن يكلفوا أنفسهم أدنى جهد لفهم طبيعة الإسلام ولا سمات المهاجرين المسلمين المنحدرين من أصول مغربية، فعداؤهم اليوم للدين بصفة عامة والإسلام بصفة خاصة جعلهم يخلطون الأمور عن قصد وعن غير قصد.

وينجز المؤلف مشروع كتابه عبر رؤية تاريخية ينفذ منها لتبصير أمته الفرنسية بالفارق بين مفهوم الإسلام للسلطة ومفهوم الكنيسة الغربية لها وذلك عبر دراسة علمية تتخذ من المنهج الاجتماعي منبرا والتاريخي متكئا.

فتدور مباحث الكتاب على النحو التالي:

مقدمة استفهامية تصور في مجملها اللغط الدائر في فرنسا مخافة الإسلام والمسلمين اليوم، ثم بين مفهوم العلمانية عند الغربيين مميزا في هذا المفهوم بين العلمانية في بداية نشأتها والعلمانية اليوم وإن كان العنوان العريض لهما هو الفصل بينها وبين السلطة الزمانية. فالعلمانية كمبدأ وقانون تشريعي لم تظهر إلا بعد قانون العلمانية الصادر في فرنسا عام ١٩٠٥، أما الرغبة في جعلها عقيدة دينية فجاءت متأخرة عن ذلك القانون، بل إن العلمانية لم يُنظر إليها على أنها عقيدة دينية إلا بعد ظهور موجة الإلحاد وتعاليها في الغرب بعد نجاح الثورة الصناعية وظهور القدرة العالية للإنسان للسيطرة على الطبيعة. أما العلمانية اليوم وفقا لتصور المؤلف، خاصة فيما بعد تلك المناقشات الدائرة هناك في الغرب- تعني العودة للقبلية في صور كلكانية فرنسا وجرمانية ألمانيا وسكسونية انجلترا والدعوة إلى التقوقع الاجتماعي وعزل أطراف المجتمع وفي ذات الوقت يدعون أن هذه هي الوسيلة الناجعة في الاندماج!

العلمانية الجديدة تجعل الدين مجرد شعور نفسي لا علاقة له بالدولة ... وليس له دور في علاقة الفرد أو الجماعة بخالقهم

ثم يتطرق المؤلف للعلاقة بين الإسلام والعلمانية: ويتساءل أيضا هل العلمانية مسيحية؟ وهل العقيدة الإسلامية تقف حجرة عثرة في طريق العلمانية؟! ثم يبحث إمكانية التناقض بين الاسلام والعلمانية سواء أكان هذا التناقض بينهما في تصور العلمانية العام: فصل الدين عن الدولة، أو في تصوراتها الخاصة والمتعددة من إشاعة الروح العلمية، وتقديم العقل على النقل، وإذكاء روح العدل والمساواة بين الناس وإعطاء المرأة حقوقها وخلاف ذلك كثير مما يدعيه العلمانيون

الغربيون لعلمانيتهم وكأنها أمور مستحدثة لم تجيء إلا مع العلمانية الغربية الحديثة، مع أن تلك الروح وغيرها من الايجابيات العامة هي فى الأصل مشترك إنساني يعلي من شأنه نهوض الأمم ويزري به انتكاساتها.

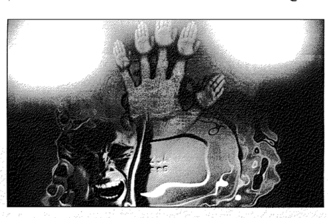
لهذا يبحث المؤلف عن جذور الإصلاح عند المسلمين ويضرب مثالا لذلك جهود علماء الاسلام في هذا الشأن خاصة علم الكلام الاسلامي (علم دراسة العقيدة الاسلامية)، ثم يبحث عن جذور العلمانية فى المجتمع الاسلامي ويبين آثار ذلك، فالطلاق بين الدولة والكنيسة بالمفهوم الغربي قد يكون مكونا أساسيا للاسلام وربما لا يعي الغربيون ذلك، ويستمر المؤلف في تساؤلاته: هل الخيال السياسي الاسلامي ثقافة سياسية للمسلمين لا يمكن تغييرها أم أن الخيال السياسي للمسلمين مجرد نزعة نحو الكمال الطوباوي (المثالي)؟

ويفرق المؤلف بين أزمة الدولة العلمانية والإصلاح الدينى، وبين العلمانية المسيحية والأصوليين الجدد ونشر العولمة وكيفية وجودهم، فهناك حسب رأيه مسافة شاسعة بين العلمانية التي تُحترم فيها الخصوصيات الثقافية والعرقية، والتي تؤكد ثقافة الاندماج دون أن يحدث ذوبان للمجموعات ذات الأصول والثوابت المختلفة، وبين مسائل الاندماج التي تدعو لطرح الموروثات جانبا لصالح الهويات الجديدة للمواطنين، وربما يكون لذلك نتيجة عكسية بحيث يدعو إلى قوقعة الذات والخوف من الاندماج وأكبر خطر منه هو فصل الفرد والجماعة ذات الهويات المختلفة عن مجموع المواطنين مما يكون له بالغ الضرر على مجموع الأمة، في حين أن الاعتراف بالهويات المختلفة داخل نطاق الأمة يزيد من لحمتها وتعاضد وتضافر جهود أبنائها دون الخوف من ضياع هوياتهم الأصلية.

لكن المتطرفين في جعل العلمانية الغربية بشكلها الجديد الداعي للإلحاد على أنه جوهر العلاقة بين المجتمع والأمة سيدفع الجاليات ذات الهويات المختلفة إلى القوقعة الاجتماعية والتي ستحبس جهود وطاقات كثير من أبناء الأمة. وذلك فقط لكونهم ذوي هوية عرقية أو دينية مختلفة.

ثم يستمر الكاتب فيحلل العلمانية وعلاقتها بالاسلاميين الحركيين والواقع الممارس في الغرب، ويبين كيفية الصيغة التوافقية القوية بين المسلمين المستنيرين وبين العلمانية الغربية عندما تكون تلك العلمانية منفتحة على أبنائها دون كبت حرياتهم وإلزامهم هوية المجموع دينية أو عرقية، ويضرب مثالا لتلك العلاقة بسياسة اتحاد المنظمات الإسلامية المحسوب على الإخوان المسلمين في فرنسا وعلاقته مع الدولة الفرنسية.

والذي لفت انتباهنا في هذا الكتاب محاولة شرح الفوارق بين علاقة السلطة والدين عند الإسلام والمسيحية، لأنه ثمة فارق جد مهم بين الديانتين في هذا المنحى، وكذلك محاولة الكاتب إثبات أن العلمانيين، بعدما أسقطوا المسيحية في القرن الماضي من السلطة تماما، وبعدما حولوا العلمانية من فصل الدين عن الدولة إلى فصل الدين عن الحياة يريدون أن يفعلوا العلمانية من جديد لتصبح عقيدة الدولة والمجتمع معا أي عقيدة المنظومة القانونية وعقيدة الأفراد، لذلك بادروا بإيجاد عدو جديد يمكن استغلاله لتثبيت العقيدة العلمانية-إن جاز التعبير- في وجدان الشعب الفرنسي بديلا عن المسيحية، وذلك بإكراه مجموعة كبيرة من الشعب الفرنسي وهم المسلمون على اعتناق العلمانية بديلا عن الهوية الإسلامية. وليس الوقوف بالعلمانية للفصل بين الدين والدولة أو الدين والدنيا، لكن جعل الدين مجرد شعور نفسي لا علاقة له بالدولة ولا بالدنيا بل ليس للدين دور فى علاقة الفرد أو الجماعة بخالقهم



إنما الدين كما يصوره متطرفو العلمانية: هو فقط تلك الحالة الشعورية بين الفرد ونفسه دون سند من وحي أو تراث.

المشاركة في مستهلكات الحضارة

استمعت برنامج تلفزيوني وأنا لست من هواة التلفزيون رأسا لكن قدر لي أن أسمع ما لم يرضني ليس من المشايخ المحترمين، لكن من الموضوع المطروح وطريقة طرحه فلا يمكن أن أدع ابني الذي لم يتجاوز العام الثاني من عمره أمام القاذورات حتى إذا عبث بها قمت بضربه وعقابه، هذه إشارة إلى تلازم المسؤولية مع العقاب.

لم العجب؟ لأن الحوار يدور عن موضوع اجتماعي في غاية الخطورة وهو نسب من وُلد لزانية من زان، (مضطر أن أصف الموضوع على ما هو عليه لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول أهل المنطق) فسواء كان الزنا تحت مسمى العرفي أو غيره، لأنه لو كان عرفيا لما كان حراما، إنما يريدون أن يسمونه عرفيا ليصبح شرعياً وما هو كذلك، فالزواج العرفي هو الذي تزوج عليه جدي مع جدتي رحمهما البارئ، رضيها زوجة فما أبت وشهد عليه أهل عائلتي بحضور أطراف العرس في وضح النهار ولأنهم لم يكتبوا بينهما ورقة تسمى عقدا سمي عرفيا، أي ما تعارف عليه الناس وقبلته شرعتهم اليسيرة في ذاتها.

فلا يظنن مقدم برامج ما أنه متحضر وهو مستورد حتى لشكله وملبسه فما بالك بآلاته المتعددة من الكاميرا إلى المرايا، فلو صنعها أخ له بات كالا من عمل يده لكان الخطب هينا، لكن هذه والله مزحة أن نناقش الشريعة فيما سيطبق فيه القانون الفرنسي المخلوط بشيء من الشريعة، ونقاشنا ما هو إلا ترف عقلي لا قيمة له لأنه سيأتي غد جديد يحمل أكثر من هذا، من مثل لو زنا عدد من الرجال مع عدد من النساء لمن يكون الأولاد؟ لو أن امرأة تزوجت رجلا وأحبت آخر وتلتقي هذا وذاك على سريرها أيهم أحق بها؟ ولو ولو... الخ.

أخيرا لولا أن امرأة من علية القوم أو هكذا يظنون زنت ودافعت عن مشروعية زناها ودافع عنها والداها لما سمعنا كل هذا الضجيج.

إعداد : علي الحربي

الصين تنتج حاسباً بسرعة ١٠٠ تريليون في الثانية



نجح معهد فنون الحاسبات الإلكترونية التابع لأكاديمية العلوم الصينية بالتعاون مع شركة شوقوانج التصنيعية المحدودة الصينية في صنع حاسبة من طراز شوقوانج ٥٠٠٠ تصل قدرتها الحسابية إلى مائة تريليون في الثانية.

ويعد هذا الجهاز الأول من نوعه في الصين وعلى مستوى العالم ويعكف فريق البحث حالياً على تطوير القدرة الحسابية لتلك الحاسبة إلى ٢٣٠ تريليون في الثانية.

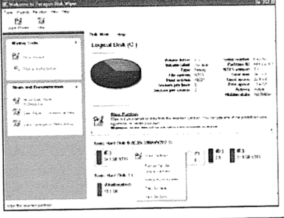
والصين ثاني دولة في العالم استطاعت صنع واستخدام حاسبة قدرتها الحسابية تتجاوز مائة تريليون في الثانية بعد الولايات المتحدة الأميركية كما يدل على أن الصين وصلت إلى المستوى المتقدم العالمي في قدرتها على إنتاج وتطبيق وصيانة الحاسبة العالية الأداء.

برنامج لحماية وصيانة أجهزة الكمبيوتر

تقوم مجموعة التطبيقات paragon-software بإدارة وحماية وصيانة الحاسب الشخصي حيث توفر العديد من الأدوات التي تساعد على إدارة الأقراص الصلبة بما في ذلك التقسيم والنسخ الاحتياطي والتخلص من القرص الثابت.

ويمكن للبرنامج أن يشمل تحديثات غير محددة بالإضافة للحصول على أكبر وأقصى درجة من أداء النظام والمحافظة على سرية البيانات الخاصة بالمستخدم ويتوفر من البرنامج نسختان إحداهما عادية والأخرى احترافية في حين يصل حجم البرنامج إلى ٢٩ ميجا بايت ويمكن تحميل البرنامج من موقعه على الانترنت من خلال هذا الرابط

http://www.paragon-software.com



برامج الفيروسات بدأت تفقد فاعليتها

أظهر اختبار أجري على ١٧ برنامجاً مضاداً للفيروسات أن هذه البرامج تفقد فاعليتها تدريجياً في حماية أجهزة الكمبيوتر من الهجمات الرقمية.

وأوضحت مجلة سي تي للكمبيوتر التي تصدر من هانوفر الألمانية أخيراً أن كل برنامج تم اختباره للتعرف على أكثر من مليون نوع من الفيروسات بما فيها الفيروسات المعروفة باسم حصان طروادة والديدان.

وأشارت المجلة إلى أن مثل هذه الفيروسات تحتاج لأساليب خاصة في البحث عن طريق شفرة البرامج وقد تمكن برنامجان من التعرف على أكثر من ٩٩ في المائة من الفيروسات بأنواعها في حين تمكنت أربعة برامج أخرى من الإمساك بنحو ٩٥ في المائة ولكن كثيراً من البرامج التي اختبرت عانت من ضعف واضح فيما يتعلق بالفيروسات التي لم تكن معروفة من قبل.

كما أن الكثير من برامج مكافحة الفيروسات تعمل بنظام يسمى نظام وقف سلوكيات معينة ويعني ذلك أن برامج وقف الفيروسات تتعرف عليها من سلوكها على الجهاز وكانت النتائج المتعلقة بذلك مخيبة للآمال أيضا.

نوكيا تطرح هاتف N٩٦ في الشرق الأوسط



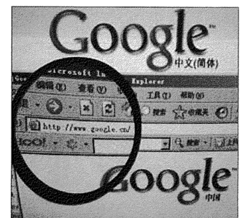
كشفت شركة نوكيا النقاب عن هاتفها المحمول الجديد N ٩٦ في منطقة الشرق الأوسط يجمع ما بين وظائف الهاتف والكاميرا والفيديو ونظام تحديد المواقع.
ويحمل الهاتف الجديد الذي يتربع على قمة عائلة Nseries الشهيرة خيارات ترفيه متقدمة ويشمل ذلك التقاط الصور مروراً بإضافة المعلومات الجغرافية إلى موقع معين وانتهاءً بمشاهدة الفيديو المتوافر على موقع يوتيوب باستخدام متصفح إنترنت سريع أو مشاهدة بث التلفاز الرقمي الحي DVD-H.
ويتمتع الهاتف بشاشة مقاس ٢,٨ بوصة مع ذاكرة داخلية بسعة ١٦ جيجابايت، يمكن ترقيتها إلى ٣٢ جيجابايت عبر بطاقة ذاكرة مايكرو إس دي بالإضافة إلى كاميرا رقمية بدقة ٥ ميجا بكسل مع عدسات من نوع كارل زيس وفلاش مزدوج مما يسمح بالتقاط صور واضحة ومقاطع فيديو ساطعة بجودة أقراص الفيديو الرقمي DVD وقدرات صوتية وموسيقية فائقة النقاء وألعاب N-Gage.
ويوفر الهاتف خدمات ملاحية متطورة مع إمكانية الاستماع إلى إرشاد صوتي يرشد من منعطف إلى آخر عبر الشوارع للوصول إلى مكان معين ويوجد فيه أدلة جديدة للمدينة (City Guides) تمنح طريقة سهلة لاكتشاف الأماكن التي لا تعرفها.

«بيت كوم» أكبر موقع للتوظيف في الشرق الأوسط

بيت كوم هو أكبر موقع للتوظيف في الشرق الأوسط إذ يخدم ما يتجاوز ٣٠٠٠٠ شركة، و٢،٢٥٠،٠٠٠ باحث عن عمل من مختلف أنحاء الشرق الأوسط وباكستان وشمال أفريقيا والعالم، يمثلون كل المهن والجنسيات والدرجات الوظيفية.
أعلن عن الشواغر أو ابحث عن أفضل الكوادر أو الوظائف عبر بيت كوم أكبر مصدر للوظائف والخبرات في المنطقة.



خدمة جديدة من جوجل لمعرفة استخدامات الإنترنت



أطلقت شركة جوجل خدمة إضاءات insights والتي تساعد المهتمين على تسليط الضوء على أهم الكلمات البحثية خلال مدة زمنية محددة ولمنطقة معينة وهي تلبي اهتمامات الناس البحثية في فترة من الفترات في دولة معينة أو حتى مدينة بعينها إما لأسباب بحثية أو تسويقية أو لغيرها.
هذه الخدمة مفيدة لمعرفة نبض الشارع خلال الأحداث المهمة والأهم معرفة ما يبحث عنه شعب معين مما يعطي بعض الدلالة على ثقافة واهتمام هذا الشعب.
خدمة إضاءات جوجل سهلة الاستخدام ولا تحتاج إلى مزيد من التفاعل للخروج بنتائج سريعة فعن طريق ضبط خيارات المرشح (Filter) من اسم الدولة والمدينة والفترة الزمنية ونوع البحث يمكن الحصول على نتائج مرتبة حسب أكثر الكلمات بحثاً في تلك الفترة.
ويمكن معرفة استخدامات الإنترنت في أي دولة عبر هذا الرابط www.google.com/insights/search

إعداد : هالة محمد

صعود الدرج منقذ للحياة

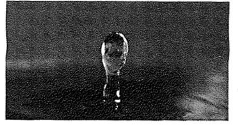
توصلت دراسة سويسرية محدودة إلى ان صعود الدرج في العمل بدلاً من ركوب المصعد قد يكون منقذا للحياة.

وأظهرت الدراسة التي كشف عن نتائجها يوم اسبتمبر الماضي ان صعود الدرج أو نزوله لمدة ثلاثة أشهر من دون الاستعانة بالمصعد يزيد مستويات اللياقة على نحو مثير.

وفي الحقيقة فان التحسن في الأنشطة التنفسية يساوي انخفاضا يصل الى ١٥ ٪ في خطر الموت المبكر لأي سبب.

ولاحظ القائمون على الدراسة أيضا نقصا في قياس الوسط ودهون الجسم وضغط الدم والكوليسترول وهي جميعا من عوامل الخطر المعروفة لأمراض القلب.

اكتشاف الماء في المريخ للمرة الأولى!



اكتشف المسبار الفضائي (فينيكس) الذي أرسلته وكالة أبحاث الفضاء والطيران الأميركية (ناسا) الى المريخ لتقييم أماكن وجود حياة على هذا الكوكب مادة كيميائية سامة في تربة عند نقطة هبوطه في منطقة القطب الشمالي للكوكب والمادة الكيميائية المكتشفة هي عبارة عن ملح حامض (البركلوريك) الذي يعد مادة كيميائية سامة تستخدم على نطاق واسع في وقود الصواريخ، واكد خبراء في وكالة ناسا في بداية شهر اغسطس الماضي ان المسبار الفضائي فينيكس الذي حط عن ظهر المريخ في ٢٥ مايو الماضي نجح للمرة الأولى في رفع عينة من المواد الجليدية وأدخالها للاختبار بهدف تحديد مدى إمكان الحياة على سطح هذا الكوكب.

بوصلة حيوانية!!

بعد الطيور والنحل جاء دور البقر، فقد أكد عالمان ألمانيان أن الأبقار تملك القدرة على الإحساس بمغناطيسية الأرض، وأنها تتحرك، أو تتوقف عن الحركة، وقت الرعي أو وقت الراحة باتجاه الشمال والجنوب، وقال المتخصصان، في علم الحيوان، «سابين بيغال وهاينك بوردا» من جامعة «دايسبورغ- أيسن» إنهما اكتشفا، بعد دراسة آلاف الصور التي التقطتها أقمار اصطناعية ويمكن مشاهدتها على الانترنت (برنامج غوغل الأرضي)،حقيقة غابت آلاف السنين عن عيون مربي الأبقار والصيادين على حد سواء وهي أن الأبقار تقف أوتتحرك وأجسامها متوافقة مع اتجاه الشمال والجنوب المغناطيسيين كما البوصلة تماماً.

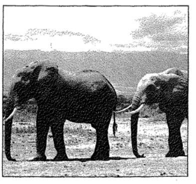
وأوضح العالمان أن الصور التي خضعت للمتابعة اثناء الدراسة كانت لثمانية آلاف وخمسمائة وعشر بقرات موزعة على ٣٠٨ قطعان وفي مختلف إنحاء العالم.. وتبين بنتيجة الدراسة أن أربعا من من بين كل خمس بقرات كانت اجسامها متوافقة مع اتجاه الشمال والجنوب والمغناطيسيين، مما يؤكد كما يقول العالمان الألمانيان أن الأبقار تملك قدرة على الاحساس بالحقل المغناطيسي للأرض.

ولكن صور الأقمار الاصطناعية كما يقول العالمان لم تكن بالوضوح الكافي لمعرفة ان كانت الابقار توجه رؤوسها أم أذيالها نحو هذه الجهة الجغرافية أو تلك.

ومن المعروف أن الأبقار، أثناء الرعي غالباً ما تواجه برؤوسها الجهات المرتفعة كالجبال أو التلال مثلا، بهدف تجنب الرياح القوية وتقليل ما تفقده من حرارة، كما انها تعمد في ساعات الصباح الباردة للوقوف بشكل تتعامد أجسامها مع أشعة الشمس بهدف استقبال وامتصاص أكبر كمية من الحرارة.. أو على الأقل هذا ما كان العلماء يعتقدون، لكن أبحاث العالمين الألمانيين التي اعتمدت علي صور التقطت في مختلف ساعات النهار، وفي كل الفصول وفي مناطق ذات طبيعة بيئية مختلفة ومتناقضة أحياناً، أكدت أن بوصلة الأبقار لا علاقة لها بالبيئة وتغيراتها.

عالم الأحياء الأميركي «جوزيف كيرشفينك» اشار الى ان الحيتان تملك الخاصية ذاتها وقال: «علينا أن نتذكر أن الحيتان والأبقار تنحدر من أصول واحدة وبالتالي فالدراسات الجديدة يجب الا تفاجئ أحداً».

وأضاف ان الوطواط يعتمد في طيرانه بصورة كاملة على الحقل المغناطيسي للأراض، في احدى التجارب تم تعريض مجموعة من الوطاويط لحقل مغناطيسي اصطناعي يتعارض كليا مع مغناطيسية الأرض فما كان من هذه الطيور إلا أن عدلت وجهة طيراتها بمعدل تسعين درجة عن وجهتها الأولى لتتوافق مع توجهات الحقل المغناطيسي الجديد.



النحل ينقل العدوى بالملامسة

اكتشف علماء أميركيون ان النحل الطنان الذي يستخدمه الإنسان بغرض تأبير النباتات في الخيم الزراعية المغلقة ينقل حشرات متطفلة لنظيره البري مما يسبب له عددا من الأمراض.

وتوقع «مايكل اوترستاتر وجيمس تومسون» من جامعة تورنتو الكندية ان يساهم هذا الاكتشاف في تفسير النفوق الواسع للنحل في أميركا الشمالية.

وقام الباحثان بدراسة أسباب ظهور امراض على النحل البري بالقرب من الخيم العملاقة جنوب اقليم «اونتاريو» في كندا.

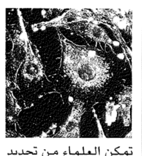
وأشار الباحثان الى ان هروب النحل من الخيم يحدث بشكل متكرر وأن عملية العدوى تتم حتى ولو من خلال ملامسة نحلتين مختلفتين للزهرة نفسها على سبيل المثال.

واكتشف الباحثان من خلال الفحوصات أن نحو ٥٠ ٪ من النحل الطنانالبري القريب مباشرة من الخيم الزراعية يحمل حشرات متطفلة وانه كلما ابتعد النحل عن مركز هذه الخيم قلت نسبة إصابته بالامراض، وقام الباحثان بتحليلات عدة ومقارنات حسابية لتطبيق نتائج دراستهما على نحل العسل العادي لمعرفة حجم نشر النحل الذي يستخدمه الإنسان لانتاج العسل للعدوى بين نظيره البري، حيث وجدوا انه من الممكن أن ينتشر أي وباء بسرعة بين نحل العسل البري لدى احتكاكه بالنحل الذي يربيه الإنسان.



واكد صاحب الدراسة أن تحسين التربية الواسعة للنحل والنحل الطنان من خلال مكافحة العدوي بشكل أكبر على سبيل المثال يمكن ان يحد كثيراً من انتشار الامراض بين اسرابه وان يقضي تماماً على هذه الأمراض.

أسرار جينية جديدة



تمكن العلماء من تحديد مخطط الترميز الجيني الذي يعمل على تخليق اثنين من البروتينات الأساسية التي تعمل على إفراز حرير الحبال من جسم الأرملة السوداء (حشرة سوداء) وحين يحقن العلماء هذه الجينات في أجسام الماعز المعدلة وراثياً يأملون انه يمكن استخلاص هذين البروتينين من حليب الماعز واستخدامهما في غزل ألياف فائقة المتانة القوة حيث تبلغ متانتها خمسة أضعاف متانة الفولاذ.

من هنا وهناك

■ افتتح يوم ٢٩ أغسطس الماضي في مدينة (بورتلاند) في ولاية (اوريغون) الأميركية أول ناد رياضي في العالم يساهم أعضاؤه في توليد الطاقة الكهربائية اثناء ممارساتهم الرياضة ودون أن يبذلوا أي جهد اضافي.

■ أكد علماء برازيليون انهم اكتشفوا في طحالب بحرية عناصر يمكن استخدامها في معالجة الاصابة بفيروس الايدز والوقاية منه.

■ أظهرت دراسة جديدة ان التغير المناخي قد يؤدي إلى اغراق اجزاء واسعة من منطقة تعتبر من اشهر المناطق السياحية في جنوب افريقيا وهي المنطقة المحيطة بمدينة «كيب تاون» حيث ستضطر خلال الخمس والعشرين عاماً المقبلة الى مواجهة منسوب مياه البحر الذي يرتفع سريعاً على امتداد ساحلها بطول ٣٠٠كم بالاضافة الى الامواج العالية التي يصل ارتفاعها الى ٦,٥ أمتار.

■ ابتكرت إحدى الشركات الأميركية المتخصصة في الملابس قميصاً يتغير لونه على مدار اليوم وفقا لتغيرات درجة حرارة الجسم.

■ ابتكر فريق من العلماء الهولنديين في جامعة «تونت» نوعاً جديداً من بلاط رصف الشوارع يحتوى على أوكسيد التيتان الذي يتحول بفعل اشعة الشمس وانعكس كيميائية الضوء الى أوكسيد الأزوت مما يعمل على عدم التلوث وتنظيف الجو.

الحيوانات والطيور تتعرف على نفسها في المرآة!!

قال علماء إن الإنسان ليس الوحيد من بين المخلوقات الأخرى القادرة على التعرف على نفسه في المرآة، بل يشاركه في ذلك بعض الحيوانات والطيور.

وبحسب الدراسة فإن غراب «ماغبايز» ذي اللونين الأسود والأبيض والطويل الذنب يمكن ان يتعرف على نفسه في المرآة. ومن شأن هذه التجربة تسليط الضوء على الدور الذي يمكن أن يلعبه جزء من الدماغ في المساعدة في التعرف على النفس وهو جزء مما يفتقده هذا الطير.

واجرى «هيلموت بريور» من جامعة «غوته» في «فرانكفورت» وزملاؤه دراسة على هذه الطيور فوضعوا نقاطا حمراء وصفراء وسوداء على خمس من اعناقها، ولم يكن باستطاعتها رؤيتها الاعبر النظر في المرآة.

وتبين من التجربة ان الغربان التي رأت النقاط الملونة على اعناقها بدأت بنقرها، وهو دليل على انها تعرفت على نفسها في المرآة، في حين انها لم تميز النقاط السوداء.

وكانت تجارب قد أظهرت أن الإنسان يستطيع التعرف على نفسه عند بلوغه الشهر الثامن عشر، وان بعض القردة والفيله الآسيوية والدلافين بامكانها ايضا التعرف على نفسها.

ومعروف عن هذه الطيور انها تسرق الأشياء ذات الالوان اللامعة وتقوم بتخبئتها.

فتاوى الوعي

من فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية
D_othman71@hotmail.com

التعامل مع المتكبرين

كيف أتعامل مع المتكبر صاحب النفس المغرورة والذي يرى له الفضل على الناس في تعال وكبرياء؟

عليك أن تقلل الصلة به، وأن تدعو له بأن يصلحه الله تعالى، وإذا استطعت نصحه بالكلمة الطيبة وتذكيره بالله تعالى وظننت أن هذا يفيده فلا تقصر. والله تعالى أعلم.

الانترنت

أنا شاب أعمل في مجال الحاسب الآلي (أصمم مواقع على الإنترنت) وأعمل الآن في شركة لتصميم المواقع، وقد كلفت بالعمل في تصميم موقع لأحد الأشخاص لديه شركة لتوريد معدات المطابخ للفنادق، وسؤالي هو: هل آثم بالعمل في مثل هذا الموقع علما أن المصدر الرئيسي لهذه الشركة المكلف بتصميم الموقع لها هو توريد معدات وأدوات خاصة بالمطابخ في الفنادق وليست لدي أي فكرة عن طبيعة استخدام هذة المعدات في مطبخ الفندق هذا وأرجو سرعة الرد كي أتخذ القرار المناسب.

إذا كنت تظن أو تعلم أن المطابخ التي تصمم المواقع لها سوف تقوم بأعمال محرمة تستفيد فيها من الموقع، فلا يجوز لك تصميمه، وإلا كنت مساعدا على الحرام، وهو حرام، أما إذا كنت لا تعلم شيئا عن ذلك، ولا تظن سوءا، فلا بأس بالتصميم. والله تعالى أعلم.

قضايا فقهية معاصرة

أخي فتح محل انترنت علما أن المحل يعتاده الصالح و الطالح المنحرف والمستقيم فما حكم هذا المحل وما العمل إذا كان حراما؟ هل النقود كلها يتصدق بها؟ وما حكم الأجهزة التي فيه؟ أرجو التفصيل. وجزاكم الله خيرا.

على أخيك هذا أن يمنع دخول غير الجادين لمحله، وأن يطلب من الحاضرين الامتناع عن دخول المواقع السيئة، وأن يراقبهم، ومن أخل منهم بذلك يخرجه من المقهى. فإذا فعل ذلك طاب له الربح إن شاء الله تعالى، وعليه أن يتصدق بشيء من أرباحه السابقة تكفيرا عن تقصيره السابق. والله تعالى اعلم.

الحلف بالله

حلفت اكثر من مرة (٣مرات) فاريد ان اكفر عنهم بالصيام، هل صوم ٣ ايام يكفر عني جميعها ام كل حلف بيمين صومه ٣ ايام؟ وهل يجب ان يكفر الذي سنه ١٥ سنة.

على المسلم أن يمتنع عن الحلف إلا لضرورة، وعند الضرورة عليه أن يفي بيمينه ما استطاع، فإذا حنث وجبت عليه الكفارة بالطعام أو الكساء، فإذا لم يجد فليكفر بالصوم ثلاثة أيام متتابعات عن كل يمين حنث فيها، ومن بلغ الخامسة عشرة من عمره عد بالغا ومكلفا مثل الكبار من الرجال والنساء تماما. والله تعالى أعلم.

الصوم في شوال

بعد انتهاء شهر رمضان المبارك شرعت في قضاء الدين وبعد ذلك دخلت في مرحلة الحيض لمدة اطول وهذا في شوال طبعا، ثم بدأت في صيام ستة ايام من شوال تحسبا للأجر لكن لم اصم إلا أربعة ايام من الشهر لاني حضت في الأيام التي قبلها فهل يجوز تغيير النية وانوي ان القضاء التي قضيته للحيض هو ستة ايام من شوال ثم اقضي بعد حين ان شاء الله؟.

ما تم من صومك القضاء أولا هو حسن بل هو أفضل الحسن، لأن الواجب مقدم على النفل من الصوم دائما، ولا يمكن تغيير نية صوم انتهيت منه، ولكن لك أن تصومي بعد شوال في ذي القعدة أو ذي الحجة ما بقي من أيام شوال، ولا ينقص من أجرك في ذلك شيء إن شاء الله تعالى، وكأنك صمتيها في شوال. والله تعالى أعلم.

تحديد جنس المولود

هل يجوز تحديد جنس الطفل عن طريق الغذاء كما هو متعارف عليه الان في هذا الوقت؟ ارجو توضيح الحكم الشرعي في ذلك.

ليس هناك مانع من ذلك، ما دام الأمر على مستوى الأفراد، وليس التنظيم الجماعي، لأن الأصل في الأشياء الإباحة. والله تعالى اعلم

من قرارات مجمع الفقه الاسلامي الدولي

اشتراط العمل

١- يجوز للزوجة أن تشترط في عقد الزواج أن تعمل خارج البيت فإن رضي الزوج بذلك ألزم به، ويكون الاشتراط عند العقد صراحة.

٢- يجوز للزوج أن يطلب من الزوجة ترك العمل بعد إذنه به إذا كان الترك في مصلحة الأسرة والأولاد.

٣- لا يجوز شرعاً ربط الإذن (أو الاشتراط) للزوجة بالعمل خارج البيت مقابل الاشتراك في النفقات الواجبة على الزوج ابتداء أو إعطائه جزءاً من راتبها وكسبها.

٤- ليس للزوج أن يجبر الزوجة على العمل خارج البيت.

اشتراك الزوجة في التملك

إذا أسهمت الزوجة فعلياً من مالها أو كسب عملها في تملك مسكن أو عقار أو مشروع تجاري فإن لها الحق في الاشتراك في ملكية ذلك المسكن أو المشروع بنسبة المال الذي أسهمت به.

إساءة استعمال الحق في مجال العمل

١- للزواج حقوق وواجبات متبادلة بين الزوجين، وهي محددة شرعاً وينبغي أن تقوم العلاقة بين الزوجين على العدل والتكافل والتناصر والتراحم، والخروج عليها محرم شرعاً.

٢- لا يجوز للزوج أن يسيء استعمال الحق بمنع الزوجة من العمل أو مطالبتها بتركه إذا كان بقصد الاضرار، الا اذا ترتب على ذلك مفسدة وضرر يربو على المصلحة المرجوة منه.

٣- ينطبق هذا على الزوجة إذا قصدت من البقاء في عملها الاضرار بالزوج أو الأسرة أو ترتب على عملها ضرر يربو على المصلحة.

عقد التملك الزمني

أولاً: تعريف التملك الزمني المشترك:

هو عقد على تملك حصص شائعة، إما على سبيل الشراء لعين معلومة على الشيوع، أو على سبيل الاستئجار لمنافع عين لمدد متعاقبة، أو الاستئجار لمنافع عين معلومة لفترة ما بحيث يتم الانتفاع بعين المملوكة أو المنفعة المستأجرة بالمهايأة الزمانية، أو المهايأة المكانية، مع تطبيق خيار التعيين في بعض الحالات لاختصاص كل منهم بفترة زمنية محددة.

ثانيا: أنواع التملك الزمني المشترك:

ينقسم التملك الزمني المشترك إلى:

أ- تملك تام للعين والمنفعة بشراء حصة شائعة بعقد البيع للانتفاع المشترك في مدد متعاقبة.

ب- تملك ناقص (للمنفعة فقط) باستئجار حصص شائعة من المنفعة بعقد الاجارة للانتفاع المشترك في مدد متعاقبة.

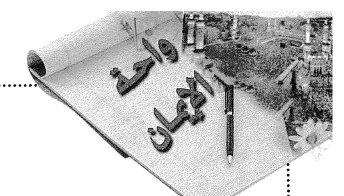
الحكم الشرعي لمبدأ (التملك الزمني المشترك)

أ- يجوز شرعاً شراء حصة مشاعة في عين واستئجار حصة مشاعة في منفعة محددة لمدة مع الاتفاق بين الملاك للعين او المنفعة على استخدامهما بطريقة المهايأة (قسمة المنافع) زمنياً أو مكانياً سواء اتفق على المهايأة بين الملاك مباشرة أو من خلال الجهة الموكول إليها إدارة الملكية المشتركة، ولا بأس بتداول الحصة المشاعة بيعاً وشراء وهبة وإرثاً ورهناً وغير ذلك من التصرفات الشرعية فيما يملكه المتصرف لانتفاء المانع الشرعي.

ب- يشترط لتطبيق المبدأ المشار إليه استيفاء المتطلبات الشرعية للعقد، بيعا كان أو إجارة.

ت- يجب في حالة الاجارة أن يلتزم المؤجر بتكاليف الصيانة الاساسية التي يتوقف عليها الانتفاع، أما الصيانة التشغيلية والدورية فيجوز اشتراطها على المستأجر، وإذا قام بها المؤجر فلا يتحمل المستأجر إلا تكلفة المثل او ما يتفق عليها الطرفان، أما في حالة البيع فيتحملها المالك باعتبارها من اعباء الملكية، وذلك بنسبة حصته الزمانية والمكانية في الملكية المشتركة.

ث- لا مانع من التبادل للحصص في التملك الزمني المشترك بين مالكي العين او المنفعة على الشيوع سواء تم التبادل مباشرة بين الملاك، أو عن طريق الشركات المتخصصة بالتبادل.



إعداد : محمد شفيق

غاية كل غاية

سأل أحدهم سيدنا عليا -كرم الله وجهه-: أين ربنا؟ فقال علي: الذي اوجد الأين لايسأل عنه بأين، سأله: كيف ربنا؟ فقال علي، الذي كيف الكيف لا يسأل عنه بكيف، فسأله: متى كان ربنا؟ قال: ويحك!! ومتى لم يكن؟! إن ربنا جل وعز لم يكن فكان، هو كائن بلا كينونة، كائن لم يزل.. ليس له قبل فهو قبل القبل وقبل الغاية، انقطعت الغايات عنده فهو غاية كل غاية.

الأصحاب

قالت زوجة ابن طلحة لزوجها: ما رأيت ألأم من أصحابك، اذا أيسرت لزموك، واذا أعسرت تركوك، فقال: هذا من كرم اخلاقهم، يأتوننا في حالة القوة منا عليهم، ويفارقوننا في حالة الضعف منا عنهم!

حكمة ابن شداد

لخص عبدالله بن شداد تجارب حياته في حكمة اوصى بها ابنه فقال له: يا بني، إني ذقت الطيبات كلها فلم أجد أطيب من العافية، وذقت المرارات كلها فلم أجد أمر من الحاجة الى الناس، ونقلت الحديد والصخر فلم أجد أثقل من الدين

علاج الغرور

خرج سليمان بن عبدالملك يوما من الحمام يريد الصلاة، ونظر الى المرآة فأعجبه جماله، وكان حسن الوجه، فقال: أنا الخليفة الشاب، فلقيته احدى جواريه فقال: كيف ترينني؟ فأجابته:

ليس فيما بدا فيك عيب ... عابه الناس غير أنك فان

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للإنسان

كلمات تنطق بالحكمة

للإمام علي رضي الله عنه

- إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه.
- من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.
- أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان، واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.
- لاتحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.
- ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء.
- لا تجعل للشيطان فيك نصيبا، ولا على نفسك سبيلا.
- لا يغرنك ما أصبح فيه اهل الغرور، فانما هو ظل محدود الى اجل معدود.
- لا يؤنسنك الا الحق، ولا يوحشنك الا الباطل.
- لا تركنوا الى جهلتكم، ولا تنقادوا الى اهوائهم.

الجمال أنواع

جمال القلب بالخوف، وجمال العقل بالفكر، وجمال الروح بالشكر، وجمال الفؤاد بترك الحسد، وجمال النفس بالمخالفة، وجمال السر بالصبر، وجمال الخدمة بالأدب، وجمال الكلام بالصدق، وجمال الطريق بموافقة الشرع، وجمال الكل بتوفيق الله.

أنفع الأشياء

- أنفع العقل ما عرفك نعم الله عليك وأعانك على شكرها.
- أنفع التواضع ما نفى عنك الكبر وأمات منك الغضب.
- أنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء والتزين والتصنع.
- أنفع الخوف ما منعك عن المعاصي وأطال فيك الحزن على ما فاتك.
- أنفع الرجاء ما سهل عليك العمل لإدراك ما ترجو.

الكلمات المتقاطعة

أفقياً

١- لقب بذي النورين، وذلك لأنه تزوج ابنتي الرسول محمد ﷺ: رقية، وأم كلثوم، حيث تزوج الأخيرة (أم كلثوم) بعد وفاة الأولى (رقية)، وقد كانت رقية، وأم كلثوم متزوجتين (قبل ذي النورين) من: عتبة وعتيبة ابني عبدالعزى بن عبدالمطلب (الملقب بـ: أبي لهب)، وهو عم الرسول ﷺ، ثم تم طلاقهما وكان سبب الطلاق أن أبا لهب أمر ابنيه بتطليقهما، بعد نزول (سورة المسد)، والتي توعد الله فيها بأنه سيدخل أبا لهب وزوجته أم جميل جهنم.

٢- صيغة مبالغة على وزن فعال من: آب، وهناك معنيان لآب، الأول: عام، ويعني: رجع، أما الآخر: فخاص، ويعني: رجع إلى الله، والمبالغة في المعنى الآخر تعني: الدائم الرجوع إلى الله، عند أدنى خطأ- ريب (معكوسة) - طابور.

٣- أصلح (معكوسة)- غار بشمال مكة، اسم الغار والجبل واحد، كان يعتكف فيه الرسول محمد ﷺ في رمضان من كل عام ليتدبر، ويتفكر في خلق الكون، قبل نزول الوحي عليه وفي هذا الغار نزل الروح القدس للمرة الأولى على النبي ﷺ بالقرآن ،وكانت أول آيات أنزلت هي: الآيات من: (١-٥) من سورة العلق- أمة (معكوسة)، كذا: اسم فترة من الزمن، تعادل (ثلث قرن) أي حوالي ٣٣ عاماً.

٤- من كبار شعراء العرب، لقب بشاعر الرسول ﷺ وذلك لأنه كان يمتدح الرسول كثيراً في أشعاره، بعد إسلامه، توفي عام ٥٤ هـ (وقيل: غير ذلك)، كما ذكر البعض أنه عاش ١٢٠ عاماً، نصفها في الجاهلية، ونصفها في الإسلام.

٥- مدخل - مرض (معكوسة)- للاستفهام.

٦- اسم سيف للرسول محمد ﷺ.

٧- حزن- اطمئنان- أداة نفي للمستقبل (معكوسة).

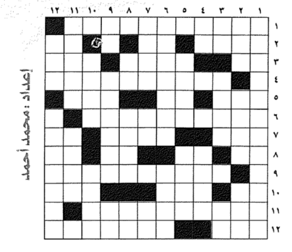
٨- اداة نفي بالماضي- قربة الماء الصغيرة - سقاية- هر (معكوسة).

٩- من أمهات المؤمنين، والدها هو: حيي بن أخطب، زعيم يهود بني النضير، وكان شديد العداوة للنبي ﷺ، وللمسلمين، ودنيء النفس، غدارا، وقد قتل في غزوة بني قريظة (عام ٥ هـ)، بعد غزوة الخندق مباشرة ، فقد كان يحارب مع بني قريظة المسلمين، أما ابنته (أم المؤمنين لاحقا) فقد سُبيت في غزوة خيبر (عام ٧ هـ)، فقدلجأت أسرة حيي إلى يهود خيبر، بعد هزيمتهم في غزوة بني النضير (عام ٤ هـ)، وقتل أيضا زوجها كنانة بن الربيع والذي كان يحارب مع خيبر ضد المسلمين، وكنانة هذا، ومعه حيي بن أخطب، ونفر من اليهود هم من ألبوا القبائل على المسلمين، وكانوا السبب في غزوة الخندق (٥ هـ)، وقد أعتق النبي ﷺ ابنة حيي، ثم تزوجها بعد ذلك، وأسلمت، وحسن إسلامها، وقد توفيت رضي الله عنها - في زمن معاوية بن أبي سفيان، ودفنت بالبقيع، بالمدينة المنورة (معكوسة).

١٠- متشابهان - ضد: شراء - عدم المحاسبة على الذنب، كذا: ما زاد من المال عن الحاجة.

١١- ابن عم سيدتنا خديجة رضي الله عنها، ترك عبادة الأصنام، ودخل في النصرانية، وهو الذي قال بعد علمه بنزول سيدنا جبريل عليه السلام على الرسول ﷺ بغار حراء بأن محمدا هو نبي هذا الزمان، كما قال بأن محمدا سوف يواجه أشد الصعاب، وبأنه لو أدرك ذلك اليوم لينصرنه.

١٢- ما يأخذه مالك الأرض الزراعية من مستأجرها (معكوسة)- لقب أخت سيدنا محمد ﷺ في الرضاع، واسمها الأصلي، حذافة (وقيل: جذامة)، وأبوها: الحارث بن عبدالعزى، وأمها: حليمة بنت أبي ذؤيب، وأخوها: عبدالله، وأختها: أنيسة، زوجها: بجاد بني سعد، وفي غزوة حنين (٨ هـ) أمر الرسول ﷺ بالقبض على بجاد، لأفعاله في الحرب، وعندما قبض عليه، كانت معه زوجته، فصاحبته، ولكن لم يصدق من قبض على زوجها بجاد بأنها أخت الرسول ﷺ في الرضاعة، وقد بسط لها النبي ﷺ رداءه، وأجلسها عليه، وأكرمها، وردها إلى قومها، بحسب رغبتها.



إعداد: محمد أحمد

رأسيا

١- من صحابة الرسول ﷺ، وفي غزوة خيبر (٧هـ) رجع عليه سيفه، وهو يقاتل، فأصابه إصابة شديدة، توفي منها، وقد سأل البعض النبي ﷺ في ذلك، فقال: انه لشهيد، وقد قيل: كان شهيداً من الشعراء، وقد طلب منه النبي ﷺ أثناء المسير الى خيبر شيئاً من الشعر.

٢- الغار الذي اختبأ فيه الرسول محمد ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه أثناء هجرتهما من مكة إلى المدينة، وهو يحمل ذات اسم الجبل الذي به، وهو يقع جنوب مكة، باتجاه اليمن، وليس باتجاه المدينة، وذلك للتضليل، وقد مكثا به ثلاثة أيام، ولم يكن أحد يعلم بمخبئهما فيه سوى عبدالله بن أبي بكر، وأختاه: أسماء، وعائشة، ومولاهم: عامر بن فهيرة. وكان عبدالله، وأسماء، وعامر يأتون إليهما ليلاً بالأخبار والطعام.

٣- للاستفهام - ينحر (معكوسة) - سر، ورضي، كذا: سكن، واطمأن.

٤- والـد- الاسم (الأصلي) لعبدالمطلب، جد الرسول محمد ﷺ، حيث ان اسم عبدالمطلب قد جاء نتيجة لواقعة معينة، خلاصتها: ان هاشم بن عبد مناف (والد عبدالمطلب، واسمه الحقيقي: عمرو) قد تزوج من امرأة، من يثرب تدعى (سلمى بنت عمرو الخزرجية) والتي جاءت معه بعد الزواج الى مكة، وقد أنجبا ابنا سمي (....)، وقيل ان سبب هـذه التسمية وجود بعض شعرات بيضاء بمقدمة رأس الرضيع، ولكن ما لبث هاشم (عمرو) أن مات، ورحلت سلمى، وابنها الصغير الى أهلها بيثرب، وتولى (المطلب) السقاية، والوفادة التي كانت لشقيقه (هاشم)، وسافر المطلب الى يثرب، وعاد بالصبي، ابن أخيه هاشم، لكي يرث أموال أبيه، ويعيش بين أعمامه، وعندما دخل المطلب والصبي الى مكة، ظن البعض ان المطلب قد اشترى (عبداً)، فالتصق بالصبي لقب (عبدالمطلب)، رغم ان عمه المطلب قد صاح غضباً في البدء بمن نادى الصبي (عبدالمطلب) «ويحك إنه... ابن أخي هاشم»، ولكن غلب اللقب الاسم.

٥- نعم (معكوسة) - بكاء شديد، بصوت عال.

٦- دويبات من رتبة العنكبيات، للواحد منها ثمانية أرجل، وستة عيون، سامة، يأكل بعضها بعضا (معكوسة)- أصف (معكوسة).

٧- ننهل - ثغر- ثلثا: نلم.

٨- عطف - اسم الدابة التي امتطاها الرسول محمد ﷺ في رحلتي: الاسراء والمعراج (معكوسة)- ثلثا: وشى.

٩- هـرب- عدد الملائكة التي تحمل عرش الله في الآخرة، والتي جاءت (سورة الحاقة-١٧)- حرف جر.

١٠- اسم مفتاح الكعبة، كذا: يطلق أيضا على أي مغلاق لباب (معكوسة)- يعرف.

١١- حظى - نعطي أقل مما نأخذ، كذا: نبخس الميزان، وننقصه.

١٢- تدور (معكوسة)- اسم ناقة للرسول محمد ﷺ، رغم أنها كانت سليمة الأذن.



حداثة النسق الثقافي الغربي

إبراهيم نويري
الجزائر

من جملة المصطلحات التي بات لها حضور مميز ولافت في أدبيات الخطاب المعرفي العربي المعاصر، مصطلح «الحداثة»، الذي يجيء أيضا مرادفاً لمعنى التنوير أو المعاصرة أو التجديد، أو ما يقترب من هذه المدلولات والمعاني، إن الاتجاهات الفكرية في العالم العربي والإسلامي البعيدة عن أهم مكوّنات الذات الحضارية للأمة، وبسبب الفراغ أو الغربة عن الذات والجذور والأصول، تقع غالبا في خطأ منهجي قاتل، قد تتعدّد مظاهرُه واستعمالاته، كما تتعدد كذلك صورُ آثاره في السلوك، ولكنه مع ذلك واحد فحسب عند التأمل.

هذا الخطأ هو ما يمكن أن نطلق عليه: «الاقتطاع التاريخي»، فمعظم هؤلاء، وبحكم مرجعيتهم الفكرية والثقافية، يلجأون إلى مساءلة التاريخ الغربي، فيجزّئون بعض أحداثه، أو يقتطعون منه مصطلحات وشواهد ومواقف، ليتم توصيفها فيما بعد، أو جعلها واجهات للصراع الفكري، ومع الأيام تتحول تلك المصطلحات والرموز والأحداث إلى تحديات تُشهر في وجه منابعنا الثقافية، وأنساقنا الفكرية والسلوكية والحضارية، وكأنها معيار ثابت للحكم على تجارب الآخرين، وقياس مدى جدوى منجزات الأنساق الفكرية، على الصعيدين القيمي والعملي.

هذا الأمر حدث فعلا مع مصطلح «الحداثة»، فقد كانت الكنيسة في أوروبا، قبل الثورة الفرنسية، تكبل العقل، وتتحكم في ضمائر الناس واختياراتهم، وأذواقهم، الأمر الذي أدى بالعقل الغربي إلى التمرد والانتفاضة والوقوف في وجه «الجحيم» الذي نصبته الكنيسة أمامه، مانعةً بذلك أيَّ تطور أو إبداع أو اجتهاد أو فهم يخالف معتقداتها وتصوراتها الجامدة المتحجرة، بل المصادمة تماماً للمعقول وتجارب العلم والمنطق.

وهكذا برزت «الحداثة» كإفراز موضوعي طبيعي لا غبار عليه يجسد انتصار العقل الغربي على الوهم والخرافة واحتكار الرأي والنظر والاجتهاد، لتتحول مع الوقت ومعيّة المنجزات العلمية التي تحققت في الواقع الماثل إلى «منهج حياة» وإلى «نسق ثقافي» له مبرراته التاريخية وخصوصياته الفكرية والعقلية وارتباطاته الذاتية والموضوعية، أما عندنا نحن فإن بعض الاتجاهات الفكرية، اعتقدت في منعطف الارتطام بالفكر الغربي، والوقوع تحت طائلة التأثر والخضوع والركون، أنه لا مدخل لنا الى العصر، ولا سبيل لنا لتحقيق التنمية والنهوض والتغيير إلا بانتهاج الطريق الذي سلكه العقل الغربي، وتحقيق الانجاز ذاته على كل المستويات، وبدأت هذه الاتجاهات تروّج لمصطلح الحداثة، وكانت البداية بالأدب شعرا وقصة ونقدا وتنظيراً، لينتقل الحديث بعد ذلك، عن ضرورة وحتمية تحديث المجتمع والتعليم والمناهج والسلوك والعلاقات العامة.

لكننا عندما نتأمل في رغائب أصحاب هذا الاتجاه وتطلعاتهم وصياغاتهم الفكرية المعلنة، نجد أن مفهوم الحداثة الذي يؤمنون به، ويتبنونه تنظيرا وعملا في مختلف المجالات، هو سلخ الأمة عن هُوّيتها، وتهوين صلتها بمنابع عقيدتها وثقافتها ومرجعيتها التاريخية والحضارية، وإحلال النموذج الغربي في الحياة والسلوك والتربية والقيم والمناهج، وكأنّ السياق التاريخي والاجتماعي الذي ظهرت فيه مفاهيم الحداثة والتنوير، هو تاريخ أمتنا وليس تاريخ أوروبا وتاريخ الكنيسة، أو بمعنى أكثر وضوحا، كأن الإسلام يقف في وجه الإبداع والاجتهاد الحر، أو يتنكر لانطلاقات العقل وكشوفاته ومنجزاته.

أمام هذا التحدي الذي يطال جانبا مهما من الواقع الإسلامي، يجب على دعاة «المرجعية الإسلامية» في الفكر والاجتهاد وضع قواعد ومنطلقات جديدة تمكنهم من التعامل الجدي والبناء، مع كل ما يُثار من مسائل بمنأى عن أساليب ردود الفعل التي استبان عبر عدة عقود فشلها في تأسيس النهضة المنشودة.

أما دعاة علمنة المجتمع الإسلامي، فعليهم أن يقتنعوا بأنه ليس من حقهم إملاء أو فرض المناهج والرؤى والأساليب التي يرونها كفيلة بتحديث مجتمعاتنا، وفق منظورهم المقتطع بطبيعة الحال من سياقات واقع وظروف الآخر.

فمن المقطوع به أن المنهج الإسلامي ليس عاجزا عن مسايرة العصور، وإيجاد الحلول المناسبة لكل المشكلات والمستجدات، فهو منهج له أدواته الخاصة في التجديد والاجتهاد والتكييف، وتأطير النظر والانجاز وفق المقاصد والمآلات المرجعية المحكومة بالخصائص الذاتية للإسلام وأهداف شريعته.

ريشة الوعي



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

جديد مشروع « روافد »



(ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري)

د . محمد كمال حسن



(العمران والبنيان في منظور الإسلام)

م . يحيى وزيري





د . عبد الرحمن الحجي

ص. ب : 13 الصفاة ، رمز بريدي : 13001 دولة الكويت

هاتف 2487106 (00965) - فاكس : 2468134(00965)

البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw